



سلسلة احياء التراث الاردني (٨)

# توثيق التراث العربي

الكبرى

١٩١٦

بهاجم عضو جمعية عربية سورية

منشورات وزارة الثقافة - عمان

## مقدمة عامة لسلسلة احياء التراث

تجيء «سلسلة إحياء التراث الأردني» ترجمة عملية لإيمان وزارة الثقافة بأثر وفاعلية التراث، قديمه وحديثه، في فكرنا ووجداننا الوطنيين، وشاهد صدق على اهتمام جيلنا بالرواد الأوائل الذين شقوا له الطريق ووطأوا له الأكناف، وحملوا أعباء التنوير في شقشقات الفجر من نهضته المعاصرة.

وهي، بعد، جانب من جوانب شتى للفعل الثقافي الذي نباشره ونحن أحرص ما نكون على «الوطن» منطلقاً ومثابةً، وعلى «الأمة» فاتحة وخاتمة، وعلى «الإنسان» روحاً وضميراً وكياناً.

وإذا كنا نستل، اليوم، من خزانة تراثنا الوطني مجموعة من الكتب التي تعكس يقظة العقل وسورة الوجدان في آن، فإن على رأس مهماتنا، في أيامنا القادمت، أن يطرد صدور هذه السلسلة لتكون مرآة صادقة لحضور وعينا في التاريخ.

ونحن لا نعدو، في كل حال، واجب الوفاء الذي نستشعره نحو ثلة من طلائع هذا الوعي، الذين أشربت قلوبهم حب أمتنا العربية الماجدة وعشق أردننا الحبيب. وما هذه السلسلة المضيئة سوى رجع لصوتهم الجميل وصدى لأياديهم البيضاء وإن لهم الفضل والسابقة في كل حين.

## عن الكتاب والمؤلف

كان أول صدور لهذا الكتاب القيم عام ١٩١٦، في مفتتح النهضة العربية الكبرى في العصر الحديث، وعلى مشارف زمن جديد تريد أمة العرب أن تحقق فيه ما هي أهل له من مجد ورفعة وارتقاء.

ولقد تبوأ الكتاب، الذي كان قد ألفه آنذاك «عضو في جمعية عربية سرية» مكانه في «سلسلة إحياء التراث الأردني»، بسبب من كونه واحدا من أوفى المصادر التي تضيء تلك المرحلة من مراحل نهوضنا القومي من جهة، ولأن الأردن الحديث هو الامتداد الحي الواعي والوريث الأول للثورة العربية الكبرى من جهة أخرى.

ويرجح الباحثون أن مؤلفه هو الأستاذ «أسعد داغر» وقد أكد أستاذنا الدكتور أحمد عزت عبد الكريم (رحمه الله) أن السيد توفيق برو قد قام بعدة جولات سأل فيها بعض المعاصرين لهذه الفترة، فأكدوا له ذلك.

أما بالنسبة لي فقد سألت الأساتذة عوني عبد الهادي، ومحب الدين الخطيب وإحسان الجابري، فأكدوا أن هذا الكتاب هو للأستاذ أسعد داغر.

ومما يلفت نظر الباحثين أن المؤلف يدعي عضويته في «جمعية عربية سرية»، ولي هنا الملاحظات التالية:

- ١ - أن اسم أسعد داغر لم يرد في جدول أسماء أعضاء جمعية العربية الفتاة السرية، الذي اطلعت عليه في مكتبة الأستاذ محب الدين الخطيب.
- ٢ - اقتصرت جمعية العهد السرية على العسكريين، والمؤلف لم يكن عسكريا.
- ٣ - كان أسعد داغر من أصدقاء أعضاء حزب اللامركزية، وربما كان من أعضائه، لكن هذا الحزب كان حزبا علنيا وليس سريا.
- ٤ - يذكر السيد أحمد عزت الأعظمي أن الفترة التي نشر فيها الكتاب كانت تعج بالأحزاب والجمعيات السرية، حتى بلغ عددها أكثر من ثلاثماية جمعية سرية صغيرة، ولعل المؤلف كان عضوا في واحدة منها.
- ٥ - احتفظ بمراسلات بين أعضاء في حزب اللامركزية والأستاذ أسعد داغر.

كل هذه الملاحظات تجعلني أميل إلى نسبة الكتاب إلى الأستاذ أسعد داغر.

ولعل بعض الباحثين يتوفر على هذه المسألة ليجلوها لنا جميعا خدمة للعلم والأجيال القادمة.

الدكتورة سهيلة الريماوي  
كلية الاداب - قسم التاريخ  
الجامعة الأردنية

طبعت الطبعة الأولى في مصر سنة ١٩١٦ (لحساب) مطابع أبي

الفداء في حماه/ سوريا .

الطبعة الثانية

١٩٩١

وزارة الثقافة

ص.ب ٦١٤٠ هاتف ٦٣٦٣٩٢

عمان / المملكة الاردنية الهاشمية

مطابع الدستور التجارية

ثورة العرب الكبرى ١٩١٦ / عضو جمعية عربية سرية :- عمان : وزارة الثقافة  
١٩٩١ . (٢١٦) ص٠ - (سلسلة احياء التراث الاردني ٨) .

ر.١٠ (١٩٩٠/١٢/٨٢٨)

١- الثورة العربية الكبرى (أ) السلسلة

4A0.85

DS 39

956 "19"

DDC

T4264

DUC

1991

L.C.

تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية .

كتاب الزائد لعربي

# ثورة العرب

الكبرى

١٩١٦

بهاجم عضو جمعية عربية سورية

نشر عام ١٩١٦

نشره منشور (الزائد لعربي)

حماة

الثنى (١٥٠ قس) او ما يادلها

مطابع انبي الفيل

حماة - سوريا

صورة لغلاف الطبعة الأولى الصادرة عام ١٩١٦م.

كتاب الرائد العربي  
١

## نُورَة العرب

مقدمتها — اسبابها — نتائجها  
بقلم احد اعضاء الجمعيات العربية

الملك في العرب

الحرب الاوربية والشرق — المسألة الشرقية وفروعها — المسألة

العربية وادوارها — العرب والترك في الماضي — العرب

والاتحاديون — تأليف الجمعيات العربية واسبابه

المؤتمر العربي الاول ونتائجه — نيات الاتحاديين

ومعداتهم — الاتحاديون والاسلام والعرب

تفاقم الخطب — انفجار البركان

المبايعة بالملك على العرب

مستقبل العرب — وصية

شهاد وحمية

مجاهد

طبع في مصر

في ٩ ديسمبر سنة ١٩١٦ و ١٣ صفر سنة ١٣٣٥

(اهماء الكتاب)

الى ارواح شهيداء الوطن

« سليم الجزائري وعبد القني العربي ومحمد الحمصاني »

«وتوفيق البساط وجلال البخاري واحمد طيارة»

« ورفیق رزق سلوم و عبد الحمید الزهرای »

« وعبد الكريم الخليل وشفيق المؤيد »

« ورشدي الشمعة وشكري العسلي »

«وعبد الوهاب المليحي»

« وسيف الدين الخطيب »

« وعارف الشهابي »

« وغيرهم »

آثاركم في الملى  
ومتكم بعثنا  
متفحات السنن  
بأشدها الوطن



## مقدمة

مضت قرون على العرب الكرام كانوا فيها خالدين الى الاستكانة/ صابرين على احكام الزمان الجائرة صبر الكريم اذا جرحت نفسه الكبيرة . فان هذه الامة الكريمة التي شهد لها التاريخ بالمجد والسؤدد والارتقاء . هذه الامة التي اقر لها العالم اجمع بالتفوق والسبق الى العلوم والاختراعات . هذه الامة التي دوخت الامصار ونشرت لواء فتوحاتها من نهر السند الى الاندلس . هذه الامة التي بلغت من العظمة والسيادة مالا يطعم معه بمزيد اصيبت اخيراً بمرارة نفسها فسقطت من اسمي درجات المجد الى حضيض الانحطاط . ولكن هذا السقوط لم يكسر شوكة ابائها ولا اطفأ شعله الحماسة في صدرها ولكنه طعم عليها برماد الظلم فاضطرها الى الاستكانة والصبر زمناً طويلاً كان السهد فيه مرافقاً للترك . فأخذ العرب الى ظل شوكتهم عن طيب خاطر ورضوا من الثغمة بصيانة معالم قوميتهم والاحتفاظ بدينهم الشريف حتى اذا هبت عليهم رياح الإجماع في السنوات الاخيرة وسل فوق رؤوسهم سيف الاستبداد قاطعاً او اصر قوميتهم مشتتاً شمل عنصرهم مفككاً عري دينهم واتحادهم سفت تلك الرياح الرمال المتراكمة فنفضوا عنهم غبار الاستكانة والضميم وهبوا في وجه الظلام طالبين الاستقلال بشعار السيوف . ورفع جلالة الملك الحسين امامهم راية الحرية فجعلوا حولها من مهجهم واكبادهم حصوناً ومعاقل لحمايتها .

هذا كل ما يعرفه الرأي العام عن ثورة العرب واسبابها وقد جهل اموراً خطيرة الشأن عن ماضي هذه الثورة وحاضرها ومستقبلها فرأينا ان نجمل منها في هذا الكتاب ما يسمح المقام بنشره الآن على ان نمود الى طرق هذا الموضوع قريباً ان شاء الله .

ولما كانت ثورة العرب من نتائج هذه الحرب وكانت المسألة العربية من فروع للمسألة الشرقية التي اعلنت الحرب الاوربية من اجلها رأينا ان نأتي في مقدمة هذا الكتاب على وصف المسألة الشرقية وبيان فروعها واطوار مشاركتها نظراً لملاقتها العظيمة بمسألة العرب ، وذلك ليكون القراء على بينة من سير الاحوال في الماضي والحاضر وما قد تكون عليه في مستقبل الزمان في غرب آسيا وبلاد البلقان .



## الفصل الاول

### الحرب الاوربية والشرق

المسألة الشرقية وادوارها وفروعها  
مسألة البواغيز - مسألة مكدونيه - مسألة البانيا - مسألة البوسنة والمهرسك  
مسألة نوفي بازار - مسألة ارمينية  
المسألة المربية

اعلنت الحرب الاوربية من اجل الشرق وستنتهي من اجل الشرق بحل المسألة الشرقية حلا نهائياً معقولا . فالمصافه التي هبت في العالم القديم في سنة ١٩١٤ قد تؤثر في اوروبا من الوجهتين السياسية والاجتماعية ولكنها ستقلب البلقان وغرب آسيا من خال الى حال فتفرض دول قديمة وتقوم على انقاضها دول جديدة وتذل امم وتعتز امم اخرى ، ويكون ذلك في مصلحة الكون .

### المسألة الشرقية في الماضي

عرف رجال السياسة وكبار الكتاب المسألة الشرقية بقولهم : « انها نزاع شديد بين الاممة التركية والامم التي تحت حكمها او التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول العظمى في هذا النزاع لسد اطماعها وتحقيق آمالها المتناقضة من جهة اخرى » . وقد ظهرت هذه المسألة في عالم الوجود بظهور الترك في اوروبا وتمددت بدخول روسيا في مصاف الدول العظمى واصرارها على حلها حلا يلائم مصالحها . وكانت روسيا اكبر مزاحمة لروسيا في اوروبا وكانت النمسا اكبر مزاحمة لها في الشرق فنشأ عن ذلك ان روسيا جعلت تدخل في مسائل الشرق على قلة مصالحها فيه رغبة في عرقلة مساعي روسيا وان سياسة النمسا الاوربية كان محورها الشرق وغايتها جملة في امن من روسيا جاريتها القوية .

وقد كانت المسألة الشرقية سبباً في معظم المشاكل التي وقعت في العالم من القرن السادس عشر الى اليوم وبلغت اقصى شدتها لأول مرة في التاريخ بعد انهزام العثمانيين في معركة كالينبرج وابرام « المحالفة المقدسة » التي كانت ترمي الى طرد الترك من اوروبا وتقسيم الشرق بين روسيا والنمسا . وقد اسفرت تلك المحالفة عن حروب عديدة مع الدولة العثمانية انتهت بمعاهدتي كارلو فيتز ( سنة ١٦٩٩ ) وبسارو فيتز ( سنة ١٧١٨ ) اللتين جلا الترك بمقتضاها عن هنغاريا وترنسلفانيا واسكلافونيا وبوداليا وقسم من البوسنة وقسم آخر من سربيا .

ولم تكف دول « المحالفة المقدسة » بضم هذه البلاد المترامية الاطراف الى املكها بل رأت ان الوقت قد حان للقضاء على الدولة العثمانية قضاء مبرما فانفقت على تقسيمها وكادت تنجح في تحقيق آمالها لولامداخلة فرنسا في الامر وبجاء المركز دي فيلنيف سفيرها في الاستانة في ابرام معاهدة بلغراد على ما يوافق مصلحة الدولة العثمانية .

وفي سنة ١٧٦٨ تمعدت مشكلة بولندا التي كانت فرعا من المسألة الشرقية فأصرت الامبراطورة كاترينا على تعيين البرنس بونيا نوفسكي خلفاً للملك اوغست الثالث على عرش بولندا فوقفت فرنسا في وجهها واقتعت السلطان مصطفى الثالث باعلان الحرب عليها ففعل لأنه رأي ذلك في مصلحة بلاده . وقد اسفرت تلك الحرب عن انتصار الروس على نهر الدانوب وحرق الاسطول العثماني في معركة جشمه الشبيرة ( سنة ١٧٧٠ ) وابرام معاهدة كوجوك قينارجي ( ١٧٧٤ ) التي وضعت الدولة العثمانية تحت رحمة روسيا فجعلت تعمل على خرابها من الخارج والداخل ايضا . فانفقت مع النمسا سنة ١٧٧٢ على جعل الاستانة عاصمة امبراطورية يونانية

جديدة تحت سلطتها واجذبت تحت العناصر البلقانية على اعلان الثورة وخلع النير التركي عن اعناقها . وكان اساس معاهدة سنة ١٧٧٢ بين روسيا والنمسا ان تعطى روسيا البلقان الشرقي اي مولدافيا ولاخيا وبلغاريا والدردينل وان تحتل النمسا البلقان الغربي اي سربيا والبونسنه والمهرسك ومكدونية والبانبا . وعدلت هذه المعاهدة سنة ١٧٨١ على اساس استقلال العناصر البلقانية تحت سيادة روسيا والنمسا ولكن الدول العظمى لم تكن لتسمح بهذا التقسيم من غير ان تأخذ حصتها فكلفت فرنسا الكونت دي سو كور ان يتفق مع روسيا على تقسيم الشرق ولك يتناولها والنمسا عن البلقان مقابل ضم سوريا ومصر الى فرنسا .

وقد تعدى عليهم هذا الاتفاق لاسباب لا يحل ذكرها الآن فطلبت فرنسا مساعدة انكلترا للوقوف في وجه الروس والنموسيين فلم يجيبها الى طلبها واضطرت الدولة العثمانية ان تدفع نفسها بتقاطعة القرم في معاهدة ١٧٨٣ . وفي سنة ١٧٨٧ دخل العثمانيون في حرب جديدة مع روسيا والنمسا بسبب بولندا فثاروا في بسده الامر على الروس وقهروا النموسيين في معارك عديدة ولكن خاتم الحظ في النهاية فانهمزمت جيوشهم شر انهزام واضطروا الى ابرام معاهدة ياسي . وقد رضيت الامبراطورة كاترينا بتلك المعاهدة لان انظارها كانت متجهة الى بولندا في ذلك الحين

## المسألة الشرقية

### في القرن التاسع عشر

قال بونبارت بعد انتصاراته الشهيرة في إيطاليا لسيو بوريان صديقه وكاتم اسراره وان اوربا وكر فأر وليس ثمة امبرطوريات عظيمة الا في الشرق ، وقد وجه ذلك الفاتح العظيم كل افكاره الى الشرق فليفتح مصر وهاجم سورية ولوم تقف امامه حصون عسكا لصار الشرق غير مانع من اليوم .

ثم عاد بونبارت الى فرنسا وانشأ تلك الامبراطورية العظيمة بعدما دوح اوربا كلها . ولكن افكاره لم تتحول عن الشرق فانفق مع قيصر روسيا على تقسيمه في معاهدة تلمت وكتب اليه سنة ١٨٠٨ يقول : يجب ان تكون اعظم ثمة نحن بالرغم عنا لأن الشرق يحتاج الى رجال عظام ، ولو اخلص نبوليون لقيصر روسيا لاتفقا على تقسيم الشرق ولكن كان يملك هذه الآمال للحلقة على محاربة انكلترا رغبة منه في انتهاز الفرصة لتدوين الشرق وسد اطماعه . ثمة اثبت ان اختلافه مع على اميرين الاول عزمه على توسيع بولندا والثاني اصراره على منع الروس من الوصول الى الاسنانة والدردينل .

وقد خرجت الدولة العثمانية سليمة من حروب نبوليون الكبير ولكن مناعى روسيا الثورة الفرنسية بثت في الامم البلقانية فكرة جديدة هي فكرة الثورة والاستقلال فبينما كانت الدول الاوربية تسامح في بيعها وشرائها كنشاع في السوق كانت هي تستفيق من سباتها وتعد اسباب استقلالها . وكانت الدولة العثمانية قبل سنة ١٨١٢ تحارب اعداءها الذين في الخارج فقط فصار بعد ذلك التاريخ محارب الامم التي تحت حكمها ايضا محاولة القضاء على فكرة الاستقلال في تلك الامم تارة بالوعد وتارة بالعقود . ولكنها فشلت في مساعيها لسوء سياسة ولاة الامر فيها . وكانت نتيجة ذلك استقلال سربيا والجبل الاسود واليونان ورومانيا وبلغاريا .

هذا وقد سقط نبوليون الكبير وتضعفت امبرطوريته المترامية الاطراف فاستمدت النمسا وروسيا نفوذها واخذتا يتحدوان حذو ذلك الفاتح العظيم لامتلاك العالم ولكن المسألة الشرقية فرقت بين اعداء نبوليون بعد اتفاقهم عليه فنمت انكلترا روسيا من جور نهري الفتولا ونمتر والتقدم الى الاسنانة واوجست النمسا خوفاً من تقدم الروس الى جبال كورنيا والبروسيين الى بوهيميا واتفقت انكلترا والنمسا على روسيا وروسيا التين اتفقتا على تقسيم الشرق في معاهدة كاليس فاستردت فرنسا بعض نفوذها بسبب هذا الخلاف بين اعدائها وكانت سياستها ترمي الى الوقوف في وجه النموسيين في البلقان وفي ايطاليا والى منع بروسيا من سيادة المالك الالمانية وقد ظهر استقلال العناصر البلقانية في مصلحة روسيا في بادى الامر فضضبت انكلترا لذلك وجهت تقرب من الدولة العثمانية فعاونتها

على محمد علي، الذي كانت تؤيده فرنسا وحاربت روسيا معها في حرب القرم الشهيرة . وجاء مؤتمر باريس غفم تلك الحرب في مصلحة الدول كلها فسلمت روسيا بعد انكسارها وزال الخطر مؤقتاً عن الدولة العثمانية وحسبت انكسار الاسطول الروسي في البحر الاسود وتمكنت بروسيا من تقوية نفوذها في المانيا ووعدت الامة الابطالية وبعض الامم البلقانية بالاستقلال . واما فرنسا فعملت على ازالة كل آثار مؤتمر فينا ونجحت في ذلك ولكنها زعت من يدها السلاح الذي استعمله تليران في ذلك المؤتمر وهو جعل الممالك الالمانية الصغرى في جانبها فسمحت للنمسا وروسيا بسد اطاعها في الدنمرك ( ١٨٦٤ ) وغضت الطرف عن انضمام ممالك المانيا الشمالية الى بروسيا ( هم وهانوفر وفرنكفورت سنة ١٨٦٦ ) فكانت نتيجة ذلك انها تركت وشأنها في حرب السبعين التي خاضت غمارها من غير استمداد بعدما سمحت لبروسيا في بسط سيادتها على المانيا .

### المسألة الشرقية بعد مؤتمر برلين

وقد كان مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ شؤماً على اوربا ولا سيما البلقان فما المسائل التي استتبعها واستغلق حلها والحروب التي ثار نزعها وعظمت مصايها الا نتائج ذلك المؤتمر . واذا اراد مؤرخ محقق ان يكتب تاريخ الحرب الناشئة اليوم رجع في علماها واسبابها الى ذلك المؤتمر المشؤوم الذي قضى على آمال بلغاريا قبل نشأتها بعنقا من بلوغ البحر المتوسط وجعل سربيا الدولة السلافية تحت رحمة الجرمان باقفاله طريق الادريا تيك في وجهها وايدانه للنمسا باحتلال البوسنة والمهرسك تقريراً للأمن فيها واضاع على الجبل الاسود ثلثي الاملاك التي كان يأمل الاستيلاء عليها بحصره في بلاد جبلية لامورد للرزق فيها واضطر رومانيا الى التنازل عن بسارابيا مقابل مستنقعات دوبريجه ووضع الدولة العثمانية تحت وصاية اوربا وسمح للدول العظمى ان تتدخل في شؤونها وقضى على آمال اليونان - لأنها كما قال اللورد بيكون سيفيلد مازحاً - ذات مستقبل مجيد لا يتحسر شيئاً من الانتظار . فترك بذلك مواطن للخلل واسباباً لاشتعال المطامع نشأ عنها اشتداد الخلاف بين الصقالية والجرمان واحتكاك مصالحهما في البلقان احتكاكاً زاد المسألة الشرقية تعقيداً واضرم نار هذه الحرب لآكله .

### البلقان والمسألة الشرقية

البلقان اساس المسألة الشرقية ومحورها وهي بلاد واقعة الى الجنوب الشرقي من اوربا تشمل البوسنة والمهرسك وسربيا والباينا واليونان ومكدونية وبلغاريا وتراقية ورومانيا وتقفان فيها اعم عديدة بصعب على الكاتب ان يبين اماكنها الحالية تمييزاً دقيقاً لكثرة الانقلابات التي طرأت عليها ولكن الامم البلقانية كانت غيرة على قوميتها تحفظتها سليمة جهد طاقتها فايونانيون بعدما زال ملكهم قصد معظمهم جنوب البلقان واستوطنوا المورة وتساليا والقسم الجنوبي من مكدونية والباينا ولما غزا الهون اوربا اضاع قسم من الصقالية الى عبور الدانوب في القرن الخامس للميلاد فخل الكرواتيون على ضفاف الساف والداف وفي استريا ودالماسيا ونزل السربيون في مايلي ذلك جنوباً ثم عبر البلغارون نهر الدانوب ونزلوا في سهول البلقان الجنوبية والشمالية .

والبلغاريون كالهون والمجر والترك من التورانيين الذين اتوا من آسيا . وكانت هذه الامم تزحج بعضها بعضاً على التوالي وهذا يوضح اختلافها الحالي على تعيين حدود البلاد التي تقطن فيها . في اقرن الياشر للميلاد انتصر البلغارون على السريين وبسطوا ملكهم في القرن الحادي عشر على مكدونيا والباينا حتى على ضواحي الاسنانة ثم قامت دولة الكرواتيين فقهرت البلغارين وامتدت في البلاد التي يسكنها السربيون اليوم . وفي القرن الثاني عشر تأسست الدولة الفلاحية البلغارية فاعتزت زمناً طويلاً وعقبها الدولة السربية فبلغت ذروة العزة والمنعة في القرن الرابع عشر للميلاد وكانت مملكة دوشان الاكبر تعتمدن نواحي الاسنانة الى ماوراء مكدونية وسربيا . وبدأ الترك يهددون اوربا بجيوشهم الجرارة في القرن الرابع عشر للميلاد فاتحد السربيون والفلاح والكرواتيون والبلغاريون عليهم ولكنهم غلبوا على امرهم في معركة قصوة الشهيرة سنة ١٣٨٩ وصاروا لبلقان كله تركياً بعد سقوط الاسنانة سنة ١٤٥٣ . ولما اخذت دولة الترك تنحط في اوربا جاهر معظم العناصر البلقانية بفكرة الاستقلال وكانت النمسا تطمح بالثرت الدولة

العثمانية فساعدت على محو هذه الفكرة. ووقفت روسيا في وجهها بحجة انها حامية الصقالية والارثوذكس فنشأ عن ذلك خلاف شديد بين هاتين الدولتين . وهذه خلاصة الحوادث التي وقعت في البلقان في اواخر القرن الماضي واولى هذا القرن . في عهد الامبراطور ايرازوفس الذي صار بعد ذلك ملكا على سربيا . ثار سكان البوسنة على الدولة العثمانية فصاعدتهم السربون ولكنهم غلبوا على امرهم وانهزم جيشهم شرانهم سنة ١٨٧٧ ولما اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في السنة التالية من اجل بلغاريا هب السربون الى مساعدتها وشاركوا في انتصارها فعاوضتهم من ذلك في معاهدة اسفغانو ( ٣ مارس سنة ١٨٧٨ ) باعطائهم بلدة ( نيش ) ومقاطعة توفى بازار واعطت امارة بلغاريا قسما من مكدونيه على شاطئ البحر ايجيه وبلدي فرانكا وبروت ، ولكن هذه المهادنة لم ترض الدول العظمى ولا سيما النمسا التي تطمع بسلانك فاتفقت مع المانيا في معاهدة برلين على اضماف نفوذ روسيا في البلقان والقاء الشقاق بين الدول البلقانية فاعطت سربيا بروت وفرانكا واخذت منها البوسنة والهرسك ، واكرهت بلغاريا على التنازل عن دوبريجا لرومانيا مقابل بسلاريا التي ضمها روسيا الى املاكها فبذرت بذلك بذور الشقاق بين الامم البلقانية ولا سيما البلغارين والسربين . والبلغاريون ليسوا من المنصر السلافي كما يتوهم فريق من الناس بل ان استبداد الترك جعلهم في الماضي يقرؤون من السربين للوقوف في وجه عدوها كليبيا . وقد حافظ السربون على استقلالهم الديني والقومي . فلما عبر الروس نهر الدانوب تنبه البلغارون لانفسهم وورغبا في توحيد قوتهم فرجدوا ان المصيا لا ينفعهم لقربهم من الاسنانة بخلاف السربين ورأوا ان خير الطرق المؤدية الى غايتهم ولو بعد حين هي الانفصال عن الكنيسة اليونانية . وقد قابل الباب العالي طلبهم بارتياح عظيم فعين الاكسر خرس رئيساً دينياً لهم سنة ١٨٧٠ رغبة منه في القاء الشقاق بين الامتين الجارتين فنجح نجاحا تاما . وكان اول عمل عملة بطريرك الاسنانة انه القى حرما دينياً صارما على البلغارين وعلى رئيس كنيسهم الجديد .

وكانت النمسا من جهة اخرى لاتأكل جهداً في اقاء بذور الشقاق بين البلغارين والسربين فقامت تقنع السربين بأن معظم سكان مكدونيه منهم وان البلغارين هم الاقلية فيها فاصدة بذلك ان تحول انظارهم عن البوسنة والهرسك . وتوجهها الى مكدونيه .

ولما اعلنت الروملي الشرقية انضمامها الى امارة بلغاريا حملت النمسا حكومة بلغاريا على اعلان الحرب عليها بحجة اختلال التوازن في البلقان ولكن الامير الكسندر بالتبرج امير بلغاريا في ذلك الحين وكان قائداً محمكا فاقصر على السربين انتصارا باهراً واحتل بلدي بروت وفرانكا ولم يتجمل عنها الا بعد دخول النمسا فلا في الامر .

وقد اعلن الدستور العثماني والحال كما تقدم في البلقان فرأت فيه الامم البلقانية قضاء على آملها وكانت الحال في مكدونيه من جهة اخرى تزداد سوءاً من يوم الى يوم فاصدرت الجمعيات الثورية فيها في اواخر نوفمبر سنة ١٩١١ منشوراً حوات فيه انظار العالم المتمدن الى ظلم الترك لغير المسلمين واضطرت بلغاريا وسربيا الى ابرام معاهدة سرية ضد الدولة العثمانية في ١٣ مايس سنة ١٩١٢ بعمل بها الى آخر سنة ١٩٢٠ وقد جاء في تلك المهادنة ان بلغاريا تعطى الاملاك الواقعة شرقي نهر شروما وان سربيا تعطى البلاد الواقعة شمالي جبال شار بلاتينا وغربيا وانها يلجأ الى تحكيم القيص في حل كل خلاف يقع بينها . واما من الوجهة العسكرية فقد تكفلت سربيا بمحمد ١٥٠ الف جندي وتكفلت بلغاريا بهاجمة العثمانيين بمئتي الف جندي وتكفلت الدولان باعلان الحرب على رومانيا اذا شددت ازب العثمانيين وفي ٢٠ مايو سنة ١٩١٢ وقعت اليونان على هذه المعاهدة وفي ٨ اكتوبر اعلن الجبل الاسود الحرب على الدولة العثمانية وفي ١٨ منه اعلنت الحرب البلقانية الاولى

### (المسألة الشرقية وهروب البلقان)

ولم يرض على اعلان هذه الحرب شهر ونصف حتى اضطرت الدولة العثمانية ان تطلب من الدول الوسط في امر الصلح فقدت المهدنة في ٣ ديسمبر وافتتح مؤتمر السفراء في لندن في ١٦ منه برئاسة السير ادورد جراي وظلت المفاوضات اكثر من شهر فكانت نتيجةها ان الدولة العثمانية اعترفت بضم مكدونيه وايرس وجزيرة كريت وقسم من بلاد تراقيا الى البلقانيين ولكنها ابت ان تنازل عن ادرفنوع عن جزر بحر ايجيه فرجع سفراء الدول العظمى في الاسنانة بلاغا مشتركا الى الباب العالي احووا فيه بتسليم ادرفن الى بلغاريا

وتحكيم الدول العظمى في مسألة الجزر وكان بلاغهم هذا غاية في الشدة فرأى كامل باشا الصدر الاعظم في ذلك الحين ان يستشير عظماء الدولة وقوادها ورجالها السياسيين في الامر فدعاه الى مجلس عال عقد في دوله بانجه برئاسة جلالة السلطان في ٢٢ يناير سنة ١٩١٣ فقرر هذا المجلس ان يقبل مطالب الدول العظمى ويبرم الصلح في الحال .

ولكن وزارة كامل باشا سقطت في اليوم التالي اثر حادثة الباب العالي وخلفتها وزارة بخود شوكت باشا الاتحادية فابلغت الدول العظمى في ٣٠ يناير ١٩١٣ رغبتها في المحافظة على أدرنة مفتاح الاستانة وعلى جزر بحر ايجة وانقطعت المفاوضات في لندن بمد هذا البلاغ وعادت الحرب فانقضت ناراها اتقاداً شديداً اضطر الدولة العثمانية ان تطلب توسط الدول لابرام الصلح ولو على الاساس الجديد الذي وضعه البلقانيون وهو جعل حدودهم الشرقية خطأ يمتد من رودستو على بحر مرمر الى ملتره بروني شرقي ميديا على البحر الاسود ولما رأث النمسا ان اشقودة اوشكت ان تسقط بيد الجبليين طلبت رفع الحصار عنها ( في ٢٥ مارس سنة ١٩١٣ ) ثم جعلت تهدد الجبل الاسود بالحرب بعدما حشدت جيوشها على حدوده بحجة سقوط القنابل على قنصليتها في اشقودة ومقتل قسيس نمسوي في ايبك . وقد اقنعت حكومة فينا الدول العظمى بوجوب اكراه الجبل الاسود على الخضوع لمشبثها واتفقت معها على اعلان الحصر البحري على شواطئه وفي تلك الاثناء سقطت اشقودة بيد الجبليين فاغضب ذلك النمسا وتهددت حكومة الجبل الاسود بالحرب . وقد رأت روسيا ان تخضع للنمسا مرة ثانية بعد سنة ١٩٠٩ خوفاً من وقوع حرب اوربية عامة فاقنعت الجبل الاسود بالجلاء عن اشقودة اكراما للنمسا وكان للدخول للنمسا في شؤون البلقان احسن وقع في الاستانة فجراً حكومتها على رفض مطالب البلقانيين بجعل حدودهم الشرقية خط رودستو - ملتره بروني واضطر البلقانيين الى ابرام الصلح في لندن في ٣٠ مايو سنة ١٩١٣ على الاساس الذي رضيت به وزارة كامل باشا وهو جعل حدود تركيا في اوربا خطأ مستقيماً يمتد من ابنوس على بحر ايجة الى ميديا على البحر الاسود . ولكن صلح لندن لم يضع حداً للمشاكل البلقانية . فتهددت مسألة البانيا التي اوجدتها النمسا لمنع سربيا من الوصول الى الادرياتيک . وكانت هذه المسألة مسألة دولية لان الدول العظمى قبل ان يكن حكماً فيها بمقتضى معاهدة لندن ولان كلا منهن ذو مصالح لا يستطيع اغفالها . وفي تلك الاثناء قام الخلاف بين البلقانيين فطلبت بلغاريا من اليونان ان تجلو عن سلانيك وتسلمها اليها فرفضت اليونان هذا الطلب وقالت انها لنسلم سلانيك الا بالقوة وكانت معاهدة ١٣ مارس سنة ١٩١٢ بين بلغاريا وسربيا اقضي بتحكيم قيسر روسيا في قوماندفو واسكوب و كيتشافو ودبرا وتقسيمها بين الدولتين . ولكن سربيا انتهزت فرصة انشغال البلغارين امام جتالجه وقالت انها احتلت هذه المدن احتلالاً دائماً ثم رفضت بأن تحمل بمقتضى معاهدتها مع بلغاريا بحجة انها اضطرت الى الرضي باستقلال البانيا لاسباب دولية وانها قامت بأكثر مما يجب عليها في محاربة العثمانيين . وقد اوصى القيصر الفريقين بالحكمة والتأني ودعاها الى قبول حكمه فقالت بلغاريا ( في ١١ يونيو سنة ١٩١٢ ) انها تقبل حكمه في الاراضي التي ورد ذكرها في المعاهدة فقط وبعد ما تجلو الجيوش السربية عنها واما سربيا فقد قبلت التحكيم ولكنها رفضت الجلاء عن الاملاك المتنازع عليها .

وقد اقمعت رومانيا بلغاريا في تلك الاثناء انها لا تكتفي بمدينة سلتره التي احتلتها بمقتضى معاهدة بطر سبرغ ( ١٥ ابريل سنة ١٩١٣ ) بل تطلب تمويضاً آخر اذا وقعت الحرب بين البلقانيين ولكن بلغاريا لم تتعباً بتهديدها فاقدت على الحرب مع عليها بأنها مهددة من الجهات الاربع ، من العثمانيين شرقاً والرومانيين شمالاً والسرب غرباً والبولنديين جنوباً . وفي ٣٠ يوليو طلبت بلغاريا الصلح واتفقت مع اعدائها على عقد مؤتمر بلقان في بخارست .

### « معاهدة بخارست »

وفي ١٠ اغسطس سنة ١٩١٣ ابرمت معاهدة بخارست التي وضعت بموجبها خريطة البلقان على منامنها قبل الحرب الاوربية . وكانت تلك المعاهدة شؤماً على الشرق فاضرمت نار الحقد بين البلقانيين ووسمت المجال لاطامعهم وبيان مصالحهم ولم تحل مشكلاً واحداً من مشاكلهم الداخلية بل اكتفت بصلح وقى اقامته على اساس فاسد لا يثبت امام زوايج السياسة ولا يقوي على مقاومة تيار الضمائن



والاحقاد لانها اضطرت فريقاً منهم الى ترك اراضي واسعة كانت له او كان يؤمل ضمها الى بلاده على مبدأ العنصرية ولم تحقق امال الفريق الآخر في تقسيم تلك الاراضي تقسيماً عادلاً يتفق مع مصالحه العناصر التي فيها .

### « أوروبا بعد معاهدة محارست »

وقد ظنت الدول العظمى ان نجاح مؤتمر محارست في تسوية المشاكل البلقانية كان باهرأ جداً فوجهت انظارها الى المسألة الشرقية ورغبت في حياها حلانها ثانياً باناً . فتم الاتفاق بين النمسا وسربيا بشأن سكة حديد البلقان في اوائل مايو سنة ١٩١٤ ونالت ايطاليا امتيازاً بإنشاء سكة حديد بين ازمير وآبدن في ١٧ مايو مقابل جلائها عن الجزر العثمانية التي احتلتها في الحرب الطرابلسية . فصرح المركيز دي سان جوليانو في مجلس النواب الايطالي في ٢٦ مايو بأن « سياسة ايطاليا في الشرق الادنى ترمي الى المحافظة على سلامة الاملاك العثمانية » ونشرت صحف انكلترة وفرنسا وروسيا في ٢١ ابريل و٢٣ منه اثر مقابلة ملك انكلترة لرئيس الجمهورية الفرنسية والاجتماع الذي عقده سفراء دول الاتفاق الثلاثي بلاغاً رسمياً جاء فيه : « ان الدول متبذلة جهدها في المحافظة على التوازن الاوربي والسلم العام »

ونشرت الصحف في المانيا وايطاليا والنمسا بلاغاً رسمياً اثر اجتماع وزير خارجية ايطاليا بوزير خارجية النمسا في ابازيا وزيارة الامبراطور ولهم الامبراطور فرز جوزف في فينا في ٢٢ مابس سنة ١٩١٤ او للملك فكتور عمانوئيل في البندقية . وقد ورد في ذلك البلاغ « ان دول التحالف الثلاثي اتفقت على حل المشاكل المديدة التي نشأت عن الازمة البلقانية حلاً سلمياً » ثم اتفقت انكلترا ومانيا بشأن سكة حديد بغداد والملاحه في دجلة واتفقت فرنسا ومانيا على سكة حديد الاناضول واجابت الدولة العثمانية روسيا الى مطالبا في شأن ارمينية وقبلت اقتراح الدول العظمى باصلاح ولايات الاناضول الشرقية .

ولكن مسألة البانيا مع ذلك كله كانت تزداد اشكالا من يوم الى يوم لأن فشل البرنس فيدي حفظ الامن فيها جعل ايطاليا والنمسا في نزاع دائم بسبب اطاعها . وفتح عين اليونان على بلاد ايروى التي اغتصبت منها ونهب بلغاريا الى انتهاز الفرص التي تمنح للانتقام من جاريتها سربيا واليونان .

وقد وصف احد كبار الكتاب السياسيين حالة اوربا في ذلك الاثناء فقال « ان الموقف الحالي مع ظواهره السلمية عبارة عن اختلال التوازن في الشرق اختلالاً لا يستطيع الدول اغفاله وتنازع المصالح الاوربية تنازعا لاسبيل الى اجتنابه وارتباك المسائل الشرقية ارتباكاً لا يزول الا بامتناع الحسام » .

### فروع المسألة الشرقية

لقد عرفت المسألة الشرقية مع من عرفها من السياسيين بأنها « نزاع شديد بين الامة التركية والامم التي تحت حكمها او التي كانت تحت حكمها من جهة ودخول الدول العظمى في هذا النزاع اسد اطاعها وتحقيق آمالها المتناقضة من جهة اخرى » . ولهذا المسألة المعقدة التي كانت السبب الجوهري في اعلان الحرب الاوربية فروع عديدة اهمها المسألة العربية وسنأتي على وصفها في الفصول التالية - ومسألة البواغيز ومسألة مكدونيه ومسألة البانيا ومسألة البوسنة والمهرسك ومسألة نوفي بازار والمسألة الارمنية .

### « أ - مسألة البواغيز »

فمسألة البواغيز يمكن اجمالها في مايلي : هل تفتح البواغيز ( البسفور والدرنديل ) للبوارج الروسية فقط وللبوارج جميع الدول ؟ ففتحها لروسيا فقط يجعل حكومة الاستانة حارساً على بابها بل في قبضة يدها . وفتحها لبوارج جميع الدول يضر روسيا ضرراً عظيماً ويترك الاستانة والدرنديل عرضة لاطلاع الدول صاحبات الاطاع في الشرق الادنى . واذا اعطيت روسيا البواغيز والاستانة فكيف يكون حال رومانيا وبلغاريا بل حال الدول العظمى ذوات المصالح في البحر المتوسط . واذا ظلت البواغيز والاستانة بيد العثمانيين فالضرر عظيم على كل الدول ولا سيما روسيا ورومانيا . فكيفما ادركنا الطرف نرى ان مسألة البواغيز كانت ولا تزال من اعظم مسائل

الشرق الادنى الاسباب التي تبسطها في سياق كلامنا .

لما كان البحر الاسود بحيرة عثمانية كان الباب العالي حراً في اقفاله وفتحه والتصرف فيه كيف ما يشاء ولكن وصول روسيا اليه وقيام دولتين جديديتين على شاطئيه الغربي ووسط الدولة العثمانية الى غير ذلك من الحوادث التي وقعت في القرن الماضي غيرت تلك الحال من وجهيتها السياسية والقانونية تغييراً تاماً زاد في اشكالها وغموضها . فالتواين الدولية تقضي من جهة « بحمل البحار المشتركة حرة للجميع على السواء » وتترف من جهة اخرى « بأن لكل دولة من الدول حق الانتفاع بملأها دفاعاً عن كيانها » ولكن هذين المبدأين المصحين لا يستطاع تطبيقهما على البواغيز لأن جعل البحر الاسود حراً بحجة انه بحر مشترك طبقاً للمبدأ الاول ينفي المبدأ الثاني الذي يمنح الدولة العثمانية حق الانتفاع بملأها والعكس بالعكس هذه هي عقدة المقد من الوجهة القانونية .

واما من الوجهة السياسية فان لكل دولة من الدول العظمى والدول البلقانية رأياً في المسألة لاتحيد عنه ومصاحبة لاتريد اغفالها ولاشيء . يوضح للقراء تبان المصالح الدولية في هذه المسألة اكثر من مراجعة تاريخها في القرنين الماضيين فان بطرس الاكبر لما احتل شواطئ « بحر آزوف » عرض على بساط البحث مسألة الملاحة الحرة في البحر الاسود وكان هذا البحر لايزل عثمانياً فرفض الباب العالي ذلك بتاتاً ومنع روسيا في معاهدة بلغراد ١٨ سبتمبر ١٧٣٩ من انشاء سفن حربية في بحر آزوف والبحر الاسود من ذلك الحين فتمكنت بعد انتصارات الامبراطورة كاترينا الثانية على العثمانيين من ابرام معاهدة كوجوك فينارجي ( ١٠ يوليو سنة ١٧٧٤ ) وجعل الملاحة حرة في البواغيز وفتح مضيق الدردنيل لاسطولها في البحر المتوسط مع بقاء ابسفور مقفلاً في وجهه .

وفي القرن الثامن عشر اتفقت الدولة العثمانية مع روسيا وابرمت معها مهادنتين الاولى في ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٩٨ والثانية في ٢٣ سبتمبر سنة ١٨٠٥ تكفلت بها بفتح البواغيز للاسطول الروسي ومنع البوارج الاجنبية من دخول البحر الاسود .

وفي يناير سنة ١٨٠٨ فُتحت انكلترا موضوع الدردنيل ثانية وابرمت معاهدة جديدة مع الباب العالي وبهذه الماهدات المناقضة وقضى على حرية تصرفه في املاكه وكانت هذه المعاهدة ضد روسيا وفي مصاحبة دول الغرب البحرية ولكن روسيا انتقمت لنفسها باكرام الباب العالي في معاهدة هنكارسكله سي ( ٢٦ يوليو سنة ١٨٣٣ ) على اقفال البواغيز في وجه الدول البحرية التي تعلن الحرب عليها . وقد بات الدردنيل من ذلك الحين مسرحاً للسياسة الاوربية فكانت الدول العظمى تدخل في امره تارة لمصاحبة روسيا وتارة ضدها متبعة تقلب الحال .

وفي سنة ١٨٤١ تمكنت انكلترا من الناء معاهدة هنكارسكله سي وابرمت معاهدة لندن ( ١٣ يونيو سنة ١٨٤١ ) التي تقضي باقفال البواغيز واقامة الباب العالي « بوليساً » على الدردنيل والبسفور وكانت معاهدة لندن موجهة ضد روسيا لانها لم تبحث في اقفال البواغيز الا في ابان السلم فكانتها تركت للباب العالي حرية فتحة في ابان الحرب للدولة التي تهاجم روسيا من البحر الاسود وهذا ما وقع فعلاً في سنة ١٨٤٥ لما دخلت اساطيل الحلفاء في ذلك الحين بحر مرمرة لمهاجمة شواطئ روسيا .

وفي سنة ١٨٥٦ ابرمت معاهدة باريس وجاء فيها « ان البحر الاسود بحر محايد لا تدخله البوارج الحربية ولا يجوز لروسيا انشاء ترسانات على شواطئه » ( المادتين ١١/١٢ ) .

وفُتحت مسألة البواغيز في معاهديتي لندن ( ١٨٧١ ) وبرلين ( سنة ١٨٧٨ ) فاتفقت الدول على ان « تبقى مقفلة وان لا تدخلها البوارج الحربية الا باتفاق الدول العظمى وفي الاحوال المينة في الماهدات السابقة » .

ولما اعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية ووصلت جيوشها الى أيا استقافوس دخلت الاساطيل البريطانية مضيق دردنيل لمنع الروس من الوصول الى الاسنانة بحجة ان معاهديتي لندن وبرلين تركنا للباب العالي حرية فتح البواغيز او اقفالها حسبما تقضي الاحوال ولكن انكلترا عينها منعت الباب العالي سنة ١٩٠٢ وسنة ١٩٠٤ من فتح البواغيز للاسطول الروسي بحجة ان معاهديتي لندن وبرلين تقضيان عليه بتنفيذ قرارات الدول العظمى في هذا الشأن .

فهذا التناقض الغريب في تفسير الماهدات التي تتعلق بالبواغيز يدل على ان الباب العالي كان يسير دائماً مع تيار السياسة وان

المعاهدات لم يكن لها شأن في نظره ونظر الدول العظمى أيضاً . فان الاساطيل الانكليزية واساطيل الدول المتحالفة دخلت البوارج في سني ١٨٠٧ و ١٨٥٤ و ١٨٧٨ باسم معاهدي لندن وبرلين ثم منعت الاساطيل الروسية من دخولها سنة ١٩٠٢ والخروج منها سنة ١٩٠٤ باسم تينك المعاهدين ايضاً ودخلتها البارجتان الالمانيتان جوبن و برسلو في ١١ اغسطس بالحجة عينها .

## ٢ - مسائل مكرونية

نشأت المسألة المكرونية عن تمذر قسمة مكرونية على مبدأ العنصرية لاختلاط الامم فيها اختلاطاً لا يمكن معه جسم الاشكال جسمانياً عادلاً . وقد اتفقت روسيا والنمسا في مقابلة الامبراطورين في مرستراخ على تعيين لجنة مختلطة لاحصاء العناصر في مكرونية على الاساس التي جرت عليه اللجنة الاوربية في الرومل الشرقية سنة ١٨٧٨ . ولكن هذه اللجنة لم تبين ولو عينت لذبت اتباعها ادراج الريلج . يؤيد ذلك ما راه من اختلاف الحكومات البلقانية والاحصائيين الاجانب انفسهم في هل عدد سكان مكرونية البلقاريين مليونان او هو مليون ونصف او هو ستون ألفاً وهل عدد الفلاخ مئة الف او سبعون ألفاً وهل عدد السربيين مليونان وسبعون ألفاً او ليس هناك سربيون على الاطلاق وهل عدد الترك ست مئة الف او مئة وعشرون ألفاً وهل عدد الالبانيين ثلث مئة الف او مئة الف فقط ؟

على ان هذه الفروق العظيمة في هذه الارقام اثبتتها الاحصائيون في كتبهم وتقاريرهم وايدوا كل منها بحجج زعموا صحتها واستندوها الى ادلة اوردوها . واسبب هذا التناقض العجيب فيرجع الى ان العناصر البلقانية كانت تزحج بعضها بمضاً على التوالي قبل دخول الترك في اوربا ثم اندجحت فصارت امة واحدة في الظاهر يجمعها جامعة الدين وظلت على هذا الموال الى ان اثبتت لها فجر الحرية والاستقلال في اوائل القرن الماضي .

وبديهي ان الادوار المديدة والانتقالات الكثيرة التي طرأت على العناصر المكرونية ازال كل الفروق التي كانت بينها . فالفئة لم تكد كافية للتعبير بينها لأن الاحوال اضطرت قريباً كبيراً منها ان يتكلم بلغة غير لغته . ولا يؤخذ اختلاف المذاهب حجة في الاحصاء . لأن بلقاريا لم تستقل دينياً الا منذ ست واربعين سنة ولأن فريقاً كبيراً من البلقاريين تابع للكنيسة اليونانية ولأن السربيين فريقان فريق تابع لبطريركية القنار اليونانية وفريق الاكسرخس البلقاري . وما التاريخ فلا يستطيع الاحصائيون ان يستندوا اليه في ما يختص بمكرونية لان كل امة من الامم التي تقطن فيها حكمت في دورها واندجمت فيها الامم الاخرى . لذلك كان احسن حل للاشكال جعل مكرونية دولة مستقلة ولكن رجال السياسة اختلفوا في الامر فذهب بعضهم الى وجوب منحها الاستقلال التام وجعلها دولة دستورية حرة تكون اللغة الفرنسية لغتها الرسمية وقال آخرون بل يجب جعلها ولاية مستقلة يتفق الباب العالي مع الدول العظمى على تعيين حاكم مسيحي لها يعينه في مهمته مجلس اداري تنتخب العناصر اعضاءه بالطريقة النسبية . ولما اختلفت اوربا في حل مسألة مكرونية ورأت فيها خطراً على السلم العام الحث على الباب العالي في اجراء اصلاح فيها فأظهر رغبة في ذلك بعد اعلان الدستور واصدر لائحة اصلاحية قرر فيها زيادة عدد الجندمة الف جندي في ولاية اشقودرة وبمثل ذلك في ولاية قوصو وانفاق مئة الف ليرة على انشاء قره قولات ، جديدة للجندمة في ولايات سلانيك ومنا - تر واشقودرة ويانيا وربط هذه «القره قولات» بالاسلاك التلفونية ثم عين سنة ١٩١٢ لجنة اصلاحية للنظر في شؤون مكرونية برئاسة الحاج عادل بك وزير الداخلية في ذلك الحين وجعل بين اعضائها بعض كبار الموظفين في وزارات المالية والحرية والحقانية والمارف والاشغال العمومية والجنرال بومان باشا والكولونل فولون واقام رجائي بك .

ولكن هذه الخطوة لم ترق الاتحاديين التي ترغب في تترك جميع العناصر الدثمانية فما اشدت ساعدها حتى الفت جميع المنظمات التي تقرر تنفيذها في مكرونية فلم ترض بالرقابة الاجنبية وعزلت الموظفين البلقاريين والروم وعينت مكانهم موظفين اتركا وأبت ارت يتفقي اموال مكرونية الاميرية على اصلاح مكرونية ورفضت قبول المرائض بتغيير اللغة التركية واصدرت قانوناً جديداً سمته قانون



الاجتماعات لالغاء الجمعيات اليونانية والبلغارية والسربية والالبانية ثم جمعت السلاح من البانيا ومن ولايتي مناستر وسلانيك وملأت سجون اسكوب ومناستر وأشتيب وسلانيك وكوتشاني وبلاكا وغيرها بالبلغاريين والاروم والسريين وجاءت بمدد كبير من اترك البوسنة والمهرسك الى مكدونيه لمزاحمة العناصر التي فيها فظهرت بوادر الثورة في الحال وتكاثرت حوادث القتل والاعتقال وبدأت العصابات البلغارية واليونانية تميث في الارض فساداً فاهزت لذلك اعصاب جمعية « الثورة » البلغارية و « لجنة تنظيم الامور الداخلية » والفت جمعية ثوروية جديدة في بلغاريا باسم جمعية « الاخوة الحجر » جعلت شعارها شمساً ونحتاً سيفان مشتبكان فوق حجمه انسان وقد اوفدت لجنة « تنظيم الامور الداخلية » سنة ١٩١٢ وفدأ الى عواصم الدول التي وقعت على معاهدة برلين لتذيع اخبار فظائع الترك وتستفز اوربا الى الدخول في شأن مكدونيه . وكتبت جمعية « الاخوة الحجر » الى الحكومة العثمانية سنة ١٩١٢ تقول باسم الحرية والنهضة والارتقاء نعلن الثورة في بلاد البلقان . وسنقاتل الارهاب بالارهاب والقسوة بالقسوة ونشهر السيف المنغمس في الدم في وجه القوة والظلم . فاحشدوا يا ابناء الوطن العزيز ورجال الثورة الاشداء حول علم الثورة المقدس الذي يكفل لنا الخلاص من رقبة اللذ والاستعباد .

هكذا كانت مكدونيه قبل اعلان الحرب البلقانية وقد صارت كذلك بعد معاهدة بخارست ولكن حقد البلغارين على الترك تحول الى حقد على السريين وكان سبباً في دخول بلغاريا الحرب الاوربية ضد سربيا .

### « ٣ - المسألة البلقانية »

البانيا او البلاد التي يسكنها العنصر الالباني شرقي الادرياتيک تشمل البانيا التي استقلت في حرب البلقان وقسمتاً من مكدونيه السربية ومن بلاد ايروس عدد سكانها مليون ومئة واربعون الفاً منهم ثمان مئة الف من المسلمين ومئتان واربعون الفاً من النصارى الارثوذكس ومئة الف من الكاثوليك .

والالبانيون يختلفون عن سائر العناصر البلقانية بلغتهم واخلاقهم وعاداتهم التي حفظوها على توالي الايام . فالالباني او « ابن النسر » يعبد الشرف ويهوى الحرية ولا يقيم على الضيم فأقل اهانة تلحق به يعقبا انتقام دموي هائل .

ولم يشد الالبانيون دولة في زمن من الازمان ولكنهم شوهدهوا في جميع الحروب والغزوات فاجتاحوا الشرق مع اسكندر الكبير وحاربوا الرومانيين مع بيروس وقاتلوا الصقالبة بعد وصولهم الى البلقان واشتركوا مع السلطان مراد في معركة قوصوه ثم انقلبوا على الترك في زمن اسكندر بك الزعيم الالباني الشهير وحاربوه مدافعاً عن حريتهم واستقلالهم .

وقد رأى السلاطين العثمانيون ان يحسنوا معاملتهم الالبانيين ويستعملوهم اليهم بالحكمة واللين فأعفوه من الضرائب والاموال الاميرية وعينوا منهم الصدور العظام واجتنبوا الدخول في شؤونهم الداخلية فتطوع الالبانيون في الجيش العثماني عن طيبة خاطر واعتنق معظمهم الاسلام .

وقد ظهرت الفكرة القومية في البانيا في ادائل هذا القرن متأثرة بحوادث مكدونيه واخذت تنتشر يوماً فيوما الى ان بلغت حدها الاقصى اثر اعلان الدستور العثماني فاجتمع بعض زعماء الالبانيين في تيرانو فواليسان وطلبوا من الحكومة ان تعيد اللغة الالبانية اللغة الرسمية في بلادهم ثم عقدوا اجتماعاً آخر في مناستر طلبوا فيه ان تنشأ مدارس جديدة في البانيا وان تكتب اللغة الالبانية بالحروف اللاتينية . فارتدت فرائض الترك من جراء ذلك لانهم ادركوا ان البانيا حصنهم الوحيد في اوربا وان ابتعادها عنهم يقضي عليهم بالرحيل الى آسيا فرغبوا في القضاء على الفكرة القومية فيها وعهدوا الى بدري باشا والي اشقودرة في ذلك الحين في اتخاذ التدابير اللازمة لذلك ( سنة ١٩١٠ ) فأسرع بدري باشا الى تنفيذ اوامر الاستانة ومنع الالبانيين من حمل السلاح في المدن فدعوا ذلك اهانة لهم واعربوا عن استيائهم من سياسة الحكومة العثمانية . ثم عقب ذلك شقق بعض زعماء الالبانيين في الاستانة اثر خلع السلطان عبد الحميد واقرار الحكومة على احصاء سكان البانيا توطئة لتجنيدهم وفرض الضرائب عليهم فشقوقوا عصا الطاعة وجاهروا بالعصيان

لجاءهم شوكت طورغود باشا بجيش كبير وقع ثورتهم بشدة لم يسبق لها مثيل واصدر امره بجمع السلاح منهم . ولكن السلاح الذي جمعه كان قديماً وظل السلاح الجديد بيد الالبانيين ففتموا اول فرصة سنحت لهم واعلنوا الثورة هذه المرة باسم القومية وطلبوا الاستقلال الاداري التام وتدرّس اللغة الالبانية وحدها في مدارسهم بعدما تكتب بالحروف اللاتينية واتفق الاموال الاميرية كلها على اصلاح بلادهم .

وقد انتشرت الفكرة القومية بسرعة عظيمة في البانيا فتعدت المفكرين الى جميع طبقات الشعب وحملت الشبيبة وبعض الزعماء باستقلال البانيا التام وجعلها واسطة لابرار اتفاق بلقاني متين ومحوراً تدور عليه سياسة البلقان المقبلة .

واما الترك فرفضوا اجابة الالبانيين الى مطالبهم وجردوا عليهم حملة كبيرة ولكنها لم تستطع الثبات امامهم فأكرهت على التقهقر الى ماوراء اشقودرة . ولما ارسلت الحكومة طورغود باشا لشد ازهره الحملة على الالبانيين الذين في الشمال ثار المردة الذين يسكنون في جنوب اشقودرة لشرق واشترك المسلمون والمسيحيون في الحرب . فأدرّكت الحكومة حرج موقفها ونهجت خطة المسالمة واللين في البانيا فأصدر خليل بك وزير الداخلية في ذلك الحين امراً بفتح المدارس الالبانية وزار السلطان محمد رشاد سهل قوصوه في ١٦ يونيو سنة ١٩١١ واصدر عفواً عاماً عن الذين اشتركوا في العصيات . وفي ٢١ منه دعا طورغود باشا زعماء المايسوريين الى اجتماع في نوزا فرفضوا ذلك لمدم تقهقرهم به ودارت رحى القتال ثانية في ٢٤ يونيو . ولكن المايسوريين الذين رفضوا مفاوضة طورغود باشا اشده كرمهم لة كانوا يفاوضون في تلك الاثناء صدر الدين بك معتمد تركيا في شتية فوعدم بفتح المدارس المنفلة واصلاح الطرق وادارة بلادهم على اساس الامر كزية مقابل اخلاصهم الى السكينة .

على ان الترك لم يفوا بوعودهم هذه المرة ايضاً لانهم كانوا يخشون ان تقتني العناصر العثمانية اثر الالبانيين في طلب الامر كزية الواسعة فتتفقم الخطب ودخلت المسألة الالبانية في شكل جديد لان بعض الدول لم يكن ينظر نظرة المتفرج الى ماجري في البانيا فنبه سفراء هذه الدول في الاستانة الباب العالي الى الخطر الذي يتهدده ودافعوا عن مطالب الالبانيين دفاعاً شديداً . وكانت النمسا ترقب سير الحوادث الالبانية بكل دقة واهتمام بحجة انها حامية الكاثوليك منذ انتصار البرانس شارل على العثمانيين في معركة باساروفيتز سنة ١٧١٨ وان مؤتمر برلين ايد تلك الحقوق المزعومة وجعل البانيا في منطقة نفوذها .

ولم تكن النمسا لتنفذ الطرف عن البانيا لانها الطريق التي تؤدي الى البحر والحصن الذي يمكن توقيف الصقالبة عنده فنشأ عن ذلك تفاقم الخلاف بينها وبين الصقالبة من جهة وبينها وبين ايطاليا من جهة اخرى لان ايطاليا تمد نفسها وارثة الرومانيين ويحميها بحر الادرياتيك دفاعاً عن شواطئ بلادها .

وفي شهر مايو سنة ١٩١١ تعكر صفوا لصلات السياسة بين الباب العالي والجبل الاسود بسبب التجاء الثائرين الالبان اليه غشدت الحكومة العثمانية جيشها على الحدود وقررت اعلان الحرب على حكومة شتينه لولا دخول روسيا في الامر وتصريح المسيو جاريكوف سفيرها في الاستانة لرفعت باشا وزير الخارجية في ذلك الحين « بأن روسيا لاتسبح الدولة العثمانية بالاعتداء على الجبل الاسود » . فاضطر الباب العالي ان يسحب جيوشه من الحدود وان يصدر امره بالعفو عن الثائرين المايسوريين ويعفيهم من الخدمة العسكرية ومن دفع الاموال الاميرية ويسمح لهم بتقلد السلاح وتدرّس اللغة الالبانية في المدارس الرسمية في البانيا ويعدم بانشاء الطرق في بلادهم وببعضهم من الخسارة التي لحقت بهم بسبب الحرب .

وقد رأى الالبانيون ان مريضيت به الدولة قليل عليهم ورآه الترك شيئاً كثيراً منهم . لذلك لم يكن بد من فتح مسألة البانيا ثانية سنة ١٩١٢ . وكانت الثورات الالبانية من اكبر العوامل التي جرأت البلقانيين على اعلان الحرب على الدولة العثمانية في الحرب البلقانية ومن ام الاسباب التي حملت ايطاليا على شد ازر الحلفاء في الحرب الاوربية دفاعاً عن مصالحها في البانيا والادرياتيك.

### « ٤ - مسألة البوسنة والهرسك »

جاء في المادة الخامسة والعشرين من معاهدة برلين مانصه « يبعد الى النمسا في احتلال مقاطعتي البوسنة والهرسك احتلالاً مؤقتاً وفي ادارة شؤونها . » ومنطوق هذه المادة يدل على رغبة اوروبا في ابقاء البوسنة والهرسك تحت سيادة الدولة العثمانية كما يتضح من مناقشات المؤتمر . فقد وافق المودر سلسبوروي مندوب انكلترا على تلك المادة « لأنها لا تمس سيادة الدولة العثمانية » وقال المندوب ودينبكتون مندوب فرنسا « ان النمسا ستتمثل دور بوليس اوروبي في البوسنة والهرسك » وقال الكونت اندراي مندوب النمسا « ان حكومته تمد مسألة البوسنة والهرسك مسألة اوروبية بحجة » وقال المندوب تورتشاكوف مندوب روسيا « ان حكومته تقبل بأن تحتل النمسا مقاطعتي البوسنة والهرسك احتلالاً مؤقتاً بالنيابة عن اوروبا » وقال المندوبون العثمانيون - صفوف باشا ومحمد علي باشا وقره تيودوري باشا - انهم يوافقون على ذلك « لانهم لا يرون فيه ما يمس السيادة العثمانية » .

تكفلت النمسا بادارة شؤون البوسنة والهرسك على اساس الحرية والعدل والنظام اقراراً للامن فيها فألفت لها حكومة حسنة ولكنها وضعت نصب عينها القضاء على العنصر السلافي فيها قضاء مبرما فاعتصبت حق تسمية الاساقفة ونزعت حقوق الاكليروس الارثوذكس واقلقت الكنائس بحجة انها قديمة البناء ومنعت الاحتفال بالاعياد الدينية القومية واثملت عاتق الاهالي بالضرائب الجديدة واقلقت المدارس الوطنية ومنعت تدريس التاريخ السربي وغلت عنق الصحف غلام يسبق له مثيل فأعلنت بذلك حرباً عواناً على السربيين خصوصاً وعلى الصقالبة عموماً .

ولم تكف النمسا بذلك كله بل انتهزت فرصة اعلان الدستور العثماني وضمت البوسنة والهرسك الى املاكها ( سنة ١٩٠٨ ) مع احتجاج سكانها واحتجاج الدولة العثمانية وسربيا وبعض الدول الموقعة لمعاهدة برلين . وقد قامت هذه الاحتجاجات بدعوة واستغراب فائقة « انه لم يطرأ شيء جديد على البوسنة والهرسك وان التقاليد التاريخية تربط حكومة المجر بها فلا سبيل الى انكار هذا الحق عليها » وقد لجأت النمسا الى التاريخ لتأييد مدعاها واشراع اطماعها ولو كان التاريخ وحده حجة لاسترجاع الاراضي يطالب العثمانيون باسترجاع هتغاريا التي بقيت نحو قرنين في قبضة يدهم . ولو كانت حقوق النمسا التاريخية على البوسنة والهرسك اكدية قديمة العهد لما ابرمت مع سربيا سنة ١٨٧٠ معاهدة سرية ( نشرت سنة ١٩٠٨ ) جاء في المادة الثانية منها مانصه : « تكفل النمسا باعطاء سربيا البوسنة والهرسك اذا ساعدتها في محاربة الدولة العثمانية » .

وقد كان ضم البوسنة والهرسك الى النمسا ضربة شديدة على سربيا والجبل الاسود فقال المندوب نيكولا نيتش رئيس وزارة سربيا سابقاً في تقرير رفعه الى المجالس النيابية في اوروبا : « ان مستقبل سربيا والجبل الاسود يتوقف على الطريقة التي تحل بها مسألة البوسنة والهرسك لان ضمها الى النمسا يفصل بين الدولتين السلافيين ويمنع سربيا من بلوغ الادرياتيک ويجعل الجبل الاسود تحت رحمة جاراته الجرمانية » وقد اضطرت روسيا الى الرضوخ لمشية النمسا لانها كانت غير قادرة على الدفاع عن مصالح الصقالبة في البلقان بعد فشلها في الحرب اليابانية .

ولما اعلنت الحرب البلقانية امتلأت النمسا فرائد عظيمة من اختلاف البلقانيين واحتكاك المصالح الدولية في الشرق وكادت تقري ايطاليا بمهاجمة سربيا لولا دخول رومانيا في الامر وبحاج مؤتمر بخارست في ابرام الصلح - مؤقتاً - بين البلقانيين .

### « ٥ - مسألة نوفي بازار »

ولم تكن مسألة البوسنة الوحيدة التي حامت حولها الظنون واحتكت فيها مصالح النمسا وسربيا بل كان هناك مسألة اخرى لا تقل عنها اهمية وشأناً وهي مسألة سنجق نوفي بازار . فقد سمحت المادة الخامسة والعشرون من معاهدة برلين لحكومة النمسا والمجر « بأن تضع حامية نمسوية في نوفي بازار - على طريق سلانيك - حين الحاجة » ففصلت بين الدولتين السلافييتين ( سربيا والجبل الاسود )

واقفلت طريق الادرياتيک في وجه سربيا وفتحت طريق مكدونية وسلاويک والبحر المتوسط والاستانة امام الجرمان . وقد اعطت هذه المادة النمسا موقفا حرييا من احسن المواقع وامنها تستطيع ان تنقل اليه جيوشها بكل سرعة وان تتحكم منه في سهل قوصوه وسيري مورافا والواردار وتجهل الاجم السلافية في البلقان تحت رحمتها وفي منطقته نفوذها الاقتصادي .

### (٦ - المعاملة الارمنية)

ارمنية او جيورجيا او البلاد التي يسكنها الارمن تمتد من جبال ارارات الى قلب الاناضول ومن البحر الاسود الى شمال العراق وتشمل قسم من القوقاس والاناضول وبلاد ايران وعدد سكانها من الارمن نحو ثلاثة ملايين نسمة منهم مليون واربعماية الفا في البلاد المانية اي في ولايات سواس وارضروم وتبليس ووان وديار بكر ومعمورة العزيز التي تدعى الولايات الشرقية الست . والارمن هم الاقلية في كل هذه الولايات ولذلك كانت مسائلهم من اعقد المسائل الشرقية .

ثبت حوادث الشرق الادنى الفكرة القومية في الارمن المانيين في اوائل القرن الماضي وكانت زعماءهم فريقين فريقا يطلب الاستقلال الاداري فقط وفريقا يرمي الى جعل ارمينية القديمة كلها مملكة مستقلة وهذا الفريق الاخير كان يكره الروس والمانيين على السواء .

وقد بدأت الشبهة الارمنية او ارمينية الفتاة تطالب الباب العالي بحقوقها منذ سنة ١٨٣٩ فانتهجت مجلساً من العوام لمراقبة خطة البطريرك رأس الامة الارمنية وشد ازره في المسائل السياسية ثم تمتعت سنة ١٨٦٣ من جعل انتخاب الاكليروس عاما ومن تأليف مجلس ملي جديد من اربعةماية عضو مهمته انماض الامة سياسياً وعلمياً واقتصادياً . وقد نهج الباب العالي في بدء الامر سياسة الحكمة واللين مع الارمن المانيين لمنهم من الانتحاء الى روسيا فمنحهم استقلالاً ادارياً اوسع من الاستقلال الذي منحه روسيا لآخواتهم في القوقاس وفتح باب المناصب في وجوههم فاكتسب صداقتهم واخلصهم وانتفعت الدولة بهم انتفاعاً عظيماً . وقد قال احمد الصديق المظالم « قوام الدولة اثنان السيف والقلم فالسيف الالبانيين والقلم الارمن »

ولكن مصاعب حمة كانت تحول دون اصلاح الحال في ارمينية على اساس وطيد الاركان اهمها عنفوان الاكراد وتعصبهم وضعف الارمن وقلة عددهم .

وكان اضطهاد الاكراد اللارمن يزداد يوما فيوما الى ان شبت حرب سنة ١٨٧٧ . فلما توغل الروس في البلاد المانية هاج الاكراد وذهبوا الارمن في بعض قرى الاناضول فنشأ عن ذلك اهتمام الامبرطورية الروسية بشؤون ارمينية في معاهدة اياستافانوس واكرام الحكومة المانية على قبول المادة الثانية وهي : يتكفل الباب العالي باجراء اصلاح اللازم في الولايات التي يسكنها الارمن ورفع الضيم عنهم وحفظ الامن في بلادهم ومنع الاكراد من الاعتداء عليهم . وخلفت انكسار عاقبة دخول روسيا في شؤون الدولة المانية فابرمت مع الباب العالي معاهدة — في ٤ يونيو ١٧٧٨ — جاء فيها : ان الباب العالي عقد النية على اجراء اصلاح في آسيا الصغرى وتوحيد حال سكانها من مسلمين ومسيحيين ، ووافق الباب العالي على ذلك في مؤتمر برلين ايضا ولكنه اهمل امر التنفيذ في ارمينية كما اهمل في سائر البلاد المانية . وكان احتكاك المصالح البريطانية والروسية في آسيا الصغرى من اكبر العوامل التي جرت الباب العالي على التكتك بهوده وشد أزور الاكراد السفاحين . فذهبت ارمينية فدية لاختلاف الدول الاوربية واحتكاك مصالحهن في الشرق الادنى .

اسود الضياء في عيون الارمن من جراء ذلك حملوا على الحكومة المانية في خوف الغرب حملات شديدة وقاموا بمظاهرات عديدة في عواصم اوربا لطلب حكوماتها على الدخول في شؤونهم فخذ الباب العالي عليهم حقداً شديداً حتى ان سميد باشا المشهور برزاقته قال — وقد كان صدرا اعظم في ذلك الحين — « ان المسألة الارمنية لا تحل الا بازالة الارمن من الوجود » . ثم جعلت الحكومة المانية محرض الاكراد على الارمن اقتصاداً منهم وتفرض عليهم ضرائب لاطاقة لهم على احبالها فرفضوا

اداءها ووقعت المذابح من جراء ذلك في موشي وسامسون وتاتوري وشنيك وسمال وغيرها بين ١٢ اغسطس و ٤ سبتمبر سنة ١٨٩٤ ودخلت انكلترا في الامر فطلبت من الباب العالي ان يعين لجنة تفتيش للبحث عن المجرمين فاجابها الى طلبها واكتفى بهزل والي بتليس فقط مع ان لجنة التفتيش اقلت تبعة المذابح على كثيرين من القواد والضباط والموظفين الملكيين . وفي ٢ مايو سنة ١٨٩٥ سلمت الدول العظمى مذكرة مشتركة الى الباب العالي في شأن ارمينية فرفض العمل بها ووضح الاسباب التي حملته على ذلك في مذكرة سلمها الي سفراء الدول العظمى في الاسنانه في ٧ يونيو سنة ١٨٩٥ .

وفي ٣٠ سبتمبر قامت الجمعيات الارمنية بمظاهرة سلمية في الاسنانه ومشى رجال الشرطة مع المتظاهرين لحفظ الامن ولكن شبابا متحمسا اطلق مسدسه على ضابط عثماني فقتله وبدأت مذابح الارمن في الاسنانه وفي جميع بلاد الاناضول التي يسكنها الارمن وفي ٢٠ اكتوبر سنة ١٨٩٥ ابلغ الباب العالي الدول العظمى انه رضى بمطالبين في ما يخص ارمينية فغضب الاكراد لذلك وقاموا على الارمن وذبحوا منهم مئة الف نسمة على اقل تقدير ولما رأى الارمن ان اوروبا لا يهتمها امرهم عن لهم ان يقوموا بعمل يضطرها الى الدخول في شؤونهم فجمخوا على البنك العثماني في الاسنانه في ٢٩ اغسطس ١٨٩٦ . ولكن عبد الحميد كان قد احتاط لهم فحرض رعايا الاسنانه عليهم فذبحوا منهم ستة آلاف نسمة في يومين . وقامت قيامة صحف الغرب احتجاجا على هذه الفظائع وبلغ الهياج في انكلترا اشده فاضطرت حكومة لندن الى الدخول في الامر وطلبت من الدول العظمى ان توافها على ابلاغ السلطان عبد الحميد ان مواصلة هذه الفظائع تؤدي الى ضياع عرشه ، وكان ذلك في ١٦ سبتمبر سنة ١٨٩٦ .

وفي ٢١ اكتوبر وسلمت الدول العظمى مذكرة شديدة الابهجة الى الباب العالي قالت فيها « انها مستعدة لان تعيد الامن الى الي نصابه بالقوة ، ولكن هذه المذكرة لم تأت بالفائدة المطلوبة لان فرنسا كانت تحشى اطماع انكلترا في الاناضول ولان روسيا مانعت في استقلال ارمينية . فلم توفق الدول الى القيام بعمل مشترك دفاعا عن الارمن .

وفي اكتوبر سنة ١٨٩٦ زار القيصر باريس فاسفرت زيارته عن اتفاق فرنسا وروسيا على الدفاع عن سلامة الاملاك العثمانية وشد ازر الباب العالي في اجراء اصلاح في ارمينية . وعزل جواد باشا من منصب الصدرة في تلك الاثناء وخلفه سعيد باشا الملقب بالصغير (كوجوك) فعاد الامن ظاهرا الى نصابه في ارمينية وانحلت انظار اوروبا الى مسألة مكدونوية وقد دخلت في دور جديد .

وفي شهر يوليو سنة ١٩٠٨ اعلن الدستور العثماني فقابل به الارمن بسرور لا يوصف ولكن سرورهم لم يطل امره بسبب مذابح اطنه في شهر ابريل سنة ١٩٠٩ فاحتج المونسنيور ارشاروني بطريك الارمن على تلك المذابح احتجاجا شديدا وطلب معاقبة المجرمين وتحسين حال الارمن فقابلت الحكومة طلبه بالمأطلة والتسويق والا اضطر الى تقديم استعفائه في ١٢ سبتمبر سنة ١٩١٣

وقد رأت روسيا ان مصالحها تقضي عليها بمساعدة الارمن بمسد اعلان الدستور العثماني فرفع المسيو دي جيرس سفيرها في الاسنانه تقريرا مسبها الى الباب العالي عن ارمينية اثر استعفاء المونسنيور ارشاروني . وعقد مندوبو انكلترا وفرنسا والمانيا وروسيا وسويسرا اجتماعا في باريس في ٣٠ نوفمبر سنة ١٩١٣ للنظر في اصلاح الولايات الشرقية التي يسكنها الارمن . وكانت الدولة العثمانية منتهكة بالحرب البلقانية في تلك الاثناء فقبلت ان تعين لجنة خصوصية من ثلاثاء اعضاء مسلمين وعضوين ارمينيين وعضو كلداني برئاسة مستشار اجني لاصلاح الجندرية وتسوية الخلاف بين الاهلين .

وفي ٨ فبراير اتفق الباب العالي مع روسيا على اصلاح البلاد الارمنية وجعلها منطقتين لسكن منها مفتش اجني بعينه الباب العالي بموافقة الدول العظمى .

وقد قال احد الساسة العثمانيين بعد اعلان الحرب الاوربية « ان اطاع روسيا في الاناضول والبواغيز سنحملنا على خوض غمار الحرب في جانب اعدائها ضد حليفينا القديمتين فرنسا وانكلترا » .

وهكذا كانت مسألة ارمينية سببا من اسباب الحرب الاوربية العظمى التي تؤدي حتما الى حل المسألة الشرقية وكل فروعها حلا نهائيا معقولا على اساس المتعصبة .

## الفصل الثاني

### المسألة العربية

نبذة جغرافية - نبذة تاريخية - العرب والترك في الماضي - العرب والاتحادات  
ظهور الجمعيات العربية - المؤتمر العربي الاول - اعماله -  
موقف الاتحاديين ازاءه

تعرف المسألة العربية بما عرفت به المسألة الشرقية لانها فرع منها فهي نزاع شديد بين الترك الذين استأثروا بالسلطة في الماضي وعقدوا النية على الاستئثار بها في المستقبل ايضاً مع جهلهم وقصرهم وعددهم من جهة والعرب الذين يطلبون المساواة باسم الحق والقانون والقوة من جهة اخرى . واهتمام اوروبا بهذا النزاع ودخولها فيه سداً لاطاعها وتحقيقاً لامانيها المتناقضة ، وقد كانت المسألة العربية من اهم اسباب الحرب ولا سيما الحرب العالمية لأن اطاع المانيا في البلاد العربية بلنت حداً لم يسع انكسرتا وفرنسا وروسيا السكوت عنه ولأن الاتحاديين الذين تأمروا على كيان العرب مع الالمان لم يروا بدءاً من دخول الحرب شداً لازرم ورغبة في انتهاز الفرصة لضرب الامة العربية ضربة لا تقوم لها قائمة بعدها . فقد قال احد زعماء الترك في هذا الشأن ماترييه :

« لا أمل لنا بعد الآن بأن نحكم البلاد الممانية كاستعمرة تركية ولا سيما البلاد العربية التي فتحها اجدادنا بالسيف لأن حكومتنا صارت دستورية اسوء الحظ ولأننا نحن الاقلية في الدولة . فاذا خضنا غمار الحرب الاوربية وحالفنا النصر قضينا على العناصر غير التركية اعظم قضاء وكفلقنا الحكم لعصرنا زماناً طويلاً . واذا انكسرت جيوشنا وضاعت بلادنا فلا نخسر شيئاً لان مستقبل الدولة ليس لنا ولان الحكم ذاهب من يدنا على كل حال . ومن بعدنا الطوفان »

اقتلوني ومالكاً واقتلوا مالكاً معي

والمسألة العربية ظهرت في عالم الوجود بانقراض دولة العرب وتعقدت بظهور غلاة الترك من الاتحاديين واستئثارهم زمام الامور وارادهم الدولة موارد الخوف واحتقارهم للاسلام والعرب وجورهم واستبدادهم وطمعائهم .

### نبذة جغرافية

والبلاد العربية هي البلاد التي يحدها من الشمال جبال طورس ومن الشرق ايران وخليج فارس وبحر عمان ومن الجنوب البحر المحيط الهندي ومن الغرب البحر الاحمر والبحر المتوسط وتشمل سوريا والعراق وشبه جزيرة العرب .

سورية : وتقسّم سورية الآن الى ثلاث ولايات وهي حلب والشام وبيروت ومتصرفيتين هما القدس وجبل لبنان وعدد سكانها من البدو والحضر لا يقل عن ثلاثة ملايين ونصف مليون نسمة .

العراق : ويقسم العراق الى ثلاث ولايات وهي بغداد والموصل والبصرة والى متصرفية واحدة هي متصرفية الزور ويشمل قسماً من ولاية ديار بكر وعدد سكانه من بدو وحضر يزيد على ثلاثة ملايين وسبعمائة الف نسمة .

شبه جزيرة العرب : وتقسّم شبه جزيرة العرب الآن الى عشرة اقسام وهي الحجاز واليمن وعسير ومجد وحضرموت وعمان والقطر والبحرين والكويت وبادية الشام .

(١) الحجاز بلاد واقعة غربي جزيرة العرب بين اليمن وعسير واشهر مدنها مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة والطائف وليث وبيش واشهر اسرها وقبائلها الشرفاء وهم سلاسة الشريف ابي نعي القرشي وقريش وهذيل وسبيع والبقوم وبنو مالك

- وابن الحارث والحجادة وفهم وحرب وبنو سالم وبنو مسروح وعثينة وسليم ومطير وثقيف وجبينة وغيرهم .
- (٢) اليمن - تقسم بلاد اليمن الى قسمين : جبل وتهامه فأشهر مدن جبل صنعاء ومناخة وعمران وذمار واشهر مدن تهامة بيت الفقيه وابلج وزيد . وفي اليمن موالي عديدة اشهرها الحديثة .
- واشهر قبائل اليمن حاشد وبكير والموذ والشعر وعمار وبنو الاهدل والجرباج والزرانيف وغيرهم .
- (٣) عسير - وبلاد عسير قسبان ايضاً تهامة وجبل فأشهر مدن تهامة صيبا وابو عريش واشهر مدن جبل ابها ومخايل ورغدان والناس . وفي بلاد عسير موالي عديدة اشهرها قنفذة وجيزان واشهر قبائل عسير غامد وزهران وشمران وخثلم والحلف ومساوية وبنو سلول وبنو شهر وبنو عمر وزيد وبنو شهاب وبنو حسن وغيرهم .
- (٤) نجد - وتقسم نجد الى ثلاثة اقسام الاول المروض او العارض او الرياض حيث اماره ابن السعود والثاني الجبل او جبل شمر او جبل طي وعاصمته حائل وهو اماره ابن الرشيد . والثالث القصب وهو عبارة عن امارتين اماره آل سليم واماره آل مهنا .
- (٥) حضر موت - بلاد واقعة بين اليمن وعمان . فالبلاد المجاورة لليمن عبارة عن سلسلة من الاكام اعلى قمة فيها ترتفع عن سطح البحر نحو ٢٤٠ متراً . والبلاد المجاورة لعمان عبارة عن سهل واسع . وحضرموت بلاد خصبة وكثيرة المياه اهم موانئها ومدنها الملكة والشجر وشبام وتريم ومريط وسجعه وام قبائلها آل ابو زيد وآل ابو رشيد وآل مرعي والموامر والعوانية وبنو تميم .
- (٦) عمان - بلاد واقعة الى الجنوب الشرقي من شبه جزيرة العرب عاصمتها مسقط وسلطانها تيمور بن فيصل وتقسم اداريا الى تسع مقاطعات وهي قطر وشرحه ورأس الجبل وباطنه وجبل اخضر « مسقط » وظهيرة وسور وجبلان وظفار وعدد سكانها نحو مليونين وام مدنها مسقط وسور والبيضاء وشوه ورستاق .
- (٧) القطر - بلاد واقعة الى الشمال الشرقي من شبه جزيرة العرب مساحتها السطحية ٤٣ الف وخمس مئة كيلو متر مربع وام مدنها البداع وكره واميرها الحالي عبد الله بن فاسم .
- (٨) البحرين - يطلق هذا الاسم على بلاد واقعة بين عمان والاحسا وعاصمتها هجر وعلى جزائر في خليج المعجم اميرها الحالي الشيخ عيسى آل خليفة .
- (٩) الكويت - ميناء بحري على خليج المعجم وامارة مستقلة اميرها الحالي الشيخ جابر الصباح بن الشيخ مبارك الصباح المتوفي في اواخر سنة ١٩١٥ .
- (١٠) بادية الشام - او بادية الشام والعراق وتسكنها قبائل شق اهمها الزولوا وشيخها نوري الشمالان واولاد علي وشيخهم رشيد بن سمير وبنو صخر والحلف وغيرهم في بادية الشام وعزله وشيخهم الاكبر فهد بن عبد المحسن وطلي وشمير وزيد والامارة وبنو لام وغيرهم في العراق .
- وفي شبه جزيرة العرب صحاري واسعة لا تزال مجهولة الى الآن ولا يعرف احد بالتدقيق عدد العرب في شبه الجزيرة ولكنهم على كل حال لا يقلون عن ٢٥ مليون نسمة .

### نبذة تاريخية (١)

العرب من الاعم السامية (نسبة الى سام بن نوح) فمنهم امم بادت بانقراض العصور الاولى واشهرهم عاد وتمود وطسم وجديس . ومنهم امم بقيت هم بنو قحطان وبنو عدنان . فالقحطانيون ويسمون بالعرب الماربة هم بنو يرب بن قحطان الذي يقال انه اول من تكلم بالعمرية واتخذ بلاد اليمن مسكناً . اما العدنانيون فينسبون الى اسماعيل بن ابراهيم . وكان ابراهيم قد انزل ولده اسماعيل مع امه هاجر بمكة وبني البيت الحرام فكثرت نسله هناك .

مدينة العرب قبل الاسلام - كان للعرب مدينة عظيمة قبل الاسلام في اليمن والحيرة والشام والحجاز . ففي اليمن كانت قاعدة

الملك صنعاء وكان المالكون فيها اقبال حمير . ومن ملوك حمير بلقيس وكانت معاصرة لسليمان بن داود ملك بني اسرائيل باورشليم . وكان يبلاد اليمن قصور عظيمة منها قصر غمدان بظاهر صنعاء وله غرف شهيرة يسمونها المحاريب وهو محكم البناء بديع الصنع . واما في الحيرة فكان الملوك من لحم احدى قبائل اليمن التي وصلت بعد سيل العرم ومن اعظم ملوكهم جزيعة الابرش والنعمان بن امرئ القيس وهو الذي بني قصر الخورنق وقصر السدير وهما من اعظم المباني العربية . اما في الشام فكان الملك في آل غسان وم من قحطان رحلوا من اليمن بعد سيل العرم واول من تولى الشام منهم جفنة بن عمرو وهو الذي تنسب اليه ملوك الفساسنة فيقال آل جفنة .

وبني جفنة بالشام مصانع عديدة . وتلقب ملوك غسان على الشام وما والاها واتسمت مدنيتهم وعظم عمرانهم . اما في الحجاز فكان التقدم والرياسة لقريش ولكنهم لم يكونوا يسمون ملوكا . وهكذا بقية القبائل العربية فانه لم يكن لهم ملوك وانما كان لهم رؤساء ومشايخ وقضاة . وكلما كان الرئيس اقدم محتداً واوسع ثروة كان احترامه اعظم .

وكان معظم العرب أميين لا يقرؤون ولا يكتبون بل يعتمدون على حافظتهم في حفظ الخطب والاشعار الى ان اخذوا الخط من الامم المجاورة وآخر من وصل اليهم الخط عرب الحجاز . ثم ساعد الاسلام بعد ذلك على نشره بين الافراد . وللهلاك لم تكن للعرب في ذلك العهد علوم مدونة وانما كانت عندهم محفوظات يتوارثونها تقليداً .

**العرب بعد الاسلام** - سار العرب بعد الاسلام في خمسة عصور مختلفة بالنسبة الى الانقلابات السياسية والاجتماعية التي

مرت بهم .

(١) عصر الخلفاء الراشدين - وهو يمتد من وقت ظهور الاسلام الى سنة ٤١ هـ وفيه تهيئت اللغة بوجود القرآن الشريف وما فيه من فصاحة وبلاغة وكثرت مسمياتها واصطلاحاتها لاختلاط العرب بالامم الاخرى التي افتتحوها بلادها وامتزجوا بأهلها . واثرت هذا الاختلاط في نفوسهم وآدابهم ولكن ثمار هذا التأثير لم تنضج الا في عصر الامويين .

(٢) العصر الاموي - وهو من سنة ٤١ الى سنة ١٣٢ هـ اذ كانت الدولة العربية في حوزة الامويين بالشام منذ بويج معاوية بالخلافة سنة ٤١ هـ حتى قهرهم عليها العباسيون سنة ١٣٢ هـ . وقد احدث انتقال الدولة العربية الى بني امية انقلاباً عظيماً في التاريخ العربي . فقد كانت في زمن الراشدين خلافة فصارت في عهد الامويين ملكا وكانت شوروية فأصبحت ارية . وانتقل كرسي الخلافة الى الشام فوجب ذلك احتكاكها بالدول الاخرى فاقبست اهلها تمدن الامم المجاورة وعلومهم واوجدوا تمدناً خاصاً بهم ووضعوا علوماً وآداباً اقتضاها ذلك التمدن . وفي جملة ما وصفوه علم النحو لان الفساد كان قد تطرق الى اللغة بمخالطة الاعاجم فوضوا قواعد لضبطها ، واهتموا بتدوين التاريخ في اللغة العربية . واول ما شرعوا به كان التاريخ الاجني وقصدهم به فائدة الخلفاء واطلاعهم على احوال الامم الاخرى ليقبضوا من اخبارهم كل محمدة .

وقد ازهر الشعر في زمن الامويين وارتقت الخطابة وراجت سنوق الادب وكثر الشعراء ونظمو في كل باب . وفي عصرهم وضع الفقه والتفسير والنحو وفيه رسخت اللغة العربية وضبط الخط وفيه بدى بنقل العلوم الطبيعية الى اللغة العربية .

(٣) العصر العباسي - هو من سنة ١٣٢ الى سنة ٦٥٦ هـ اي مدة خمسة قرون ونصف . وقد تقلبت الاحوال فيها على ما تقتضيه السياسة والاجتماع .

في القرن الاول بلغت الدولة العربية قمة المجد والسيادة والثروة . وساعد خلفاؤها على انتشار العلم واكرام العلماء والادباء . فنبغ عندهم النحاة والفقيرون والمؤرخون والشعراء والفقهاء والمفسرون والمحدثون والفلاسفة والاطباء . وعلى الجملة فان الدول العربية لم يكن لها مثيل في العالم قاطبة من حيث المدل في الاحكام والاهتمام لامور الملائكة وتقاني الخلفاء في الحرص على رفاهية شعبهم



وصيانة مصلحته وترويج العلم والادب بين افراده .

وجعل المياسيون عاصمة ملكهم بغداد على حدود بلاد الفرس الذين كانوا قد نصرهم في حروبهم . وجعلوا اكثر وزرائهم قضاتهم ورجال حكومتهم من الفرس بعد ان كان كل رجال الدولة في ايام الامويين من العرب . والفرس اهل مدينة قديمة وكانوا يومئذ في نهضة علمية بدأت في زمن كسرى انوشروان فكان البرامكة يساعدون اهل العلم ويبدرون الاموال بسخاء استثنائا لقرانهم فكانت لهم بذلك ايد بيضاء في نقل العلم القديم الى العربية .

اما في القرن الثاني فقد تسلط الازراك على امور الدولة واستبدوا بالاحكام وقد بدأ استبدادهم في ايام المتوكل على الله الذي كان يكره الشيعة العلوية وهم من الفرس فاستبد المتوكل فيهم وقرب الازراك منه لينصروه عليهم فطمعوا به ثم اتفقوا مع ابنه المنتصر على قتله فقتلوه وكان ذلك اول جرأتهم على الخلفاء . واستفحل امر الازراك بعد ذلك وزادوا استبداداً وبطشاً واصبح الخلفاء آلة في ايديهم .

وفي القرن الثالث دالت دولة العرب في الشرق ، اما الاندلس فكانت في اوج الرقي والثروة وقد راجت فيها سوق الادب ونجح العلماء والكتاب والشعراء والادباء والفلاسفة والصناع الماهرين . وكان في قرطبة - عاصمة الملك في الاندلس - مكتبة عظيمة لم يكن في العالم مثلاً . فقد ذكر ابن خلدون والمقري انها كانت تحوي ٤٠٠٠٠٠ مجلداً . ومتى كانت البلاد على مثل هذا الرقي العلمي فلا عجب ان بلغت البرك الاسمي من العمران والفلاح .

وكذلك مصر في عصر الدولة الفاطمية العربية فانها نالت حظاً من الفلاح والرفاهية لم يكن لها مثله في زمن من الازمان . الا ان الحال لم تكن على هذا المنوال في البلاد التي دخلها الاعاجم حيث اخذ الفساد ينطرق الى الاحكام بما يشبه المنازعات والتحزبات من بذور الشقاق والتحامل . فنفرد رجال الاحكام شبيهاً واحزاباً وكان من وراء تفرقهم ان استنظر عليهم اعداؤهم فنضادت سلطتهم شيئاً فشيئاً ودالت دولتهم وانكش ظل ملكهم في بقع صغيرة من الارض بعد ان كانوا قد بسطوا سلطانهم على بلاد العرب وسورية جملة ورفعوا اعلامهم من ضفاف الكنج شرقاً الى شواطئ البحر الانلاطسيكي غرباً ومن ضفاف نهر لوار شمالاً الى اواسط افريقيا جنوباً واحتلوا جانباً من بلاد الروم وانتشر اريج فتوحاتهم وانتصاراتهم في انحاء الارض شرقاً وغرباً وقد نتج عن ذلك تفرق العلماء والادباء هرباً من الظلم والاستبداد للاعداء الذين قهرهم واخذوا يصوبون عليهم جام تعصبيهم وانتقامهم غلباً بذهابهم ضياء العلم وظلم وجه المدنية وتسرب اليأس الى القلوب .

وفي القرن الرابع ظهرت الدولة السلجوقية فلم تكنف بأن تكون فرعاً للدولة العباسية بل ظهرت بمظهر الدولة المستقلة وقد ساعدها على ذلك انقسامات الدولة العباسية فاكسحتها وبلغ اتساع المملكة السلجوقية من حدود الصين الى آخر حدود الشام ، ودخلت بغداد في قبضة يدها سنة ٤٧٠ هـ .

وفي هذا العصر ايضا دالت دولة الاندلس وانقسمت الى امارات صغيرة فاضف العرب فيها وجعل الافرنج يقتنمون ضعفهم ويسترجمون بلادهم الى ان ذهبت جميعها من ايديهم وفر آخر ملك من ملوك الاندلس في سنة ٨٩٧ هـ وهو ابو عبد الله بن علي . وعند سقوط دولة العرب بالاندلس كانت دولة الازراك على اشد ما يكون من قوتها وبسط ما يمكن من سلطانها فلم تأخذ بيد اولئك التمساء بل وقفت مكتوفة الايدي تنظر بارتياح الى ما يجري من ثل عروشهم حتى ينفرد الازراك بالسلطة والخلافة على المسلمين ولا بأس بأن نورد في هذا المقام ما عاتب به الازراك في مرثيته الاندلس ابو البقاء الرندي اذ يقول :

ياراصكبين عشاق الخليل ضامرة	كانها في مجال السبق عقبات
وحلملين سيوف الهند مرهفة	كانها في ظلام التمتع ميزان
ورائمين وراء البحر في دعة	لهم باوطانهم عز وسلطان
اعندكم نبأ من اهل اندلس	قد سرى بحديث القوم ركبان

كم يستغيث بها المستضعون وهم  
الافئوس ابيات لهم  
قتلى واسرى فما يهتز انساب  
اما على الخير انصار واعوان

وفي القرن الخامس تفاقم خطب العرب ولا سيما بعد الحروب الصليبية التي اثارها الفرنج على سورية وفلسطين .

وفي اوائل القرن السادس ظهر جنكيز خان ملك المغول وحمل على الممالك الاسلامية وكانت حينئذ مقسومة الى اترك وعرب  
فاكتسحها وخرب اكثر مدنها واحرق مكاتبها ومثل باهلها تمثيلا فظيما . وجاء من نسله هولاكو ففتح بغداد وقتل خليفة المستعصم  
سنة ٦٥٦ هـ وفر من بجا من العباسيين الى مصر فانقلبت الخلافة العباسية اليها .

(٤) العصر المغولي - وهو من سنة ٦٥٦ - ٩٢٣ هـ اي نحو ثلاثة قرون كان العالم الاسلامي فيها تحت حكم المغول والترك  
والعرب . امتدت سلطة المغول فيه من حدود الهند شرقا الى حدود سوريا غربا وحكم الترك من حدود سوريا شرقا الى حدود مصر غربا  
وساد العرب في ما وراء ذلك غربا الى سواطيء الاندلس وفي اليمن .

وكانت مصر والشام حينئذ في حوزة المماليك وهم اترك وشراكسة ابتاعهم في اول الامر السلطان الصالح نجم الدين ايوب  
وقدمهم اليه ليكونوا له عوناً على اعدائه فتكاثروا وعظم شأنهم رويداً رويداً واخيرا استناروا بالاحكام وظل الملك في يدهم نحواً  
من ١٣٢ سنة .

وكانت آسيا الصغرى في حوزة الترك وكانت العراق وفارس في سلطة المغول .

وفي آخر هذا العصر ذات دولة الاندلس على ما قدمنا وانحصرت سيادة العرب في اليمن والمغرب وكانت اليمن امارات صغيرة  
في زيب وصنعاء وعدن . اما المغرب فتولاه دول صغرى في تونس والجزائر ومراكش بعضها حرب وبعضها بربر .

(٥) العصر العثماني - نشأت الدولة العثمانية بآسيا الصغرى في اثناء العصر المغولي وما قوت شوكتها فيها اجتاز العثمانيون البحر  
الى اوربا وفتحوا القسطنطينية سنة ٨٥٧ هـ بحربه ( ١٤٥٣ مسيحية ) واكسبوا ممالكها واماراتها حتى حاصروا فينا ورفعوا  
اعلامهم على شبه جزيرة البلقان .

فلما اضطربت سياسة مصر وفست فيها الاحكام حمل السلطان سليم عليها وعلى الشام ففتحها والحققها بالبلاد العثمانية سنة ٩٢٣ هـ  
واستوى سلاطين آل عثمان على عرش الخلافة من ذلك الحين .

وكانت الحكومة العثمانية من نوع الحكم المطلق اشبه مايكون بحكم الطغاة ارادة السلطان فيه فوق كل ارادة فينقض ويشت ما  
شاء من الاحكام وايس ثمة قيد ولا معارض .

ونشط سلاطين آل عثمان في بدء حكمهم الى زيادة الفتوحات وتوسيع المملكة حتى سنة ٩٧٤ هـ اي الى اواخر عهد السلطان سليمان  
الثاني . ومنه اخذت قوة العثمانيين تضعف بما كان منهم من القسوة في معاملة الامم وقلة التدبر في تنظيم احوال المملكة والجيش .  
فثأبت عليها القوات الاوربية من جهة وبحزت الفتن قلبها من جهة اخرى فأصبحت خالها فوضى وزاد استبداد السلاطين في الرعية  
وجعلوا يتساهلون مع الدول الاجنبية باعطائهم بلادهم شطراً شطراً مقابل احتفاظهم بقسم من مملكتهم ولسان حالهم يقول : لن ندع  
الاهتمام لمن يأتي بمدنا اما نحن فننعم بما في ايدينا .

كل ذلك والعرب يرون بأمر عنهم بلادهم تنجزاً وخلافتهم تضعف فلا يجرؤون ساكناً مع انهم اولي الخلق بيفض الاتراك  
واحقهم بالانتقام منهم ، كيف ولا هم مقتصبو ملكهم وخاربو ديارهم ومبيدو آثارهم والقاضون على لغتهم . ولكنهم ادركوا بمين  
بصيرتهم ما يتهدد بلادهم من الضياع وما يحيط بها من اطاع الدول الاجنبية فبدلاً من ان يثوروا على الاتراك ويساعدوا على امتداد  
لحب الفتن الداخلية التي تؤدي الى اضماع الدولة بحيث يسهل على الدول الاخرى ابتلاعها جعلوا يعاونون الاتراك باخلاص ، وبعضدونها  
بما وصلت اليه ايديهم وافكارهم من قوة ومواهب ، راضين من حظهم في حكومتهم بالاحتفاظ بدينهم وما بقي من قوميتهم وانتمت ان  
تتناوله ايدي الغناء .

ذلك كان السبب في صبر العرب على الاتراك قروناً طويلة الى ان استسلم الاتحاديون زمام الاحكام وبدأوا بتصرفون على ماريضي  
اهواءهم ومطامعهم غير مكترئين لمصالح المملكة والامة . فهاج هائج الغضب في صدور العرب حينئذ واخذوا يتدبرون فيما يجب عمله  
انتقاداً لكيانهم من انياب الكواسر .

ولخط الاتراك منهم نظرات الانتقاد وعدم الرضى عن خطتهم فأخذوا بضلعهم وبنهم ويطشون بابطالهم الذين يحشون شرهم بقية  
ان توزع قوة العرب فلا يبقى عليهم ثمت خوف منهم .  
على ان ذلك زاد العرب قوة وثباتاً في الدفاع عن كيانهم ورد غارة الابداء عن قوميتهم وأنهم . وهكذا اذا كانت النفوس  
كباراً فكما زبدت ظلمة اتمردت على الضيم واستبسلت في سبيل الذود عن حريتها واسقلالها .

## (العرب والترك)

- في الماضي -

ان البركان العظيم الذي انفجر في شبه جزيرة العرب فمادله الاسلام طربا اخرج للعالم حادثاً جلالاً في طليعة حادثات هذا العصر  
وقف التاريخ عنده ورمقه الدهر . ذلك ان امتين شقيقتين من اعظم اتم الشرق افترقنا بعد اتحادهما الطويل افتراقاً سياسياً ابدى لافاقه  
بعده الا في مبادي القتال . فالامة العربية صاحبة القرآن الكريم وحامية الكعبة الشريفة ودرع الاسلام المتين انفصلت عن الامة  
التركية التي كفر زعمائها بالقرآن واحتقروا الكعبة وامتنوا الاسلام بعدما تصافتا قروناً كان للترك غنمها وعلى العرب غرمها .

وليس ذلك الحادث ابن بومه بل هو نتيجة انقلابات طرأت على الافكار في السنوات الاخيرة فحرفت من قيرد التعصب الديني  
وجعلتها تنضم جملة تحت لواء الحامية القومية والغيرة الوطنية . فغيرت بذلك كل اعتقاد سياسي واجتماعي واطرت للعرب كافة ان انفاقهم  
مع الترك كان شراً عليهم لانه لم يكن قائماً على اساس القومية . فنشطوا لفصم تلك الطالات والظهور بعظهم الفطري شـمارهم الحرية  
ورائدم الاستقلال . ولا بدع فالعرب باعتراف العالم المتمدن وشهادة التاريخ العادل قوم تفرّدوا بعكارم الاخلاق وطيب الاعراق ونبيل  
الصفات وعلو الهمة والذكاء والشجاعة والشمم . يشهد لهم بذلك ماضيهم المجيد ومدنيتهم الزاهرة . فامة هذه فطرتها ومزاياها لم تكن  
لتسقط الى دركات الجهل والاحطاط ويضرب المثل بضمهم وتفرق كلمتها لولا النير التركي الذي حملته عن طيبة خاطر الى الآن  
باسم الوطنية والدين فارقتها المظالم وغشيتها المفارم .

امتزج التورانيون (١) بالعرب الكرام فاعتنقوا ديانتهم واقتبسوا شيئاً من آدابهم فكان فضل العرب عليهم عظيماً في انتشالهم من  
وهدة الجهل والهمجية والاضلال . وقد كان التورانيون قبل الاسلام قبائل شيعتها القدر والاعتقال وارثا للمعاصي وسفك دماء  
الارباء الى غير ذلك مما فطروا عليه ولا تزال منه بقية في نفوس فريق من احفادهم .

ترجع الترك التورانيون في دست الاحكام بفضل العرب الذين سلموهم زمام الملك الاسلامي المتراخي الاطراف ونهضوا بهم من  
دركات الذل الى مصاف الغزاة الفاتحين واكتسحوا لهم الممالك ودوخوا الاقطار وامتلكوا باسمهم الامصار . فلم يفقه الترك للحكم  
معنى الاشن الفارات على الآخرين وتخريب مدنيتهم واخضاعهم بالسيف . وقد قام الاسلام على اساس العدل والمساواة والعلوم والآداب  
الشرقية والغربية وقضوا على مدينة الامم التي حكموها ثابقوا لمدينة العرب اترأ ولا عينا ومحو العلوم حتى العلوم الاسلامية فراجت

السجافات والشعوزات في دولتهم وصار العالم والثني بمرقان في بلادهم بطول اللحية وكبر العمة .



فقد العرب باتحادهم مع الترك استغلهم السياسي ومدينتهم الزاهرة وكادوا يفقدون قوميتهم ودينهم ولغتهم بعدما نهبت اموالهم وخربت ديارهم واقفرت بلادهم وضرب الجبل اطنا به بينهم فصار اسمهم محترقاً ودينهم مهانا . ونظر الغرب الى ماحل بالشرق في عهد الترك فالتقى تبعة ذلك على الاسلام والعرب معا وقال : ان الاسلام عقبة في سبيل الحضارة والارتقاء وان العرب اليوم ليسوا عربا بل هم رفات العرب البالية .

ولا حاجة بنا في هذا المقام الى تعداد مساوئ الحكومة التركية وبيان ماأضاعه العرب بدخولهم في الجامعة التي لقبوها بالجامعة العثمانية توجيها للحقيقة وخدعة للعناصر الغير التركية . فاذا شاء القارئ ان يعرف شيئا من ذلك فليراجع التاريخ التركي نفسه منذ دخول هولاء كرو الى بغداد وحرق مكاتبها وآثارها وذبح سبعماية الف من سكانها (١) الى سقوطها بيد تيمورلنك الذي حاكم كل اثر للمدينة فيها ، الى انقراض دولة الاندلس التي ابى الترك امدادها .. الخ الخ الى مايفعله الاتحاديون اليوم في سورية والعراق !!! هذا قسط العرب من الشركة العثمانية وذلك قسط الترك منها وشنان بين القسطين . فلا عجب والحالة هذه انفصال العرب عن الترك بل العجب كل العجب من عدم انفصالهم عنهم حتى الآن ان لم يكن من اجل العرب فمن اجل الاسلام على الاقل وقد قال (ص) « اذا ذلت العرب ذل الاسلام » .

وليس موضوعي الآن درس المسألة العربية درسنا تاريخيا دقيقا وايقاف القارئ على الادوار التي مرت بها منذ سلم العرب زمام الملك الاسلامي الى الترك . فذلك مايطول شرحه ويحتاج الى مجلدات وانما غايتي الوحيدة البحث في الدور الاخير الذي مرت به هذه المسألة بحثا تاريخيا اجماليا لاظهار الاسباب الخطيرة الشأن التي اضطرت العرب الى الانفصال عن الترك واعلان الحرب على دولة الاتحاديين .

ان المسألة العربية قديمة العهد وكره الترك للعرب معروف عند الخاص والعام في كل زمان ومكان كما يظهر للقارئ من مراجعة التواريخ ولا سيما تواريخ العرب وكتبهم واشعارهم القديمة والحديثة . ولكن العرب اخلصوا للترك كل هذه القرون مع علمهم بما يضررونه لهم من الشر لاسباب جوهرية اهمها رغبتهن في رفع منار الاسلام والمحافظة على كيانهن القومي . وقد كانوا والحق يقال حتى الزمن الاخير منتمين بحريسة القول واستقلال العمل في بلادهم وغير شاعرين بساطة الترك عليهم الا بصورة اسمية فكانت لنعنتهم وعاداتهم وتجاراتهم وكل ماله صلة بحياتهم الاجتماعية حرة مستقلة . وظل زعماءهم ورؤساء الاسر القديمة فيهم يحكونهم ويدبرون شؤونهم في زمن الحرب والسلم الى اواسط القرن الماضي فجاء علي باشا الصدر الاعظم المشهور حينئذ ودبر مذابح سنة الستين رغبة منه في حمل اوربا على الدخول في الامر دخولا فعليا يمكن لحكومة الاستانة من القضاء على نفوذ زعماء العرب وادارة شؤون بلادهم كاستعمرة تركية . وقد نجح في دسيسته نجاحا باهرا لما ابتدأت المذبحة وانزلت فرنسا جيشا في سورية حتى قامت الدولة وتمهدت لاوروبا بمقايعة المجرمين عقابا صارما . وكانت النتيجة انها شنت اعيان الشام وذلت الاشراف فيها . فغيرت نظام البلاد واستأثرت بالحكم فادركت الغاية التي كانت تتوخاها .

وجاء بعد ذلك عبد الحميد فاستمال فريقا من العرب اليه بتعيين بعض العرب في مناصب عالية في الدولة وكان الفريق الآخر او فريق الاحرار شريدا طريدا خارج البلاد العثمانية مع بعض احرار الترك . فتفاح احرار العرب والترك واسسوا جمعية تركيا الفتاة وكان احرار العرب يستمدون ان حكومة عبد الحميد بؤرة كل فساد في المملكة العثمانية وان اعلان الدستور يبعث في هذه المملكة

حياة حياة جديدة ترفها الى مصاف الدول الحية الراقية ، فوجهوا كل عنايتهم الى هذه الغاية وتناسا كل شيء في سبيل تحقيقها .

## ( العرب والاتحاديون )

- بعد الدستور (١) -

كانت الامة العثمانية قبل اعلان الدستور العثماني على مستوى واحد من حيث الظلم الذي كان ينالها من الحكومة المطلقة لا فرق بين مسلمها ومسيحها وتركيا وعربها . ومن شأن الحكومات المطلقة ان تساوي بين رعاياها في الظلم كما انه من شأن الحكومات الدستورية ان تساوي بين شعبها بالعدل . فالامة العثمانية كانت سواء بالشكوى قبل الدستور ولم تكن سواء بالشكر بعده . ان الاستبداد من طبيعته تخدير القوى الجامعة وتقطيع وشائج الصلة بين ابناء الوطن الواحد لكي تمن الامة عن مناهضة السلطة المطلقة وتذل ابعاد الشبهات من زعماء هذه السلطة . كما ان سلطة الامة من طبيعتها تنبيه القوى الجامعة وربط اواصر الاخاء الوطني وبث روح الانفة في النفوس لتساق الى مستوى التكامل العام القائم على اساس الحرية والاخاء والمساواة .

تحققت طبيعة الاستبداد في الامة العثمانية على عهد الحكومة المطلقة ولم تتحقق طبيعة سلطة الامة في عهد الحكومة الدستورية فلم يستبدل الضعف والتقاطع والتخاذل والذل والرضوخ لسلطة الفرد بالقوة والاتحاد والعزة وتحقيق سلطة الامة والتكافل العام على توطيد دعائم الحكومة الدستورية حكومة العدل والحرية والاخاء . فنشأ عن ذلك بأس عظيم من الاصلاح وسوء ظن متبادل بين المنصرين الكبارين العرب والترك .

اسباب سوء الظن بالعرب - والغريب في الامر ان شبان الترك انفسهم هم الذين جعلوا الترك يسيئون الظن بالامة العربية ولا سيما الطبقة العالية فيها . ذلك ان هؤلاء الشبان الذين لجثوا الى مصر على عهد محيي مراد بك الداغستاني اليها ( سنة ١٣١٤ هـ ) دبروا مع بعض المقامات العالية مكيدة لارهاب عبد الحميد وحمله على اعادة القانون الاساسي . وتلك المكيدة هي تخويقه من خلافة عربية وتصوير تلك الخلافة له في صورة الحقيقة . فلم تنجح معهم هذه المكيدة ولم تزد الا وسواساً فوق وسواسه .

وكان من اثر شيوعها بين الناس ان جعلها ذوو الاغراض وسيلة للاستفادة من وسواس عبد الحميد فكرروها على السامع الى ان احدثت اثاراً سيئاً في الامة التركية حتى في الذين اخنلقوها انفسهم اذ صار مثلها ومثلهم كمثل اشعب الذي ضايقه الصبيان مرة في الشارع فتخلص منهم بان قال لهم : فلان يوزع الآن نقوداً على الجمهور ، ثم مالبت ان قال في نفسه بعد ذهابهم : ما ادارني ان هذا الامر صحيحاً ، ثم اندفع وراهم راكضاً ليأخذ نصيبه .

فهذه الشكوك وامثالها التي خلجت الترك في نيات العرب والناصر العثمانية الاخرى جسعت الاتحاديين صورة الخطر على سيادة عنصرهم فأوجسوا خوفاً واستعجلوا في القيام على عبد الحميد تخلصاً من شره وانقاذاً للسلطة من يديه . وقد وقفوا للنيل هذه الامنية بمساعدة زعماء العرب وضباطهم واحرارهم والمخلصين للدولة العثمانية من ابناء العناصر الاخرى .



اعلن الدستور في ١٠ تموز (٢٣ يوليو) فقابله العرب بحماسة عظيمة وتناسوا كل شيء حتى قوميتهم في سبيله وانضموا الى الترك قلباً وقالباً اعتقاداً منهم بأنه لم يبق في الدولة عرب ولا ترك ولا أرمن ولا كرد بل صاروا كلهم عثمانيين متساوين في الحقوق والواجبات واتجهت انظارهم الى جمعية الاتحاد والترقي ابجاءها لم يعده له مثيل في تاريخ الانقلابات .

فماذا جرى بعد ذلك العطف الشديد والسرور الملمع من صنع جمعية الاتحاد والترقي واجماع العناصر العثمانية كلها على الوفاق وتناسي الاحقاد الماضية ليسيروا في طريق حياتهم الجديدة حياة الاخاء والحرية والمساواة ؟ ماذا جرى حتى انقلب هذا كله الى انشقاق وافتراق وتنافس وشحناء وجلبة واستياء ؟ وكيف لم تحسن الجمعية الانتفاع بتلك القوة الهائلة قوة عطف العناصر عليها وتعاونهم على تمصيدها تأييداً لمبادئ الحرية التي نادى بها يوم اعلان الدستور ؟

ان الامة العثمانية صارت كلها كتلة واحدة مع الاتحاديين لما اظهروا انهم معها ولكن لما انفردوا عنها فارقتهم وعادت الى الانقسام على نفسها بأشد مما كانت عليه في عصر الاستبداد .

انفصل الاتحاديون عن الامة وصاروا في شق وهي في شق آخر منذ تظاهروا بالنصرة الجنسية واعلنوا ما كانوا يضمنونه من الاستمسك بمبدأ سيادة الترك اسائر العناصر العثمانية فنبهوا بذلك المصعب الحساس في العثمانيين كافة فابتعدت قلوبهم عنهم وعادت روح الجنسية الى صدورهم وهبت ربح التنافر والشتاقي على البلاد العثمانية من تخوم اوربا الى شواطئ البحر الاحمر .

هذا الخطأ مع ما اضيف اليه من الاعلاط التي صدرت عن حزبهم ولا سيما استعمال سياسة الشدة والمنف مع الشعوب العثمانية الاخرى كان السبب الثاني لاضطراب الجامعة العثمانية . لأن هذه الشعوب شعرت بتغير مهيكل للاتحاديين تغيراً غير منتظر من حزب كان يعد نفسه حامي الحرية ومقدر سلطة القانون وهادم اركان الاستبداد . فأخذ سوء الفهم يود الى النفوس والثقة المتبادلة تضصف وتزول .

بدأ ذلك منذ جعلت الحكومة الاتحادية القوة قاعدة لاصلاح الشعوب العثمانية واخذت تعقد القروض في اوربا وتنفقها على الجيش لتضرب به العناصر غير التركية ولا سيما العرب والالبان والكرد الذين كانوا اخلص العناصر لها واشدهم تمسكاً بها . ولم يهد في تاريخ من تواريخ الامم والحكومات اصلاح بغير طرق الاصلاح القانونية ونواميس المدينة واهمها نشر العلم وتعميم المعارف ووضع قواعد العدل على اساس وطيد الاركان واتماء موارد الثروة العمومية بالانفاق على الامرر النافمة وحماية التجارة وتنشيط اهلهما وغير ذلك من ضروب الاصلاح التي هي اصل ترقى الامة وسماحتها ومجدها وعلة التفافها حول حكومتها وتفافها في سبيل الذب عنها .

اما هذا الضرب من الاصلاح اي الاصلاح بالسيف وجعل الملكة ميداناً لسفك الدماء فلم يعرف في تاريخ من التواريخ وانما كان ميراثاً ورثه الاتحاديون عن اجدادهم التورانيين . فأساءت الدول المتمدنه الظن بهم من ذلك الحين ورفضت ان تقرضهم المال بغير مراقبة اجنبية على مالية الدولة .

وهذه الاعلاط الكبيرة في سياسة حزب الاتحاديين انتهت بها الاحزاب البرلمانية كلها حتى جماعة من الاتحاديين انفسهم كاندكتور رضا توفيق المعروف بالفيلسوف وغيره . وما قاله الدكتور رضا توفيق في هذا الشأن سنة ١٩١٠ لمحرر جريدة بروجره دي سلاتيك : « انا على اتفاق تام مع الجمعية على ان البلاد في حاجة الى حكومة قوية ولكني خالفتها في استخدام القوة واذا كان وجودي في المجلس قضى علي بأن احمل على طاعت بك الممثل الاكبر للجمعية في الوزارة وصديقي ورفيقي منذ الساعة الاولى في جمعية الاتحاد والترقي فذلك لا اعتقادي بأن الواجب علي ان اقبل ما فعلت ولو سكنت كنيري لكان ذلك خيانة لا يفتفرها الوطن لي . ان الدستور لا يكون الا كلمة لامننى لها اذا لم يحترم الحرية السياسية والحقوق الاساسية ، حرية اقول والكتابة والخطابة واذا لم تعامل العناصر كلها معاملة واحدة بمقتضى احكام الدستور » .

شروع الاتحاديين بمناهضة العرب — علمنا مما سبق ان سياسة الاتحاديين هي اني نهت الفكرة القومية في العناصر العثمانية وان جمعية الاتحاد والترقي اذا انتحلت عذراً لسوء ظنها ببعض العناصر ولا سيما العناصر المكثونية فلا عذر لها على سوء ظنها بالعرب

الذين اخلصوا لها قبل اعلان الدستور وبمده . ولكن هذه الجمعية بدأت باضطهاد العرب قبل كل الشعوب العثمانية فضررت بذلك اول معول في اساس الوحدة العثمانية والجامعة الاسلامية .

ذلك ان العثمانيين هموا بعد اعلان الدستور كمن اقلت من عقال واطلق من سجن مظلم فما لبثوا ان رأوا نور الحرية حتى جعلوا يؤلفون الجمعيات والمنتديات ابث روح التعاون في الامة فألف الالبان جمعية في الاسكندرية وعقبهم الشركس والكرد . وكان للروم والارمن جميات منظمة سرية لجعلوها قانونية واقفى العرب اثرهم فألفوا جمعية « الاخاء العربي العثماني » في الاسكندرية وافتتحوا ناديا بهذا الاسم . فما نوهض قوم من اولئك الاقوام بهذا العمل الجليل الا العرب حتى انهم اضطروا في النهاية الى حل جمعيتهم واقتل قادتهم بأمر الاتحاديين . وكان هذا العمل اول بادرة من بوادر سوء الظن صدرت من جمعية الاتحاد والترقي ففرت الى العرب واخذ الخطب يتفاقم من ذلك التاريخ .

هذا ولم تقف الشكوى حينئذ عند حدود مناهضة الاتحاديين لجمعية « الاخاء العربي العثماني » بل تمدته الى امور اخرى اعظم شأناً . منها استدعاء ضباط العرب من اوطانهم الى الاسكندرية ومنعهم من الالتحاق ببعثة الضباط العلمية الى المانيا وعدم ادخال العرب المنتسبين الى جمعية الاتحاد والترقي في اللجنة المركزية لهذه الجمعية وعزل موظفي العرب ودعوة اعضاء جمعية الاتحاد والترقي لترك زعماء العناصر العثمانية في الشؤون الداخلية وعدم الاكتراث بزعماء العرب الى غير ذلك من الامور التي تؤلم المواطنين وتؤثر في رابطة الوحدة العثمانية .

وكانت شكواي العرب في سنة ١٩١٠ تنحصر في مايلي فقط

- ١ - اقصاء عدد كبير منهم عن الوظائف التي كانوا فيها في الاسكندرية ولا سيما في وزارتي الخارجية والداخلية بحكم قانون « التنسيق » - اي تغيير الموظفين - بحيث تناول هذا « التنسيق » كل المأمورين من ابناء العرب عمداً فكان الاتحاديون يكتبون في جداول التنسيق حرف ع ( اي عربي ) امام اسم كل مأمور من ابناء العرب ليعرف « المنسقون » جنسيته .
- ٢ - عدم دعوة ابناء العرب الى اي اجتماع غايته التأليف بين العناصر العثمانية .
- ٣ - عدم ادخال اي عربي من اعضاء الجمعية الاتحادية في اللجنة المركزية في سلانيك حتى الضباط العرب الذين كانوا اول من اعلن للدستور .

- ٤ - عدم قبول اي عضو عربي من اعضاء الجمعية في المذكرات السياسية التي كانت الجمعية تجتمع لاجلها في الاسكندرية .
- ٥ - عدم قبول عربي في اللجان المركزية الاتحادية وتحويل جمعية الاتحاد والترقي من جمعية عثمانية الى جمعية تركية بحتة .
- ٦ - انتزاع وزارة الاوقاف من وزير عربي واسنادها الى وزير تركي بحيث لم يبق احد من ابناء العرب في الوزارة .
- ٧ - استبدال الولاة والمنصرفين والقضاة من ابناء العرب بولاة ومنصرفين وقضاة من الترك وعدم تعيين موظف عربي او عارف باللغة العربية في سورية والعراق .

- ٨ - معارضة الاتحاديين لكل مشروع علمي او ادبي في البلاد العربية ، مثال ذلك انهم عملوا حتى حل جمعية « النهضة السورية » الادبية التي تأسست في دمشق وألفوا الشركة التي تألفت في نابلس لانشاء مدرسة منظمة فيها . الخ
- ٩ - مناهضتهم للغة العربية مناهضة غريبة في بابها فقد نشر سفير الدولة في وشنطن سنة ١٩٠٩ اعلاناً حذر فيه على العثمانيين المقيمين في اميركا مخاطبة السفارة بغير اللغة التركية مع علمه بأن الجالية السورية هناك لا يقل عددها عن نصف مليون وانه ايسر بينها رجل واحد يحسن اللغة التركية .

وكان القايمقامون وبعض رؤساء المحاكم في سورية والعراق في ذلك الحين يتفهمون مع الالاهين بواسطة الترجمان . وقد قال احد المستشرقين النمساويين في حديث له مع جودت بك صاحب جريدة « اقدام » انه سمع باذنه شكوى احد اليمينيين الى والي بواسطة المترجم فكسها المترجم عكساً اي انه جعل الحفظ غسلاً الى غير ذلك مما يعرفه القراء ولا حاجة بنا الى تعداد . ولا ريب ان هذا الخلاف كان يسهل حسمه في تلك الاثناء لو اظهر الاتحاديون اقل اخلاص للعرب لان حقوق العرب لم تكن

كلها مضمومة كما صارت بعد سنة ١٩١٣ ولأن استيلاء الامة العربية نشأ معظمه بعد ذلك من شدة حب الاتحاديين للاستئثار بالسلطة وتورطهم في الثورة الجنسية تورطاً أدى الى مناهضة العرب واقتصاصهم عن المراكز السياسية والادارية وغل بدم في الاعمال الفاقصة والمعمل على القضاء على لغتهم ومدنيهم وعاداتهم .



وفي اواخر سنة ١٩٠٩ دعا بعض ضباط العرب وزعمائهم اصحاب الرأي من اعضاء جمعية الاتحاد والترقي الى اجتماع طويل في الاستانة للبحث في النداء الذي يجب اتخاذه لحسم هذا الخلاف بين العرب والترك حسباً نهائياً . وكاد هذا الاجتماع يسفر عن نتيجة مرضية لولا دخول غلاة الترك - كآحمد اغايف بك وبوسف اقشورة بك وغيرهما - في الامر وتفوهمهم بما عسى العرب ويزيد نفورهم منهم ويقضي على آمالهم فهم .

وكانت الحال ساكنة في السنوات الاولى التي عقيت ثورة ٣١ مارس . وظلت كذلك الى ان ظهرت نيات الاتحاديين لبعض زعماء العرب واتخذة حلية برسالمهم الحملة تلو الحملة على البلاد العربية . ولكن تلك الحوادث المؤلمة لم تؤثر كثيراً في الرأي العربي العام لما ابداه الاتحاديون من الدهاء في ذلك الحين . فقد عينوا المرحوم سامي باشا الفاروقي قائداً للحملة التي ارسلوها على حوران ليرضوا العرب بهذا التعيين ويقنعوهم بأنهم لا يضرهم لهم شرراً . ولكنهم من جهة اخرى احاطوا هذا القائد العربي الكبير بضباط معظمهم من غلاة الترك فقلوا بده بهم ونفذوا خطتهم باسمه ثم اتصلوا امام العرب من تبة الاعمال التي عزوها اليه وكان هو بريء منها .

وعينوا عزت باشا قائداً للحملة التي ارسلوها على اليمن وعزيز علي بك في اركان حرب تلك الحملة . واولاهم محبوب من العرب والثاني من صميمهم وكبار زعمائهم فلم ير العرب في ذلك ما يسوؤهم لا سيما ون عزيز علي بك تمكن من حقن الدماء بما ابداه من الماهرة وحسن السياسة فأبرم اتفاقاً مع سيادة الامام يحجب جاء في مصلحة الفريقين ولا تزال الدولة نحني ثماره الى الآن .

ولم تكن حالة العرب في تلك الاثناء قد ساءت كثيراً فكان نوابهم في مجلس المبعوثان من افاضل النواب وكلتهم مسموعة فيه وحالة بلادهم هادئة وصلاتهم بالاتحاديين حسنة في الظاهر لأن فريقاً من زعمائهم لم يكونوا قد انفصلوا رسمياً عن جبهة الاتحاد والترقي في ذلك الحين ولأن هذه الجمعية كانت في حاجة ماسة الى من يؤيدها ويستعمل العناصر العثمانية اليها فتمسكت بآثار العرب وتظاهرت بالليل اليهم تحمقاً لآمالها .

على انه لما استتب الامر للاتحاديين ورأوا نفوذهم في البلاد العثمانية عظيماً اماطوا اللثام عن حقيقة حالهم فأعلنوا خطتهم الجديدة على رؤوس الاشهاد وعدلوا برنامج جمعيتهم تعديلاً جديلاً تركية بحتة فانفصل عنها حينئذ كل احرار العرب والالبانيين والارمن وبعض الترك الغيورين على مصلحة وطنهم وجاهروا بمقاومتها بعد ما استلم زمامها شبان من غلاة الترك لآخرة لهم ولا وطنية ولا دين وانشأ احرار الترك جمعية « الحرية والاتلاف » التي كانت غايتها منح الولايات العثمانية استقلالاً ادارياً وادارة شئون المملكة على اساس الامم كزبة فانتظم في سلك هذه الجمعية عظماء الترك ككامل باشا والبرنس صباح الدين وصالح باشا ورضا نور ولطفي فكري وعلى كمال وصديق بك وغيرهم ومعظم مبعوثي العرب والارمن والاروايم والالبانيين وفريق كبير من القواد والضباط . وكان ذلك في ابان ثورة البانيا فقامت هذه الجمعية بمظاهرة ثورية في الاستانة اسفرت عن سقوط وزارة الاتحاديين وحل مجلس المبعوثان وتعيين وزارة ائتلافية برئاسة مختار باشا ثم برئاسة كامل باشا ففسر العرب بهذا الانقلاب ورأوا فيه خيراً لهم ونفعاً للبلاد .

وكانت الازمة الخارجية شديدة جداً في تلك الاثناء . غرغ مع ايطاليا وثورة في البانيا واتحاد في البلقان ومؤامرات واستيلاء في الداخل وفراغ في الخزينة وارتباك في الادارة وفساد في الجيش . كل ذلك من الارث الذي تركه الاتحاديون لوزارة الائتلافيين في سنة ١٩١٢ ففاقم الخطب واتسع الخرق على الراقع . ولكن الوزارة الائتلافية الجديدة لم تستسلم للباس والقنوط بل جعلت تحمل بهمة لاتي وعزم لا يفت على اصلاح الحال الداخلية والخارجية .



ولما رأى البلقانيون ان الباب العالي نهج في سياسته الداخلية والخارجية منهجاً قوياً قد يفقدهم مرة الماهدات التي ابرموها بينهم بعد غناء عظيم اتهموا الفرصة السانحة وطلبوا من الحكومة العثمانية مطالب عديدة في شأن مكثونية ثم عززوا ذلك بتعبئة جيوشهم وحشدوا على حدود الدولة . وقد قر قرار الباب العالي بعد مفاوضات طويلة مع الدول العظمى على ان يسوي مسألة مكثونية على ما يوافق مصلحة سكانها ورضي الدول البلقانية ويحفظ حقوق الدولة العثمانية ومنزلتها اجتناباً للحرب لم تكن الامة على استعداد لها . وقبل ان يبلغ قراره هذا الى الدول العظمى قام الاتحاديون بمظاهرات عظيمة في شوارع الاستانة وامام الباب العالي طالبين اعلان الحرب في الحال وقابل وفد منهم مختار باشا الغازي الصدر الأعظم في ذلك الحين فقال له : لقد حاربت بالباشا وصرت غازياً فدعنا نحارب نحن ايضاً فأما ان نصير غزاة او شهداء . . . وكان من تشديد جمعية الاتحاد والترقي وفروعها وانصارها من ضباط وملكيين على الوزارة الاتلامية انها اضطرت الى محاربة البلقانيين رغبة في تسكين الخواطر واجتناباً لحرب داخلية مع علمها بسوء حالة الجيش وحاجة الامة الى السكينة والاصلاح .

### ظهور الاحزاب العربية

عقب الحرب البلقانية الحرب الطرابلسية فأشرقت الدولة العثمانية على الهلاك وكثرت الاطماع في بلادها وعرضت المسألة الشرقية على بساط البحث في الصحف الاوربية والاندية الرسمية وغير الرسمية فرأى زعماء العرب ان الخطر على الدولة اقوى واسرع مما كانوا يخشون وان الدولة التي عجزت عن حفظ الرومي وهو سبيل الاستانة وحصنها امام البلقان ستعجز بالاولى عن الدفاع عن البلاد العربية اذا هجمت عليها دولة قوية اذ ليس فيها حصون ولا سلاح وكان هذا الامر منبها لكثير من اصحاب الوطنية من ابناء العرب الى ماسبقهم اليه بعض اذكياء الترك وهو الدعوة الى وجوب جعل ادارة الدولة على اساس الامر كزية لان ذلك ادعى الى عمران كل قطر واستمداده للدفاع عن نفسه حين الحاجة . فالفوا الاحزاب المعروفة عند القراء والجمعيات التي لا يفرها الا قليلون منهم اقله انتشارها وانحصارها في فئة مخصوصة من شبان العرب . وهذه الاحزاب هي حزب الامر كزية ومركزه مصر القاهرة ورئيسه سمادة الوطني الكبير رفقي بك العظيم وجمعية الاصلاح البيرونية وقوامها نخبة من اعيان سورية والمتدي الادبي وقوامه خيرة شبان العرب وجمعية البصرة الاصلاحية ورئيسها الزعيم الكبير السيد طالب بك النقيب واحزاب وجمعيات اخرى ملكية وعسكرية تأمنت عقب فطامع الاتحاديين ولا سيما الفطامع الاخيرة التي اقترفوها في سورية والعراق .

### حزب الامر كزية

ولما كان الانتداب الى حزب الامر كزية او الى الجمعية الاصلاحية البيرونية اعظم تهمة وجهت الى فرائس الاتحاديين في البلاد العربية رأيت ان اشر قانونها وايقن خلاصة اعمالها تاركاً للقراء الحكم على فطامع تلك العصابة السفاحة واكاذيبها ومفترياتها . وهذا هو قانون حزب الامر كزية العثماني بنصه :

المادة الاولى : الف حزب سياسي باسم ( حزب الامر كزية الادارية العثماني )

المادة الثانية : القصد من تأليف هذا الحزب بيان محسنات الادارة الامر كزية في السلطنة العثمانية للشعب العثماني المؤلف من عناصر ذات اجناس ولغات واديان وعادات مختلفة والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد الامر كزية الادارية في ولايات الدولة العثمانية .

المادة الثالثة : ليس هذا الحزب خفياً وليس فيه ما يهدد من الاسرار فهو ينشر مقصده المبني على المطالبة بالامر كزية الواسعة جبراً وعلانية دون الخشية من احد لا اعتقاده يقيناً ان الدولة لا تبقى في العالم السياسي الا اذا بنيت حكومتها على اساس الامر كزية الادارية .

المادة الرابعة : ان الدخول في حزب الامر كزية مباح لكل عثماني بلغ العشرين من العمر . على شرط ان يكون اولاً من

المنتسبين بجميع الحقوق المدنية . ثانياً غير محكوم عليه بحكم محل بالشرف . ثالثاً غير مشتهر بسوء السيرة . رابعاً ان يقبل القواعد المبنية في برنامج الحزب .

المادة الخامسة : يكفي لمن يريد الدخول في الحزب ان يكون لديه احد اعضاء الحزب مع موافقة لجنة الادارة المحلية على ذلك ولا يجوز قبول عضو مادام من حزب يخالف هذا الحزب في المبدأ والغاية .

المادة السادسة : للمنتسبي الى الحزب ان يستقيل من عضويته في اي وقت شاء .

المادة السابعة : على العضو ان يدفع الى الفرع المسجل فيه اسمه راتباً شهرياً اقله قرشان ويقبل الحزب التبرعات ويعفي الفقراء من الراتب .

المادة الثامنة : لا يقيد الحزب اعضاءه بشيء غير قواعد البرنامج السياسي الذي وضع لاجله .

المادة التاسعة : على النواب ( المبعوثين ) المنتسبين الى الحزب ان يسلموا بكل ما في وسعهم لتنفيذ قواعد برنامج الحزب في المجالس

المادة العاشرة : لا يسوغ لاحد من المنتسبين الى الحزب مراجعة الحكومة باسم الحزب من تلقاء انفسهم واذا ثبت على احد الاعضاء

مثل هذا السلوك يحجب اسمه من سجل الحزب .

المادة الحادية عشر : ان مركز الحزب العام في مصر القاهرة ويجوز لكل بلد او قرية اجتمع فيها عشرة من اهلها على مبدأ الامر كزيرة الادارية ان يؤسسوا فرعاً له ويجزوا المركز العام بذلك .

المادة الثانية عشرة : تتألف اللجنة العليا للحزب من ٣٠ عضواً ينتخب منهم رئيس ، ونائب رئيس ، وسكرتير ومساعداً

له ، وامين للصندوق ، ويجوز لهذه اللجنة ان تضم اليها من ترى فيه فائدة للحزب .

المادة الثالثة عشرة : اذا غاب الرئيس ونائبه يرأس الجلسة احد اعضاءها .

المادة الرابعة عشرة : كل فرع من فروع الحزب يتبع المادتين ١٢ ، ١٣ في تأليف لجنته الادارية وانتخاب الرئيس والسكرتير

وامين الصندوق .

المادة الخامسة عشرة : يعقد كل فرع مؤتمراً فرعياً محلياً في شهر يونيو ( حزيران ) من كل سنة يحضره جميع اعضاء الفرع

وتعقد اللجنة العليا مؤتمراً حزبياً عاماً في مصر القاهرة في شهر نوفمبر ( تشرين الثاني ) من كل سنة يحضره اعضاء اللجنة العليا

وافراد الحزب في المركز العام ومندوبون ترسلهم اللجان الفرعية .

المادة السادسة عشرة : يرسل كل فرع المؤتمر العام مندوباً من قبله .

المادة السابعة عشرة : تنتخب كل لجنة ادارية رئيسها وسكرتيرها وامين صندوقها من اعضاءها بالاقتراع السري وتعرف المركز

العام في القاهرة بنتيجة الاقتراع .

المادة الثامنة عشرة : على اللجان الادارية الفرعية ان تسعى بكل الوسائل المشروعة لنشر مبادئ الحزب وتعميقها بين الناس

وتكثير افراد الحازبين والاجتهاد في سبيل انتخاب نواب لمجالس المبعوثين وللمجالس العمومية والادارية والبلدية من الاكفاء

الذين على مبدأ الحزب .

المادة التاسعة عشرة : اللجنة العليا تضع تعديل القوانين واللوائح للحكومة الامر كزيرة وتسمى مع سائر اللجان والافراد

الى اقتناع الشعب والحكومة بها .

المادة العشرون : على اللجان الادارية الفرعية ان تتخذ دفاتر لقيود قراراتها واسماء الاعضاء وموظفي فروع الحزب وامواله .

المادة الحادية والعشرون : تجتمع اللجان كلها قضت الحال بدعوة من الرئيس او نائبه والعضو الذي لا يحضر الاجتماع اربع

مرات متواليات من غير عذر يعد مستقيلاً من عضوية اللجنة .

المادة الثانية والعشرون : على السكرتير وامين الصندوق في كل لجنة ان يقدموا الى تلك اللجنة في آخر كل سنة كشفاً ببيان

ايرادات الفرع ونفقاته من تلك السنة وعلى كل لجنة ان ترسل صورة من هذا الكشف الى اللجنة العليا .

المادة الثالثة والعشرون : لا تعد مذكرات اللجان قانونية الا اذا اجتمع نصف اعضائها على الاقل واذا كررت الدعوة اكتفى بمحض حضر .

المادة الرابعة والعشرون : للجنة كل فرع الحزبية النامية في اعمالها الا ما قيدتها به قرارات اللجنة العليا او المؤتمر العام .  
المادة الخامسة والعشرون : على لجان الفروع ان ترسل الى اللجنة العليا كل ثلاثة شهور كشفاً يحوي اسماء الذين دخلوا في خلال هذه المدة في الحزب واسماء الخارجين منه وسبب خروجهم والمتنقلين من مكان الى مكان وكشفاً آخر يحوي بيان اعمالها في المدة المذكورة .

المادة السادسة والعشرون : على اللجنة العليا ان تراقب سير اعمال لجان الفروع وتحسن تنفيذ قوانين الحزب .  
المادة السابعة والعشرون : على اللجنة العليا ان تهتم لائحة عامة عن الحزب واحواله بناء على ما ورد عليها من اللوائح والكشوفات من لجان الفروع وترفعها الى المؤتمر العام .

المادة الثامنة والعشرون : تجتمع الجمعيات العمومية والمؤتمر العام في مواعيدها المقررة حسب المادة (١٥) ويرأسها في كل مكان رئيس اللجنة الادارية ، واما المركز العام فيعقد برئاسة اللجنة العليا .

المادة التاسعة والعشرون : تنظر كل جمعية عمومية في نتيجة الحسابات وفي بيان لجنة الادارة عن اعمالها في السنة الماضية وتصادق على الحسابات الختامية وتقرر ما يجب العمل به في السنة المقبلة وتنتخب نصف اعضاء مجلس الادارة وتقض بعد انتهاء عملها .  
المادة الثلاثون : على سكرتير كل لجنة ادارية ان يقوم بضبط الحاضر وقرارات الجمعية العمومية وعلى سكرتير اللجنة العليا ومساعديه ان يقوموا بضبط اعمال المؤتمر العام .

المادة الحادية والثلاثون : من خصائص المؤتمر العام الاطلاع على بيان اللجنة العليا عن اعمال الحزب في السنة الماضية ورؤية حساباتها والتصديق عليها ولذا كره في كل ما يرفع اليه عن اعمال السنة المقبلة وتقررها .

المادة الثانية والثلاثون : كل تغيير وتبديل في برنامج الحزب السياسي الاساسي من حقوق المؤتمر العام ، ولا يتم ذلك لا يطلب تحريري من اللجنة العليا او لجنة من لجان الفروع ويحمل مسؤولية الآراء .

المادة الثالثة والثلاثون : على اللجنة العليا ولجان الفروع تنفيذ ما يقرره المؤتمر العام كل منها فيما يخصه .

### الجمعية الاصلاحية البيروتية

وهذه ايضا اللائحة التي صدقت عليها الجمعية العمومية الاصلاحية في بيروت في جلستها العامة الثالثة المنعقدة باذن الحكومة في دار المجلس البلدي يوم الجمعة الواقع في ٢٣ صفر سنة ١٣٣١ و ٣١ كانون الثاني ( فبراير ) سنة ١٩١٣

### مادة اساسية : الحكومة العثمانية حكومة دستورية نيابية

المادة الاولى - تقسم ادارة الولاية الى قسمين : القسم لاول هو المشتمل على الاعمال المتعلقة بكيان السلطنة وشؤونها الاساسية وهي المسائل الخارجية والمسكرية والجنارك والبوستان والنظراف وسن اقوانين ووضع المكوس .

والقسم الثاني هو المشتمل على الاعمال المحلية المتعلقة بشؤون الولاية الداخلية الخاصة .

فكل ما يتعلق بالقسم الاول منوط بتقريره واجراؤه بالحكومة المركزية .

وكل ما يتعلق بالقسم الثاني منوط بتقريره بمجلس الولاية المحلي .

المادة الثانية - الوالي صفتان قانونيتان : الاولى تمثل الحكومة المركزية وبهذه الصفة يتولى اجراء جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الاول طبقا لقرارات الحكومة المركزية .

والثانية تمثل حكومة الولاية التي يرأسها وبهذه الصفة يتولى تنفيذ جميع الاعمال المتعلقة بالقسم الثاني طبقا لقرارات المجلس

العمومي . اما حقوق الوالي ووظائفه فهي :

- ١ - تنفيذ قرارات المجلس العمومي . ٢ - الاعتراض على قرارات المجلس العمومي على الشروط الآتي بيئانها في باب « الوالي والمجلس العمومي » . ٣ - الاطلاع على لوائح المشاريع التي تمدها « لجنة المجلس العمومي » لبدء ملحوظاته عليها قبل تقديمها الى المجلس . ٤ - تعيين المتصرفين والافاقاميين والمديرين بعد عرض اسمائهم على الحكومة المركزية وفقاً لنظام بضه المجلس العمومي . ٥ - تعيين الطلاب المتحججين الذين تعرض عليه لجنة الامتحان اسماءهم لأجل التوظيف . ٦ - دعوة المجلس العمومي في المياد المين لاجتماعه . ويمكنه دعونه لاجتماع فوق العادة بمصادقة لجنة المجلس او « مجلس المستشارين » .
- المادة الثالثة - يؤلف في الولاية مجلس عمومي من ثلاثين عضواً ينتخب نصفهم من المسلمين والنصف الآخر من غير المسلمين لمدة اربع سنوات وهم ينتخبون منهم رئيساً لهم بالاقتراع السري ( اما سائر الانتخابات العمومية فتبني على قاعدة التمثيل النسبي العددي في دوائر الانتخابات ) .

اما حقوق المجلس العمومي ووظائفه فهي : ١ - تقرير جميع اعمال الولاية الداخلية والمذاكرة في مامرض عايه من قبل الوالي او لجنة المجلس او عشرة من اعضائه . ٢ - وضع الانظمة الداخلية بشرط ان لا تمس شؤون السلطنة الاساسية . ٣ - عقد القروض التي لا تجاوز قيمتها نصف الواردات المختصة بالولاية . اما القروض التي تجاوز قيمتها هذا المبلغ فيلزم لها مصادقة الحكومة المركزية . ٤ - اعطاء رخص لتأليف شركات مساهمة ( آونيم ) عثمانية المشاريع العمومية النافعة للاججارة والصناعة والزراعة وسائر الشؤون العمرانية داخل الولاية على شرط ان لا تتضمن امتيازاً . اما المشاريع التي تتضمن امتيازاً فيجب مصادقة الحكومة المركزية عايها وتحويل هذه الشركات الشخصية المنوية بمعنى ان يكون لها حق التملك . ٥ - تقرير الضمان الكسورية على المكوس المقررة . ٦ - تقرير رواتب موظفي ومستشاري الدوائر التي هي بادارة حكومة الولاية . ٧ - حق استيضاح الوالي وطلب عزله ولا يتداخل المجلس العمومي في الشؤون السياسية العامة مطلقاً .

المادة الرابعة - قرارات المجلس العمومي نافذة مالم يترض عليها الوالي بمصادقة مجلس المستشارين في خلال اسبوع من تاريخ تبليغه ايها فيعيد المجلس النظر في قراره واذا اصر عليه بأكثرية ثلثي الاصوات بكتسب القرار الصفة القانونية القطعية وعلى الوالي تنفيذه .

المادة الخامسة - ينتخب المجلس العمومي بالاقتراع السري لجنة من اعضائه واحد منهم من كل لواء واثنان من مركز لولاية لمدة سنة واحدة فتجتمع بادارة مستشار المجلس العمومي .

اما وظائف اللجنة فهي : ١ - مراقبة تنفيذ قرارات المجلس . ٢ - درس المشاريع اللازمة للولاية واعداد لوائحها . ٣ - تعيين مهندسين اختصاصيين الاستعانة بهم في اعمالها . ٤ - حق الاعتراض على المتحججين الذين تقدم اليها « لجنة الامتحان » اسماءهم قبل عرضها على الوالي . ٥ - دعوة المجلس العمومي لاجتماع فوق العادة باتفاق ثلثي اعضائها ومصادقة مستشار المجلس .

المادة السادسة - الوالي وحاكم الشرع في مركز الولاية والدفتردار وباشدير الرسومات وباشدير البوسطة والتلغراف وقومندان الجندمة وضباطها تعيينهم الحكومة المركزية على شرط معرفتهم اللغة العربية معرفة تامة ، ويستثنى من هذا الشرط والي الولاية لمدة خمس سنوات من تاريخ وضع مواد هذه الانحة موضع الاجراء .

اما بنية الموظفين فينبغي ان يكونوا من اهالي البلاد ويجري تعيينهم على لوجه الآتي بيانه :

يتمتن طالبو الوظيفة امام لجنة مؤلفة من مستشار ورئيس الدائرة التي يطلبون الدخول فيها فتقدم لجنة الامتحان اسمي الممتازين منهم الى لجنة المجلس العمومي وبعد مصادقتها يرضان على الوالي فيعين احدهما . ولدي تعيينه يبلغ الوالي اسمه للظفارة المنسوب اليها فيفيد في سجلها محافظة على حقوق ترقية وتعاوده . واما رؤساء المدلية فيعينون وفقاً لنظام بضه المجلس العمومي .

الوظفون المينون من قبل الولاية عدا رؤساء المدلية تكف بدم بناء على طلب المستشار ورئيس الدائرة المنسوين اليها معاً . واما رؤساء المدلية فتكف بدم بناء على طلب المستشار ومصادقة مجلس المستشارين . وقرار كف اليد في كلا الحالين ينفذه الوالي

والوظائف المكفوفة يده الحق بمراجعة الوالي في خلال سبعة ايام من تاريخ تبليغه ذلك اذا كان موظفاً في مركز الولاية وخمسة عشر يوماً اذا كان خارج المركز . فيحيل الوالي دعواه الى مجلس المستشارين ليحكم في وجوب العزل او عدمه . والموظف الذي يحكم مجلس المستشارين بعزله لا يجوز استخدامه في دوائر الحكومة ولا يعطى معاش معزولية . اما محكمة الميزول جزائياً فتجري في المحاكم العدلية بمذكرة خاصة من المستشار الى المدعي العمومي .

واما موظفو الحكومة المركزية فتكف بدم بطلب المستشار ومصادقة الوالي الذي يطلب عزلهم بعد حكم مجلس المستشارين عليهم من النظارة المذكورين اليها وينبغي ان يمين خلفهم في مدة ثلاثين يوماً .

واما المفتشون والمستشارون فيكون عزلهم بطلب الوالي من مجلس المستشارين وبحكم صادر من هذا المجلس .  
واما الوالي فيكون عزله بناء على قرار المجلس العمومي بأكثرية ثلثي مجموع اعضائه فتمين الحكومة المركزية خلفه في مدة اربعين يوماً .

المادة السابعة - تمين الحكومة المركزية مستشارين من الاجانب على شرط معرفتهم احدى اللغات الثلاث العربية او التركية او الفرنسية وذلك للدوائر الآتية في مركز الولاية وهي الجندرية والمالية ( وتلحق بها غرفة التجارة ) والوسطية والتلغراف والجرار وتمين ايضاً مفتشاً اجنبياً عاما لكل اواء من الولاية يحول حق تفتيش اية دائرة كانت في اللواء ويكون مرجعه مستشار مركز الولاية الداخلة تلك المسألة المراجع فيها ضمن دائرة اختصاصه .

ويعين المجلس العمومي من الدول التي ترضاه الحكومة المركزية مستشارين للدوائر الآتية : وهي مجلس الولاية العمومي والعدلية والنافعة والمعارف والبلدية والبوليس . وبليس هؤلاء المستشارون الشعار الثماني في اوقات العمل . اما مدة الاستشارة والتفتيش خمس عشرة سنة ويمكن تجديدها .

المادة الثامنة - واردات الولاية على نوعين : احدها يعود برمته الى مركز السلطنة وهو حاصلات الجرار والبوسنة والتلغراف والبدلات العسكرية . والآخر وهو عدا مذكر من الواردات يعود برمته الى الولاية .

المادة التاسعة - ينظم المجلس العمومي ميزانية الولاية السنوية فيدخل فيها رواتب جميع الموظفين والمستشارين عدا موظفي ومستشاري الجرار والوسطية والتلغراف .

المادة العاشرة - تسلم الاراضي المحولة والاملاك الاميرية الداخلة ضمن الولاية الى المجلس العمومي وتكون برمتها ملكا للولاية .  
المادة الحادية عشرة - لاعلاء الادارة ولا المجلس العمومي في الاوقاف بل يسلم كل وقف الى المجلس الملة المنسوب اليها لاستخدامه بموجب قانونها ( بناء عليه جميع اوقاف المساهين في الولاية تسلم الى مجلس ملتهم اسوة بباقي الطوائف ) .

المادة الثانية عشرة - البلديات مستقلة بجميع اعمالها . ولها الحق بوضع الرسوم البلدية بمصادقة المجلس العمومي دون مراجعة الحكومة المركزية .

المادة الثالثة عشرة - يؤلف مجلس يسمى مجلس المستشارين ويكون اعضاؤه رئيس المجلس العمومي ( او من ينوب عنه من اعضاء لجنة المجلس ) وجميع مستشاري الدوائر في مراكز الولاية .

اما وظائف هذا المجلس فهي : ١ - تفسير مواد النظام الذي تضمه الحكومة المركزية ( بناء على هذه الاثمة ) كدستور الحكومة الولاية ومجلسها العمومي . ٢ - تفسير القرارات والانظمة التي يضمها المجلس العمومي . ٣ - النظر والحكم في وجوب عزل الموظف او عدمه . ٤ - النظر والحكم بناء على طلب الوالي او احد المستشارين في كل خلاف في الرأي يقع بين احد المستشارين والمجلس العمومي او احدي لجانه او اية دائرة كانت ويكون حكمه مبرما ورأس هذا المجلس والي الولاية وينوب عنه في غيابه رئيس المجلس العمومي او مستشار هذا المجلس .

المادة الرابعة عشرة - ان اللغة العربية تعتبر اللغة الرسمية في جميع المعاملات داخل الولاية . وتعتبر ايضاً لغة رسمية كاللغة التركية في مجلسي النواب والاعيان .

المادة الخامسة عشرة - تخفيض الخدمة العسكرية الى سنتين وتقضي الخدمة ايام السلم في الولاية . وتنزل قبعة البذل النقدي للنظامية الي ثلاثين ليرة عثمانية وللدريف والاحتياط الى عشرين ليرة

### المنتدى الادبي

واما المنتدى الادبي فقد كان جمعية علمية بحثت في بدء الامر ولكنه اضطر الى المداخلة في السياسة لما رأى الحكومة تفاوض معتمده المرحوم عبد الكريم الخليل باسمه في شأن الاصلاح . وقد كان الوزراء وزعماء جمعية الاتحاد والترقي يظهرون لهذا النادي صداقة عظيمة فزاره مراراً طالت بك وانور باشا وجمال باشا وفتحي بك ومدحت شكري بك وغيرهم والقوافيه الخطيب اوأوا لاعضائه الولائم وحضروا معظم احتفالاته الدينية والادبية الى غير ذلك مما يدل على ان هذا النادي كان نادياً عثمانياً بحقاً وان الاتحاديين انفسهم اعترفوا بذلك باقوالهم وافعالهم الماضية . ولايستطيعون اليوم ان يثبتوا عليه اوعلى احد اعضائه عملاً واحداً كانت تشتم منه رائحة كره الترك والرغبة في الانفصال عنهم .

### جمعية البصرة الاصلاحية

ولا تختلف جمعية البصرة الاصلاحية في خطتها وغايتها عن حزب الامركزية والمنتدى الادبي والجمعية العمومية البيروتية . والادلة على ذلك كثيرة منها برنامجها وقوانينها واعتراف الحكومة الاتحادية بالحاضرة بها وقبولها نواباً من اعضائها في مجلس المبعوثان ومسامي رئيسها السيد طاب بك النقيب في التوفيق بين الحكومة العثمانية والامير ابن السعود وموافقتها على قرار المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس الى غير ذلك من الادلة التي تظهر للقاري واضحة في هذا الكتاب .

\* \* \* \* \*

ولم يكن قبل اعلان الحرب الاوربية جميعات اخرى رسمية ولكن الاخطار التي كانت تهدد سلامة الاملاك العثمانية وحاجة البلاد الى الاصلاح اوجدت في الفئة المتنورة من ابناء الامة العربية ملكيين وعسكريين حساً طبيعياً مشتركاً هو حس انتفاء الخطر وانتفاء تاماً في المبدأ والغاية اساسه الدفاع عن كيان الدولة العثمانية وتقويتها بتقوية العناصر التي فيها ولا سيما العنصر العربي الكريم .

وقد نهجت هذه الفئة منهجاً آخر اثر الفطائع التي اقترنها الاتحاديون في سورية والعراق ؛ والذين نجوا من مذابح جمال باشا السفاح يعملون اليوم على الانتقام وسيكون انتقامهم عظيماً . هذا ولا شيء يدلنا على صدق وطنية العرب واخلاصهم العظيم لمرش آل عثمان اكثر من اعمال المؤتمر العربي الاول الذي تجلت فيه آمال الامة وامانيها . ذلك المؤتمر عينه الذي اتخذه الاتحاديون حجة لافتك بمقلاء العرب وادبائهم ونخبة شبانهم .

### المؤتمر العربي الاول

في ٤ نيسان ( ابريل ) سنة ١٩١٣ ارسل بعض ادباء العرب القبعين في باريس كتاباً الى اللجنة العليا لحزب الامركزية جاء فيه ما خلاصته :

« لقد جمعتم في برنامجكم الاماني التي يرتادها ابناء العرب لسماعتهم وترقيتهم في كل حين لذلك اوقفنا انفسنا لخدمة غايكم النبيلة واعتبرناكم مصدرراً لا نتوقع ان تقوم به في هذه الديار ازاء مناظرات الجرائد ومغامز الخطباء في الاندية السياسية وبحرى المحاربات الدولية بشأن البلاد العربية . ذلك ما حمل الجالية العربية على الاجتماع والبحث في التدابير الواجب اتخاذها لوقاية الوطن المحبوب من العواوي واصلاح امور بلادنا على اساس الامركزية . وبعد المناقشات ارتأت ان تقدم مؤتمراً للعرب تظفر فيه الاجانب ان العرب يدرون عادية الاحتلال من اية دولة كانت ويحفظون بحياتهم الوطنية وتصارع الدولة العثمانية بوجوب تطبيق الاصلاحات الامركزية في بلاد العرب . واليك ما ندور حوله مباحث المؤتمر :

## الحياة الوطنية ومناهضة الاحتلال حقوق العرب في المملكة العثمانية ضرورة الإصلاح على قاعدة اللامركزية المهاجرة من سوريا والبلد

وحسبنا الله ان يأخذ بأيديكم وايدينا لوقاية الامة والبلاد من فساد البداية والمعاد والسلام عليكم .  
وفي ١٤ ابريل سنة ١٩١٣ اجابت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بالقبول وقررت ارسال مندوبين من قبلها لحضور المؤتمر  
« على ان يكون لهم حق النظر والمشاركة في موضوعات المؤتمر حتى تكون موافقة لمبادئ الحزب وبرنامجه » .

### اسباب عقد المؤتمر

اما اسباب عقد المؤتمر فنجدها في الخطاب التي القيت في جلساته وفي حديث رئيسه مع محرر جريدة الطائ . وهي :  
أ . قال المرحوم عيد الحميد الزهراوي في خطبة افتتاح المؤتمر : « ان العرب كانوا قد الفوا الترك وهؤلاء قد الفوا العرب  
وامتزج الفريقان امتزاجاً عظيماً مضى عليه اكثر من عشرة قرون ولكن كما مرحت بينهم السياسة فانها فرقهم ايضاً ولم يبق من ذلك الامتزاج  
القديم الا رابطة بين بعض العرب وبعض الترك وهذه الرابطة لاتزال تمتد ثمنية عند الترك العثمانيين والعرب العثمانيين مما . ولكنها  
مع عزتها في نفوس الفريقين قد اصبحت مهددة بالسياسة اكثر مما كانت من قبل ومعلوم ان السياسة في هذه المملكة بيد الترك  
ولذلك تعرفوا اوربا بانها حكومة الترك . فلما رأى العرب الآن ما وصلت اليه هذه المملكة بتلك السياسة التي مضى العمل عليها  
حتى الآن وكانوا حريصين على البقية الباقية من تلك الرابطة تنبهوا الى واجب عظيم كان الترك والمغرب جميعاً غير مهتمين به كما ينبغي  
وهو اشتراك الفريقين بسياسة البلاد . فانه قد تبين واضحاً انه لا العرب انتقموا براءتهم من ذنب اضاعه البلاد ولا الترك انتقموا  
بتحملهم وحدم تيمة ذلك المعبء الثقيل . وبديهي ان هذا الاشتراك لا ينافي الاخاء بل الذي ينافي الاخاء هو عدم هذا الاشتراك .  
٢ - قال اسكندر بك عمون احد مندوبي حزب اللامركزية في الخطبة التي القاها في جلسة المؤتمر الثالثة مانصه :  
« الامة العثمانية بعد الحوادث الاخيرة على شفا جرف هار فهي بين ذلك الماضي المؤلم والمستقبل المظلم تنظر الى امسها بعين الحزن  
والاسف وترمق غدها بعين الوجع .

في مثل هذا الموقف موقف الخطر على الحياة تمر على ذهن الامم كما تمر على ذهن الافراد حوادث حياتها الماضية حلقات اخذ  
بعضها برقاب بعض فترى بينها من الارتباط ما لم تره وهي رهن الحوادث ايام وقوعها وتنكشف الاسرار التي ساقها الى حيث صارت  
فتستعين بما عرفت من ذلك لتنهدي الى سبيل النجاة ان كان ثم الى النجاة سبيل .  
ذلك الخطر الذي اصبحت الامة فيه هو الباعث على اجتماعنا من كل حذب وصوب في هذا البلد الامين وهذا الغرض هو الذي  
نرمي اليه من هذا الاجتماع » .

٣ - سأل محرر جريدة الطائ المرحوم السيد الزهراوي رئيس المؤتمر عن اسباب عقد المؤتمر فاجابه بما يلي :  
« ان ما حدث في ولايات الدولة العثمانية باوربا من الحوادث الخطيرة الشأن دعانا الى التفكير في الحلة الجديدة التي دخلت فيها واتخاذ  
الوسائل الضرورية للاقاء نتائجها . ذلك من جهة ومن جهة ثانية فان العرب يؤلفون عنصراً مهماً بمسده ان لم نقل عنه انه اهم  
المناصر العثمانية كلها . ولهذا المنصر مزية على المناصر الاخرى بوحدة لغته وعاداته وميله وان هذه الصفات احدثت له حقوقاً  
كانت مهملة حتى الساعة ولذلك جئنا لطلب بصفة عثمانين ان نشترك بالادارة العامة وان نعرض على الحكومة بصفةنا عرباً مطالب  
خاصة بقوميتنا » .



## لماذا عقد المؤتمر في باريس ؟

قال المرحوم السيد الزهراوي لحرر جريدة الطان رداً على هذا السؤال :  
« ان حوادث بيروت الاخيرة ( اي اضطهاد الجمعية الاصلاحية وسجن فريق من اعضائها ) بهنت لنا على قدر الحرية التي يمكن ان يتمتع بها مؤتمر يعقد في سورية . وقد رأينا من جهة اخرى ان نسمع مطالبنا ونفهم رأينا لاوروبا التي تزداد مصالحها اهمية في البلاد العثمانية يوماً بعد يوم وفضلنا باريس على غيرها من عواصم اوربا لأن الجالية العربية فيها اكثر عدداً منها في سائر العواصم . »

## غاية المؤتمر

وتظهر غاية المؤتمر من القرارات التي وافق عليها والخطب التي القيت في اجتماعاته اما القرارات فهي :  
اولاً - ان الاصلاحات الحقيقية واجبة وضرورية للمملكة العثمانية فيجب ان تنفذ بوجه السرعة .  
ثانياً - من المهم ان يكون مضموناً للعرب التمتع بحقوقهم السياسية وذلك بأن يشتركوا في الادارة المركزية للمملكة اشتراكاً فعلياً .

ثالثاً - يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة لامركزية تنظر في حاجاتها وعاداتها .  
رابعاً - كانت ولاية بيروت قدمت مطالبها بالائحة خاصة سودق عليها في ٣١ كانون الثاني سنة ١٩١٣ باجماع الآراء وهي قائمة على مبدئين اساسيين وهما توسيع سلطة المجالس العمومية وتعيين مستشارين اجانب . فال مؤتمر يطلب تنفيذ وتطبيق هذين الطلبين .  
خامساً - اللغة العربية يجب ان تكون معتبرة في مجلس النواب العثماني ويجب ان يقرر هذا المجلس كون اللغة العربية لغة رسمية في الولايات العربية .

سادساً - تكون الخدمة العسكرية محلية في الولايات العربية الا في الظروف والاحيان التي تدعو الى الاستثناء الاقصى .  
سابعاً - يتحى المؤتمر من الحكومة السنية العثمانية ان تكفل لتصرفية لبنان وسائل مالياتها .  
ثامناً - يصادق المؤتمر ويظهر ميله لمطالب الارمن العثمانيين الفاتحة على اساس اللامركزية .  
تاسعاً - سيجري تبليغ هذه القرارات للحكومة العثمانية السنية .  
عاشرًا - وتبلغ هذه القرارات ايضا للحكومات المنتخبة مع الدولة العثمانية ويشكر المؤتمر الحكومة الفرنسية بشكرًا جزيلًا لترحابها الكريمة بضيوفها .

## ملحق بقرارات المؤتمر

اولاً - اذا لم تنفذ القرارات التي صادق عليها هذا المؤتمر فالاعضاء المنتهون الى لجان الاصلاح العربية يمنعون عن قبول اي منصب كان في الحكومة العثمانية الا بموافقة خاصة من الجمعيات المنتهين اليها .  
ثانياً - ستكون هذه القرارات برنامجاً سياسياً للعرب العثمانيين ولا يمكن مساندته في مرشح في الانتخابات التشريعية الا اذا تعهد من قبل بتأييد هذا البرنامج وطلب تنفيذه .



هذه هي قرارات المؤتمر العربي المنعقد في القاعة الكبرى للجمعية الجغرافية بشارع ش جرمن في باريس من يوم الاربعاء ١٨ حزيران ( يونيو ) سنة ١٩١٣ ( ١٣ رجب سنة ١٣٣١ ) الى يوم الاثنين ٢٣ حزيران ( يونيو ) سنة ١٩١٣ ( ١٨ رجب سنة ١٣٣١ ) وكلها يدل على وطنية صادقة واخلاص عظيم للوطن العثماني الذي كانت غاية المؤتمر تأييده واعلاء شأنه والدفاع عنه من



## طواري\* الحداث .

وقد ظهرت هذه الغاية واضحة جليلة في الخطاب التي أقيمت في جلسات المؤتمر . فقال المرحوم ندره بك مطران في خطبته مانعه : ان العصبية في العرب لا تستوجب منهم طيشاً يجبلون معه مواضع الضعف من امهم وبلادهم فيصورون انه يتسنى لهم جزافا الانقطاع عن ولاء الدولة العثمانية . وما من ينكر على الاطلاق ان ارتباطنا بهذه الدولة واتصال علاقتنا بالامة التركية اسلم عاقبة وانتج خيراً للعرب من اي ارتباط آخر سواه .

وتكلم بحبيب افندي دياب مندوب المهاجرين السوريين فقال : « ويتعنى السوريون المهاجرون البقاء في حضن العثمانية والاحتفاظ بالوطنية بشرط ان تحفظ حقوق اخوانهم المتخلفين في الوطن من نصارى ومسلمين وان تكون امراضهم مصونة واموالهم في مأمن ومدارسهم تضام بكهزباء الوطنية وافادتهم تلتب بحب الوطن » .

وقال اسكندر عمودون في خطبته : « توهم بعض انصار النظام المركزي من اخواننا الاتراك ان الغرض من النهضة العربية الانفصال عن الدولة رهو امر بعيد عن الصحة فان الامة العربية لا تريد الا استبدال شكل الحكم الفاسد - الذي كاد يودي بالدولة - بالحكم الذي يرجى منه وحده الصلاح والنجاح لنا ولهم وهو الحكم على قاعدة الامر كزينة . ولو كانت الهيئة الحاكمة اليوم من صميم قريش لكان موقفنا هذا » .

هذا هو المؤتمر الذي اتخذ الاتحاديون دليلاً على خيانة العرب الدولة وحجة للفلك بزعماهم وقادة آرائهم وقد نشرت قراراته وخلاصة اعماله واقوال خطبائه في هذا الكتاب ناركاً الحكم في تمم الاتحاديين واكاديبهم وفظائهم المعصفين من القراء .

## الاتحاديون والمؤتمر العربي

علم الاتحاديون بزم العرب على عقد مؤتمر عام في باريس للمطالبة باصلاح الولايات العربية فقاموا قومة واحدة في وجه هذا المؤتمر وتوسلوا لمنه بالوسائل التالية وهي :

اولاً - انهم استدعوا بعض صنابهم من العرب كطه افندي المدور صاحب جريدة الرأي العام الاتحادية الي الاستانة واوعزوا اليه بأن ينشر مقالات في المآلة العربية خلاصتها ان مايقوله العرب او يدعونه او يطالبون به من الاصلاح سببه خطأ بعض الصحف التركية . فان هذا البعض اعتسدا ان يذكر اسماء العرب مسبوقة بكلمة « عرب » فيقول مثلاً « عرب عزت » و « عرب ملجعة » و « عرب فلان » قصد تحقير الامة العربية . ولم يكن ثمة سبب غير هذا للخلاف بين العرب والترك على رأي طه المدور وأسياده الاتحاديين .

ثانياً - انهم حاولوا اقناع الحكومة الفرنسية بمنع عقد المؤتمر العربي في عاصمتها .

ثالثاً - انهم حرصوا الشيخ عبد العزيز جاديش وبعض اعوانه على القيام بدعوة الجامعة الاسلامية لاجباط مساعي المطالبين بالاصلاح والقاء الشقاق بين العرب مسلمين ومسيحيين فجعلوا منزله مجنماً سياسياً تحت شعار الدين يحجب اليه اصحاب المكآرب والغايات والذين يترامون على الاقدام ليليل وظيفة او تحقيق احلام .

رابعاً - انهم اوعزوا الى صنابهم وجواسيسهم في البلاد العربية بمقاومة نهضة العرب وارسلوا اليهم صور برقيات بهذا المعنى حلوا قريباً من الموظفين على توقيعها بالطرق المهودة في تركيا .

فعل مثل هؤلاء توكلت الحكومة الاتحادية في قراراتها واعمالها متخذة اقوالهم الفارغة حجة لها في دفعها عن نفسها .

وقد حملت الصحف الاتحادية حملة شعواء على المؤتمر فقالت جريدة طنين لسان حال الجمعية مامعناه :

« لا كررنا القول واعدنا التصريح بأن الفئة التي تتظاهر تارة في سوريا وتارة في مصر وفي العراق وباريس بالغيرة على مصالح العرب وعشق العربية والهيام بامثال ذلك هي فئة ليست من العربية في شيء وما هي الا آلة فساد وعبرارة عن طائفة عجيبة في اطوارها . لا قلنا ذلك حملت علينا بعض الصحف العربية حملة شعواء . فبينما نحن لا نتكلم عن العرب والعربية الا عما يشف عن الميل الشديد

واذ تلك الصحف تلقبنا باعداء العرب الالقاء ولا تتردد في تسميتنا « المول العظيم لهدم كيان الامة العربية » . واما نحن فلا نحاول في هذه التهم لاننا اذا توخينا ذلك نكون قد خدمنا هذه الشتائم والمطاعن من حيث نريد الاعراض عنها . فان كتاباتنا في المسألة العربية كانت نوراً استضاء العرب به فقاوا يداً واحدة يدافعون عن الحقيقة ويردون كيد المزورين في محورهم فكانت نتيجة ذلك ضد ما يعمله الخونة المارقون .

« الحق يعلم ولا يعلم عليه فالانباء الاخيرة التي وردت من البلاد العربية اثبتت بالمع برهان ان الغاية التي كنا ولا تزال نتوخاها في كتاباتنا اثر تأييداً عظيماً في سورية . فقد رأينا دمشق فضلاءها وعظماؤها قد هبت من ردة التهم الشنيعة التي الصقها بها المنافقون . فقد نشرنا امس رسالة برقية منهم اطلع القراء على اسماء موقعيها فاذا هم كبار اعيان دمشق مهد الحضارة العربية . هم العلماء الاجلاء والاشراف المظلاء وارباب الزهد والتقوي فكيف يكون خذلان اصحاب الالاعيب العربية في باريس !

« ان هؤلاء المؤتمرين باسم العرب النجباء الذين نظموا برو غرامهم واعدا مدات الاختلال واخذوا يوزعون النششرات السرية ستكون لهم عاقبة اليمة جداً . والذين قاموا بصيحتهم في وجههم يصح لكل واحد منهم ان يتكلم عن ولاية عربية برمتها ، اسموا ما يقول هؤلاء المظلاء في تلمذاتهم : « ان الذين يرسلون الاحتجاجات ليسوا من العرب في شيء ولا صفة لهم ولا شأن فقد طلبوا من الحكومة آمالاً لم ينالوها فبهوا الآن يمدونها وهم عبارة عن فتيان بلا عقل ولا ادب ولا اخلاق . هؤلاء كما انهم لاشيء في الهيئة الاجتماعية فهم ايضاً غير مندوبين من العرب ولا صفة لهم ولا وكالة » فنحن نشكر اعيان الشام وعظماؤها الف شكر لانهم ارشدونا الى الحقائق .

هذا مقالته طنين واما الجمعية الاتحادية فقد اوعزت الى فرعها في دمشق بأن يطر الحكومة وابلا من تلمذات الاحتجاج فلي طلبها وانها لتلغزافات على الباب العالي بعضها بمضاء وبعضها من غير امضاء وكلها على النسق التالي :

« ان القائمين بفكرة الاصلاح في سورية فئة من المتشردين الفارين من وجه الحكومة السنية . فجميع اهل سورية مسلمين مسيحيين يكذبون افتراءاتهم ويظهرون للحكومة امتنانهم وسرورهم من طرز الادارة الحاضرة التي اعلت شأن الدولة ورفعت هبات الدين » .

ثم قالت طنين ايضاً في ٦ مايو سنة ١٩١٣ بعنوان « مؤتمر غريب » مامعنا : « ان موقعي بيان المؤتمر دخلوا في الجنسية الفرنسية ولم يبق لهم اقل صلة بالعربية والاسلامية فتوهمهم الذي يعقد في باريس على ما جاء في بيانهم طار عن كل اهمية . واذا كان موقعوه يدعون حقيقة باسم العرب فلماذا لا يدعون مندوبين من كل البلاد التي ينطق سكانها بالاضاد ؟

هذا هو المنطق الغريب والدسائس السافلة التي اعتمد الاتحاديون عليها لمناهضة المؤتمر ولكنهم لم يكتفوا بذلك بل قرروا استعمال الشدة والضف فقالت جريدة تصوير افكار : « يجب علينا ان نفتتح البلاد العربية من جديد » . وجمعت الحكومة تفكر في امور شتى تهيداً لضرب العرب ضربة قاضية ، منها :

اولاً : تعيين الشريف حيدر شريفاً على مكة المكرمة . فلم يتمكن من ذلك لاسباب لا مجال لذكرها الآن . (١)

ثانياً : ارسال حملة على المراق بقيادة جاويد باشا وحسين باشا ووهيب بك فامطرها المراقيون وابلا من تلمذات الاحتجاج على هذا التمييز وظهروا من الشدة ماجدل الحكومة تدرك ان ارسالها حملة عليهم مفتاح ثورة يستطار شرارها ولا تؤمن عاقبتها فاضطرت الى العدول عنها .

(١) ارسل مبعوثو العرب في تلك الاثناء الكتاب التالي الى سيادة الشريف حسين وهو : « الى السيد السند المعظم والشريف الاعظم حسين باشا امير مكة ادامة الله » نحن نواب العرب في مجلس المبعوثان نترك على امانة مكة ونترفع لك دور سواك بالرئاسة الدينية على جميع الاقطار العربية لانك الآن خلاصة بيت الرسول صلى الله عليه وسلم . واجمعنا هذا هو بالنيابة عن اهل بلادنا نجهز به عند الحاجة . والله يحفظك لامتك ويساعدك لدفع الضر عن دينك » .

ثالثاً : السعي لارسال حملة على البلاد العربية تقضي على الفكرة القومية في سورية والعراق ثم تستأنف الزحف الى شبه الجزيرة الحاربية السيد الادريسي وغيره من امراء العرب ولكن الاتحاديين وقع بينهم خلاف بعد وصول جاويد باشا قائد هذه الحملة الى سورية. فقال فريق منهم يوحوب الزحف توجاً على السيد الادريسي وقال فريق آخر بوجوب تأديب السوريين وفضل آخرون ارسال الحملة على المرق لاغراء القبائل والامراء بالمال وتأديب العرب بالعرب .

رابعاً : عزم الحكومة على اقفال المنتدى الادبي في الاستانة والسكينة الثمانية في بيروت ومنع الصحف العربية المصرية وغير المصرية من الدخول الى البلاد العثمانية وذلك اكراماً لصنائع الاتحاديين الذين جاوا الاستانة بدعوة من الحكومة لمناهضة الإصلاح .

خامساً : قرار الاتحاديين على اغتيال زعماء العرب وقادة آرائهم كطالب بك النقيب وغيره . ومحاوالتهم اغتيال الزعيم العراقي الكبير معروفة عند قراء الصحف فقد عينت لهذا الغرض ضابطين من كبار ضباط الاتحاديين في وظائف كبيرة في البصرة وهما فريد بك الذي جعلته قائداً لموقع البصرة وعاكف بك الذي عينته قومنداناً للجندرية فيها وارسلت معها عدداً كبيراً من الفدائيين فما استلموا زمام وظيفتهم حتى جعلوا يمدون ضباط العرب الى الاناضول ليتسنى لهم تنفيذ اوامر الحكومة ولكنهم وقموا في الشراك الذي نصبوه لزعماء الاصلاحيين في العراق فسلم طالب بك وصحابه وقتل فريد بك وتشتت شمل اعوانه وانصاره وفشلت خطة الاتحاديين فشلاً تاماً في البلاد العربية .

### الاتحاديون بعد المؤتمر العربي

عجزت الحكومة الاتحادية عن منع المؤتمر وفشلت في كل الدسائس التي دسها على الامة العربية فلم تر بداً بعد ذلك من تغيير خطتها والتظاهر بالميل للعرب ولا سيما الاصلاحيين منهم فلو فدت مدحت باشا بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي الى باريس للاتفاق مع المؤتمر العربي الذي كان يمثل معظم الاحزاب الرئيسية الحرة والجاليت العربية في اوربا وامير كادومفاوضته في ما يطلب من الاصلاح للبلاد . فاتفق معه على امور شتى لم تقرر الحكومة الاقبا منها كما سيحي .

## الفصل الثالث

### الاتفاق المزعوم بين العرب والترك

مظاهرات العرب في الاستانة — الخطب واللائم — وفد مؤتمر باريس واعماله — الوفد الاتحادي — مهمة الزهراوي في الاستانة — تعيينه في مجلس الاعيان —

### قرار الشبيبة العربية

اصدرت الوزارة الاتحادية في اوائل اغسطس سنة ١٩١٣ القرار الرسمي التالي ونشرته في صحف الاستانة وهذا تعريه :  
انه بالنظر الى الضرورات واختلاف الامزجة في الولايات العثمانية والى وجوب ترقية البلاد واسماها اهلها وزيادة رفاهيتهم تقرر بعد الاتكال على الله ومفاوضة الولايات

ان يمد في ادارة الاوقاف الموقوفة على عمل الخير المحلي بحسب شروط الواقف الى مجالس الجاعات في لولايات وذلك بموجب قانون جديد ينشر قريباً .

ان تكون الخدمة العسكرية في زمن السلم في دائرة التفتيش الا اذا رأت الحكومة اسباب ماحشد قسم من الجنود في جهة من الجهات فتبذل العساكر على الطريقة النسبية الى لولايات المصدرة كاليمن والحجاز وعسير ونجد .

و ان يكون التدريس باللغة العربية في جميع مدارس الولايات التي تتكلم اكثرية سكانها هذه اللغة وذلك لتوفير اسباب المدنية التي تحتاج اليها في الحال وفي المستقبل . هذا وما كانت هناك فائدة اساسية من التدريس باللغة العربية في جميع المكاتب فيجب مبادرة ذلك الآن في المكاتب الرشدية والاعدادية وتوفير اسباب التدريس العالي بلغة الاكثرية ايضاً بشرط ان يبقى التدريس باللغة التركية كما كان في المكاتب الاعدادية في حواضر الولايات وذلك لتعميم اللسان الرسمي .

و ان يعين المأمورون من الواقفين على اللغة العربية علاوة على اللغة الرسمية وان ينظر حين تعيينهم الى هذا الشرط . وتعين الحكومة المركزية المأمورين الذين يقتضي تعيينهم ارادة سنية . اما المأمورون الثنويون فيعينون بمقتضى القانون الجديد . وقد ابلغ هذا القرار الى وزارات الحرية والمعارف والاوقاف للعمل به . وكانت قد تقرر استقدام مفتشين من الاجانب لكل ولاية من الولايات على قدر الحاجة . ولذلك جاء في قانون الولايات الجديد ان المصادر المحلية ولا سيما عجز ميزانية المعارف والنافعة ( الاشغال ) تضاف الى ميزانية الولاية . وعلى الولاية ان لا يخرج عن دائرة الصلاحية الممنوحة لها في قانون الولايات فيجب بذل المهمة .. انتهى .

\* \* \* \*

هذه هي الاصلاحات التي منحتها الحكومة الاتحادية للعرب وقبل العرب بها حسبما لاخلاف . ولا يظن القارئ ان النعوض الذي رآه في قرار الوزراء نشأ عن ركاكة الترجمة . فالنعوض في الاصل التركي عينه وقد تبحرت في الترجمة ذلك الاصل جهد امكاني . وما بدلتنا على ان النعوض كان مقصوداً ما جاء في ذلك القرار في شأن التعليم . فقد ورد فيه و ان التدريس يكون باللغة العربية في الولايات التي يتكلم سكانها هذه اللغة ، ثم حصر التدريس باللغة العربية في المكاتب الرشدية والاعدادية ، فقط ثم اشترط و بقائه التدريس باللغة التركية كما كان لاجل تمحيها ، فهل فهمنا شيئاً من هذه القرارات المناقضة وهل علمنا بأية لغة تدرس اعداديات بيروت ودمشق وبغداد لاسيما وانه ليس في البلاد العربية مكاتب اعدادية الا في حواضر الولايات .

ولم يرد ما يستحق الذكر في ذلك القرار في ما يتعلق بالمأمورين الا شرط وقفهم على اللغة العربية . ولكن هذا الشرط لامعنى له ولا فائدة منه لان الحكومة كانت تجد اناساً لا يعرفون من اللغة العربية الا و طرب ظربوا ، وتقول انهم واقفين على اسرارها وتعينهم في البلاد العربية . انضلمهم بلغة سكانها ، وقد قالت طنين في هذا الشأن في عددها الصادر في ٣ اغسطس سنة ١٩١٣ و يجب ان لا نفتش الآن على مأمورين واقفين على كنه اللغة العربية وقفاً تاماً بل يجب ان ننظر في القدمية والاستقامة والفقه قبل الوقوف على اللغة ، اما مسألة جمل الخدمة العسكرية اجبارية في دائرة التفتيش في نفس الولايات فكانت ترضية للعرب ولكن الاتحاديين اكرهوا السلطان على رفضها ورفض ما يتعلق بالاوقاف ايضاً فلم يبق في تلك القرارات بعد ذلك الا ماورد في قانون الولايات .

### — مظاهرات العرب في الاستقامة —

وقد كان لهذا القرار احسن وقع في بعض الاندية العربية ولا سيما في الاستقامة لان جمعية الاتحاد والترقي وعدت زعماء العرب رسمياً بأنها عازمت على اجابة كل مطالبهم وانما لم تشأ ان تعلن ذلك في الصحف لئلا تطلع سائر العناصر العثمانية بها وتحذو حذو العرب معها . وفي الساعة الثالثة بعد ظهر الثلاثاء في ٥ اغسطس سنة ١٩١٣ قصد وفد من ابناء العرب الباب العالي ليشكر للحكومة وعودها وبطالها بالتمجيل في ابر بها وتنفذها وقد تألف ذلك الوفد بعداء شديد — لان فريقاً من ابناء العرب كان غير مرتاح الى تأليفه — من الشريف حيدر وبجليه الشريف محي الدين والشريف مجيد وبجليه الدين باشا الجوزاوي و ابراهيم بك صوصه والمونسبور شريم وشكري باشا الايوبي وشكري بك الحسيني و بديع بك المؤيد وبجليه بك شقير ومعرف افندي الرصافي والمشيخ عبد العزيز جاويش وسامي بك العظيم والدكتور حسين حيدر وعبد الكريم افندي خليل . فقدمهم الشريف حيدر الى الصدر الاعظم واحداً واحداً واقى فخامته خطبة طويلة اعرب فيها عن ارتياحه الى ازالة سوء التفاهم بين العرب والترك فقال ان غاية

وزارته اسعاد المنصر العربي الكريم اخلاص المناصر العثمانية للخلافة العظمى ، واقى الشيخ عبد العزيز جلوبش خطبة بالغة العربية شاكراً تلك المواظف فقال ان لاقوة في المستقبل تقدر ان تفرق بين العرب والترك ثم تقدم المرحوم عبـد الكريم الخليل والقي الخطبة التالية باسم الشبيبة قال :

« يا صاحب الفخامة ، اتشرف بالثول بين يديكم بالاصالة عن نفسي والنيابة عن الشبيبة العربية للقيام بواجبين من ام واجبات الاخلاص .

« فالواجب الاول هو تهنئة الحكومة العثمانية باسترجاع ادرنته من يد العدو وشكر الجيش العثماني المظفر على هذا النصر الباهر .

« اما الواجب الثاني فهو شكر غفامتكم وسائر اركان الوزارة الكرام على تقديرها الاصلاح في البلاد العربية حتى قدرته وعلى عودها باعطاء الحقوق المدنية والسياسية للامة العربية واشراكها في امور الحكومة . فالشبيبة العربية تشكر لكم هذا العمل العظيم الذي تعده فاتحة سعادة ورفاه لهذا الملك المحبوب . فلنطمئن غفامتكم وهيئة الوكلاء الكرام لان الامة العربية التي تقدر هذه القرارات حتى قدرها تسمى جهد طاقتها وتبذل جميع مساعيها لرفي هذا الوطن المشترك وسعادته ونجاحه ولهذا ارجو من صميم الفؤاد تنفيذ قرارات الاصلاح بأقرب ما يمكن . ولكن تجرأ على ان اشرك شكري بذكر بعض ماتمناه الامة العربية مستيحاً المقوم من لدن غفامتكم .

« وان بقاء الادارة العربية في بيروت منذ سنتين بدعو الى الاسف واننا فلتمس رفعها ونرجو رفع المنع عن الصحف المصرية والساحج بنشر الجرائد المحلية المتفلة لاننا لانشك في اخلاصها لهذا الملك وذلك رغبة في تعميم الشكر واتقالة من قلوب الناس الى اعمدة الصحف ولانها بايفاء وظيفتها الوطنية تسهل وظيفة الحكومة كثيراً .

« وهناك مسألة ثانية وهي مسألة بيع الاراضي المدورة - الجفالك - في البلاد العربية ولا سيما فلسطين لان دخول الاجانب اليها وحرمان اهاليها من مواردها مما لا ترضونه فضامتكم . فالتمس من حنان الحكومة السنية اتخاذ قرار قطعي موافق في هذا الشأن . وفي مساء ذلك اليوم اولت الشبيبة العربية وليمة شائقة في فندق نوكتليان لخمسة واربعين مدعواً من عطاء الترك والعرب منهم طلعت بك وجمال باشا وانور باشا وخبيل بك وسليمان افندي البستاني والشريف جعفر والشريف حيدر والشريف محي الدين والشريف مجيد وغيرهم . وقبل توزيع الحلوى نهض المرحوم عبد الكريم الخليل وشكر المدعوين اجابتهم دعوة الشبيبة العربية واعرب عن سروره بازالة سوء التفاهم بين العرب والترك وطلب مساعدة الحاضرين من اركان الوزارة وجمعية الاتحاد والترقي لاتعجيل في تنفيذ قرار الاصلاح .

وتكلم طلعت بك فقال انه هو وجمعيته وزملاؤه الوزراء يخدمون العرب باخلاص من زمن بعيد . واستشهد على ذلك بالشريف حيدر وانكر وجود سوء التفاهم ونسب كل مساعيه الاصلاحية الى جمعيته ثم طلب من فتحي بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي في ذلك الحين - وسفير الدولة في صوفيا اليوم - ان يتكلم باسم الجمعية فوقف فتحي بك وشكر للشبيبة العربية بالاصالة عن نفسه والنيابة عن الاتحاديين تكرمها بدعوتهم الى العشاء واعرب عن رغبة الجمعية في الاصلاح وعن عزمها على انجاز ماوعـدت به وتلاه ببيان زاده اسماعيل حتي بك وزير المعارف في ذلك الحين غث العناصر على الائتلاف والاتحاد .

وخطب سليمان افندي البستاني ناظر الزراعة والمعارف حينئذ فاستهل خطبته بهذا البيت :

وإذا تألفت القلوب على الهوى فالناس تضرب في حديد بارد

ثم تكلم بالنيابة عن الحكومة التي هو عضو منها وصرح بانها عازمت على اجراء الاصلاح الحقيقي في الولايات العربية هزماً اكيداً وانها ستنبئ العرب اموراً لم يفكرؤا فيها بعد لانها تعرف ماهو الواجب وتريد اصلاح الحال .

وفد الاصلاح في الاسفانة

وعلى اثر ذلك ابرق المرحوم عبد الكريم الخليل الى باريس بدعو اعضاء المؤتمر العربي الى الحضور لمرافقة تنفيذ الاصلاح .

فأوفد المؤتمر ثلاثة من أعضائه هم سليم أفندي سلام والمرحوم الشيخ أحمد طيارة والمرحوم مختار بك بينهم فوصلوا إلى الاستانة الساعة الواحدة بعد ظهر الجمعة في ١٥ أغسطس سنة ١٩١٣ وجرى لهم استقبال لم تشهد الاستانة أعظم منه وبعد أن زاروا المنتدى الأدبي واستراحوا هنيئة فيه اجتمعوا بمعتدي الجمعيات العربية وبسطوا المهمة التي جاؤوا من أجلها فقالوا أنها ابضاح المهيم في الاتفاق الذي اعلنته الحكومة ومفاوضتها في تعيين بعض زعماء الاحزاب العربية في مناصب الدولة وحملها على الاعتراف رسمياً بالاتفاق السري الذي أبرم بين جمعية الاتحاد والترقي والمؤتمر العربي .

وجعل وفد مؤتمر باريس يفاوض رجال الحكومة واهل الحل والعقد منذ ثاني يوم وصوله . وفي ٢٣ أغسطس قابل أعضاءه السلطان فأعربوا له عن تعلق العرب بالعرش العثماني ورجوا منه أن يأمر الحكومة بتنفيذ الاصلاح على جناح السرعة . لأن الاصلاح هو الطريق الوحيد لترقية البلاد وانماء ثروتها واسعاد سكانها فشكرهم ووعدهم خيراً .

وفي ٢٧ أغسطس زار أعضاء الوفد ولي العهد فقابلهم بكل سرور وارتياح وخطب حضرة سليم أفندي سلام بالتركية معرباً عن تعلق العرب بسموه لما يسمونه عن محبته لهم . وعقبه المرحوم عبد الكريم الخليل . فتكلم بالمانى نفسه ثم خطب المرحوم الشيخ أحمد طيارة بالعربية فاستهل خطبته بهذه الصادرة « خاطب سموكم بلسان عربي مبين لسان القرآن الكريم والذي العربي العظيم » القائل « من احب العرب فبحي احبه » وقال ان ما سمعته عن حب سموه للعرب قد تحققه بنفسه ونحى لوزر سورية . فشكر سموه للوفد هذه المواطن شكرأ جزيلاً ووعدهم بأن يفرغ قصاري جهده لاصلاح الحال في البلاد العربية .

واولت جمعية الاتحاد والترقي في مساء ذلك اليوم ( الاربعاء في ٢٧ أغسطس ) وليمة شائعة باسم الشبيبة العربية دعت اليها وفد الاصلاح وكل الوزراء الثمانيين وبعض عظام الترك والعرب في الاستانة . ولما فرغوا من الطعام وقف فتحي بك فتكلم باسم جمعية الاتحاد والترقي . فقال مامنه :  
« في اجتماع مضى كهذا الاجتماع تبودلت عواطف السرور بالاتفاق الذي تم بين العرب والترك . فأعيد الآن ما ابديته من السرور في ذلك الاجتماع امام أعضاء وفد المؤتمر العربي المؤلف من سليم أفندي سلام والشيخ أحمد طيارة ومختار أفندي بينهم واشكر لهم مساعدتهم الحميدة وغيرتهم الصادقة وارجو ان يكون هذا الاتفاق مقدمة عهد سعيد الامة والدولة » .

وعقبه المرحوم عبد الكريم الخليل فقال ما تعريبه :

« ينشرح صدري ويسر فؤادي كل ما رأيت مثل هذه الاجتماعات التي تضم الترك والعرب معاً لانها واسطة لتوقيف الاخ على افكار اخيه وامياله وعواطفه فيمثلها تحنك الخواطر وتسطع انجم الحقائق فيندفع كل من الاخوين على اخيه ويتعاقبان بكل شوق وحنان اذ يتبين لكل منهما ان انفاية واحدة وطريق الوصول اليها واحدة فيتصافيان وفي تصافيهما قوة المجموع العثماني تزود عن بيضة الملك في معترك الحياة . وعلى ذلك فاننا مدينون لجمعية الاتحاد والترقي المركزية لقيامها بمثل هذه الحفلات .

« نعم ان سرورنا بهذه الحفلات لعظم لأنها تحمل المضلات وتزيل عقد المشكلات . فقد كانت مسألة العرب والترك بالامس ذات خطر وخوف وقد جعلها اهل التحوية والاغراض اعقد من ذنب الحصب وتيسر حلها بمثل هذه الاجتماعات حلماً لا مثلاً للعنصرين العربي والتركي . فبعد ما كادت هذه المسألة تقضي على كيان الدولة صارت اليوم بحسن التفاهم بين العنصرين مادة حيوية فيها سعادة الدولة وفلاحها . فان سعادة الذين كشفوا الستار عن حقيقة المسألة العربية تحاكي اليوم نعاسة الذين رغبوا في تشويهها وانكار اهميتها . ولما كان اهل بيروت اصحاب الفيرة والحمية — هنا هتف طلعت بك قائلاً فلنحيي بيروت — هم اول الذين يحجم لهم خطر المالة وهبوا للقيام بما اوحتهم اليهم ضمائرهم الحية فأنا اشكرهم باسم الشبيبة وباسم الامة العثمانية واسدي أيضاً مزيد الشكر الى سائر جمعيات الاصلاح التي ألفت في اقطار العالم واخصي بالذكر جمعيات مصر وباريس واهيركا واشكر ايضاً لحضرات الاعيان الذين اتوا من ارجاء البلاد العربية كلها لعقد المؤتمر العربي في باريس وقاموا بواجبهم المقدس بكل حكمة وفهم وقوة واشكر هيئة الاتحاد والترقي المركزية واراكم الحكومة السنية نظرم الى الحقائق التي اكتشفها لهم الفاعلون بالاصلاح نظر الفيرة والاهتمام واقدامهم على اتخاذ التدابير اللازمة غير مبالين بنوي الاغراض والغايات »



ثم نهض المرحوم الشيخ احمد طهارة فقرأ الخطبة التالية باسم وفد المؤتمر العربي وهي :  
 « حيا الله هذا الجمع الشريف واحياه وبارك في هذا الاتفاق واتماه .  
 ايها السادة :

يقول حكيم الرب في امثالهم صدقك من صدقك . وهي لعمري حكمة بالغة يجدر بكل قافل ان يضمها نصب عينيه وان يجعلها نهرا سافرا يستضيء به في حياتنا الاجتماعية فان دولتنا العلية ايدها الله باتت في اشد الحاجة الى رجال يصدقونها في اقوالهم واعمالهم لا ان يصدقوها في كل شيء نافعاً كان او ضاراً . وحسبنا ما يجرعناه من مرارة هذه السياسة الخرقاء قبل الدستور وبعده .  
 انا ان رأيت الخطر محدقاً بصدقني تهمني حياته فالروءة تقضي علي ان انبه اليه وان اسمي لا نقاذه منه حرصاً على حياته العزيزة اما انكارني للخطر وانا اراه فلا يلتزم مع الصداقة والمروءة في شيء . فنحن نعتقد ان العرب والترك اخوان صنوان لا غنى لاحدهما عن الآخر وان حياة هذا الملك تتوقف عليها فمن مصالحتها ومصاحبة الدولة ايضاً ان لا يكون بينهما سوء تفاهم على الاطلاق ، فاماكر سوء التفاهم مع وجوده مضر بهما معاً ومنكره غير محب لهما معاً واتما المحب هو الساعي الى ازالة سوء التفاهم بين الفريقين . وتوثيق عرى المحبة ولوداد بينهما هو اساس نجاح الملك ، هو الثقة بين الامة والحكومة . وعلى قدر هذه الثقة يكون حظ الملك من التقدم والتجراح . واساس الثقة هو عدم الاستئثار بشيء واعطاء كل ذي حق حقه . على هذه القاعدة الاساسية بيننا طلبنا للاصلاح حفظاً لهذا الملك بعد ما رأينا البيوت شاخصة اليه والاطلاع حائرة حوله . فكنا في طلبنا هذا اكثر حياءً له من الذين كانوا يقولون ان الوقت غير مناسب للاصلاح مع ان الاصلاح ليس له وقت معين بل كلما اشتد المرض على المريض كان استقدام الطبيب له الزم وتناول العلاج له احوج واكفل .

ولقد صرحنا بملء افواهنا ونصرح الآن وفي كل زمان ومكان اننا نشأنا تحت ظل الهلال العثماني ( تصفيق ) ونريد ان نميش تحت ظله ( تصفيق ) واعني « نحن » العرب واعني بالعرب كل ناطق بالضاد لافرق في ذلك بين المسلم وغير المسلم ( تصفيق ) لانرضى من دولتنا العلية بديلاً . واننا نقديها بأرواحنا واموالنا ( تصفيق ) وانما نطالب لها الحياة السعيدة والعيشة الراضية لنعيش واباها في سعادة وهناء ورضاء على قاعدة الاشتراك في الحكم وتبادل الحقوق .

ولا يحتاج في هذا المقام الى زيادة ايضاح بعدما حصص الحق وبان وظهر الصبح للبيان وصرخ غفامة الصدر الاعظم وحضرة ناظر الداخلية وغيرها من كبار رجال الدولة بأمر خطيرة الشأن وقدروا اهمية القائمين بالاصلاح حتى قدرها واتنوا على وطنيتهم اطيب ثناء . على ان هؤلاء يمتدنون انهم انما فعلوا ما يفرضه عليهم الواجب والصداقة والاخلاص لدولتهم ووطنهم وامتهم .  
 لقد سر جميع العقلاء من العرب والترك بالاتفاق الذي تم بين عنصريهما وبات السكك ينتظرون تنفيذه ليحجي الوطن ثمره النافع ولا سباً بعدما اكد اننا غفامة الصدر الاعظم وحضرة ناظر الداخلية تأكيداً ماوراءه زيادة لاستيزيد ان هذا التنفيذ واقع لا محالة في القريب العاجل وان الدولة لا تقف بالاصلاح عند هذا الحد بل تزيد وتتمززه كلما سئحت الفرصة .

ونحن نعتقد ان هذا الاتفاق النافع لا تنحصر فوائده في العرب بل في العرب والترك معاً وان القائمين به عرباً كانوا او تركاً انما هم يعملون لسعادة الفريقين معاً وسعادة الملك العثماني لانه على قدر ارتقاء العرب في سلم الحضارة والعمران يكون ارتقاء هذه الدولة وبجراحها .

من اجل ذلك اهني الترك والعرب معاً بهذا الاتفاق السعيد المبني على الحقوق المدنية والسياسية واضرع الى الله سبحانه ان يجعله فاتحة عهد جديد مجيد للدولة العلية وان يوفق رجالها الى كثير من الاصلاحات الحقيقية الذي يحيا بها الوطن العثماني حياة سعيدة راقية واشكر الساعين فيه غيرتهم الوطنية واول الفيت قطر ثم ينهل .

« ويتساءل فريق من الناس ايها السادة قائلين انظر الحكومة هذه الاصلاحات من حيز الوعود الى عالم الوجود فقال الذي اراه انه ليس من مصاحبة الدولة البر بالوعد والوفاء فقط بل ان تسبق اعمالها اقوالها من الآن ون نتمتع على الله وعلى نفسها وعلى الامة في ابحاح الوطن فتصبح الامة العثمانية على اختلاف مذاهبها يداً واحدة في انهاض الوطن واسعاده ولنا في عظم استسعادنا ابتنائها خير كفيل للتجاح في



اقرب آت .

وفي الختام نسأل الله ان يوفقنا جميعاً الى ما فيه خير الدولة وسعادة الوطن وان لا يجعل للاغراض الذاتية سلطاناً علينا وان نرى في التوائب الاخيرة خير واعط لنا لاننا ان لم نعتبر بهما فلا حياة لنا بعدها . وكثيراً ما تكون التوائب سبباً في القوائد والله ولي التوفيق .

\* \* \*

ولكن الحكومة الاتحادية التي تظاهرت بالاخلاص للعرب كانت في الباطن تضمحل لمهم الشر وتدبر لهم مكيدة في السر فقد استدعت بعض صنائها السوريين الا الآستانة وكلفهم ما كسه الاحرار العرب والمجاهرة بأن البلاد العربية لا تحتاج اصلاحاً . وكان في جملة هؤلاء المذبحين النعميين عبد الرحمن بك اليوسف والامير شكيب ارسلان ومحمد باشا العظيم والشيخ اسمعيل شقير وغيرهم من الاثنيين بها والمرزقين من وظائفها او من نهب الفقراء بواسطتها . فما وصلوا الى الآستانة حتى حملوا حملة شديدة على القاعين بالاصلاح فصرح احدهم لمحرر تصوير افكار بأنهم لم يأتوا الى الآستانة من تلقاء انفسهم وان الحكومة استقدمتهم اليها لمشاورتهم في امر الاصلاح وقال ان العرب بأسفون جداً لا تخداع الحكومة ومساكنها لشبيبة عرقية ليست على شيء من الوطنية غايتها تسليم البلاد الى الاجانب والقضاء على الدولة والاسلام والمسلمين .

وقال ثلث منهم ان الحكومة وضعت بعدها بيد شبان مارقين خائنين لا يعبأ بهم ولا يحسب لهم حساب . اما الثالث فكان يسمى دائماً الى اقتناع الرأي العام بأن الامة العربية كافة في قبضة كفء وكف اصحابه . وقد اجتمعوا كلهم على مطالبة الحكومة بابقاء الحال على ماكانت عليه حتى ان احدهم الشيخ اسمعيل شقير قال لأحد محرري الصحف ان بقاء الامة التركية افة رسمية في البلاد العربية في مصلحة العرب انفسهم لانهم اذا كتبوا الاستدعاءات والمرضحات ، بالعربية وارسلوها الى الآستانة طالت مدة اقامتها فيها وقد تظل السنين الطوال فيكون العرب الخاسرين !

وقد اتضح لوفد مؤتمر باريس بعد وصول الوفد الاتحادي الى الآستانة ان الحكومة لا تنوي تنفيذ الاصلاح وانما لا تقصد الا المثل والتسويق لاسيما وان الارادة السنية صدرت على قرار مجلس الوزراء في شأن الاصلاح بشكل لم يكن يتوقمه الاصلاحيون . فحدثت ميتورة في اماكن عديدة وزيد فيها جعل تعليم اللغة التركية اجبارياً في البلاد العربية حتى في المسكنات الرشدية فضلاً عن المكاتب الاعدادية والسلطانية . فتخرج موقف طلاب الاصلاح بسبب ذلك وقرروا مفادرة الماصمة . وقد ارسلوا التقرير التالي الى مندوبي الجمعيات العربية في الآستانة يوم سفرهم منها وهو :

« نحن الآستانة لنحقيق مواعيد الاصلاح وطلب تنفيذها في اقرب آن وقد سمعنا من جلالة السلطان وسمو ولي العهد ونظامه الصدر الاعظم وحضرة ناظر الداخلية وسائر رجال الحكومة وجمعية الاتحاد والترقي وعوداً صريحة قاطعة لانستطيع ان نظهر ارتياحاً فيها . واكد لنا فضامة الصدر الاعظم وحضرة ناظر الداخلية غير مرة ان تنفيذ الاصلاح واقع لا محالة في القريب العاجل وان الدولة العلية لا تقف بالاصلاح عند هذا الحد بل تزيد وتمزج كلا سنتج لها القيرص وساعدتها الاحوال فرأينا من المصلحة ان نظهار بالرضى لان السياسة نقضي علينا بذلك وعزمنا على السفر الى بلادنا لمرض المسألة برمتها على مسامع الامة واعادتها لقبول الاصلاح اذا ابرت الحكومة بوعدها او لاتخاذ التدابير اللازمة الفعالة الوصول الى غايتنا الشريفة . وقد افهمنا رجال الحكومة حقيقة الحال وقلنا لهم ان هذه آخر مرة نرضى فيها بالوعود فان لم يبروا بها في اقرب آن كانوا هم وحدهم المسئولين عن تقاظم الامر وسوء الماقبة . ثم تركوا الآستانة بعد ما اعربوا عن اسقياهم من سياسة الاتحاديين واستخدامهم بعض صنابعهم في سورية للقضاء على فكرة الاصلاح في البلاد العربية .

على ان المرحوم عبد الكريم الخليل وبعض انصاره من شبان العرب في الآستانة لم يقنعوا من الاتحاديين ولم يفقدوا الثقة بهم فواصلوا مفاوضاتهم معهم وكانت نتيجة ذلك انهم خدعوا مرة ثانية فأقنعوا المرحوم عبد الزهراوي باخلاص الاتحاديين للعرب والمحيي .

الى الاستانة :

وفي يوم الثلاثاء ٢٨ اكتوبر سنة ١٩١٣ عند الساعة الواحدة بعد الظهر وصل المرحوم السيد الزهراوي الى الاستانة على قطار الاكسبرس فاستقبله في محطة السركجي اعيان العرب ونبذ وسبعون ضابطاً من ضباطهم وجميع الشبان العرب ملكيين وعسكريين بحماسة عظيمة جداً . ولما وصل القطار واطل سيادته من نافذته هتف الجمهور بصوت واحد فليحبي الاصلاح وليحبي الزعماء العرب ولتحبي الامة العربية ، فارتجت أرجاء المحطة من التصفيق والهتاف .

وقد استقبل سيادته مركبة أعدت له وسار المستقبون في رتل من المركبات لا يقل عن خمسين مركبة كانت ادارة المندى الادبي قد اعدتها لنقلهم الى دارها في د قوم قيو ، وكانت حماسهم شديدة جداً .

ولما استقر بهم المقام نهض المرحوم الزهراوي وشكر لطالبي الاصلاح حميتهم وتقافهم في خدمة الدولة والامة واثى على اتحادهم المئين في المطالبة بالاصلاح ثم ساد من المندى الادبي مع بعض اصدقائه الى فندق الكونتنتال في بك اوغلي وبدأت مفاوضاته رسمياً مع مدحت شكري بك سكرتير جمعية الاتحاد والترقي وبعض اعضاء الوزارة في ٣٠ اكتوبر سنة ١٩١٣ اي بعد وصوله الى الاستانة بيوم ونصف . ولم يمض على هذه المفاوضات اسبوع ونصف الاسبوع حتى ادرك السيد الزهراوي رحمه الله ان الحكومة تنوي الماطل والتسويق فنزم على السفر الى مصر وكان اصدقاؤه الا المرحوم عبد الكريم الخليل يلحون عليه بذلك ويحذرونه سوء الماقبة . وفي ٢١ نوفمبر رأى سيادته ان يجاهر باستيائه من مطل الاتحاديين فقابل احد محرري الصحف وطلب منه ان ينشر في جريدته الحديث اتالي بعدما وقع عليه بخط يده :  
المحرر - لقد حان الزمان ايها الاستاذ لان توقف الرأي العام على بعض ماجرى في شأن الاصلاح ثابداً يقول :

- لاعلم اكثر منك ولا اعلم شيئاً جديداً فقد اتيت الى الاستانة وفاوضت فريقاً من رجال الحل والمقد في تنفيذ اتفاقهم مع مؤتمر باريس فسمعت من وعودهم ماصمه طالباوا الاصلاح من قبل . ولكن ما الفائدة ونحن نريد اعلاناً لا اقوالاً . ولم يمد لي من الوقت متسع للاقامة في الاستانة ورى اصدقائي ان سفري منها امروا واجب وفي كل يوم اتلقى كتباً وتلفرافات تستحثني على التمسجيل في السفر الى مصر .  
المحرر - وهل ترجو الانتهاء من هذه المسألة قبل سفرك ؟

- لم افقد الثقة بحسن نية الحكومة بمد ومع ذلك فان سير الامور على منوالها الحالي يوهن عزمي ويشبه تهمني ويعني من الرد على سؤالك .  
- ولكن سفرك الآن بعد بمثابة قطع الرجاء من الحكومة بتاتاً  
- هذا ما اخشاه وما افهمته للحكومة فلا عذر لها اذا تجاهلته في مستقبل الايام  
- وما هو السبب في تماطلة الحكومة

اطن السبب خلافاً قام في جمعية الاتحاد والترقي فان فريقاً من اعضائها يؤيد مطالبنا وروم معاملتنا بالحسنى وفريقاً يرفض مطالبنا كل الرفض ويشير باستمالة الشدة معنا ولا نعلم اي الفريقين يرجح فان استطاع اولهما اقناع ثانيهما كان لنا ما نطلبنا والاسات الماقبة كثيراً .

\* \* \*

وقد وقع هذا التصريح اعظم الوقع في الاستانة فجاءه كثيرون من خيرة الترك علماء وفهماً في الاندية والجمعيات وعلى صفحات الصحف انهم مدركون حرج الموقف . وقد امر بوا عن رجائهم بان الحكومة تحيب العرب الى مطالبهم وقالوا ان عزق اتفاق باريس او الماطل بتنفيذه جناية لا تنفّر . وانشأ الكاتب التركي الشهير علي كمال بك مقالة سابقة في جريدة ييام الح فيها على الحكومة في ارضاء العرب واشراكهم في الحكم وهذا بعض ماقاله في هذا الشأن :

د اشهر العثمانيون بطيب سيرتهم اشتهار حكومتهم بسوء سيرتها . وما من احد ينكر ان الحكومة العثمانية تقول ولا تفعل وتعد ولا تفى ولو نهجت في الماضي غير هذا المنهج لاحتسنت صنماً وفتحت ابواب النجاح والارتقاء للامة والبلاد .  
د يبني الباب العالي اليوم بمسأنتين تتوقف عليهما حياة الدولة ومستقبلها . المسألة الارمنية والمسألة العربية .  
د فقد اتفقت الحكومة مع العرب واعلنت اتفاقها هذا على رؤوس الاشهاد وصرحت بأنها لاتوانى ولا تتأخر عن اتفاقها مع

الارمن فاذا كانت الحكومة قد غيرت خطتها التقليدية ونبذت سياسة التسوية والوعد ظهرياً فالواجب عليها ان تنجز وعدها وتبدأ بالاصلاح فعلاً .

« ومن رغب في شيء لا تقف العقبات في وجهه ولا تحول دونه . فهمة الرجال تلك الجبال والارض ترهب تحت اقدام ارباب العزم على ما قال شاعرنا التركي . واما اذا ارغم المرء على شيء وعمله مكرهاً من غير طيبة خاطر فلا تكون النتيجة الا الخذلان . »  
« علينا ان نعترف ان كل ماعملته الحكومة لاصلاح هذا الملك كان على الاكثر من الامور الفرعية فقد اعتبرت القشر دون اللباب والالفاظ دون المعاني فبلغنا الحالة المؤلمة التي نشكو منها اليوم . »

« فالرجاء ان تعدل الحكومة عن خطتها الماضية التي لا يحسن اتباعها . لان المصائب والفواجح التي نزلت بهذه الامة المنكودة الطالع ابقظتها من سبائها العميق وافهتها حرج الموقف . فأول واجب على الحكومة هو ان تقرن اقوالها بالاعمال في المسألة العربية قبل ان يفوت الزمان فيندم اهل الحل والعقد ولات ساعة مندم »

« لقد اطربنا الحكومة وقلنا فيها كل كلمة تسرها يوم اتفاقها مع العرب لانهم ركن الدولة المكيين وسندها الاعظم . فعليها في هذه الحال ان تنفذ المطالب التي اتفقت معهم عليها وليس ذلك فقط بل ان تشاركهم في الحكم وتاتي قسماً من المسؤولية على عواقبهم . »  
« لقد عشنا في الزمن الفارغرياء عن العرب وعاشوا هم غرباء عنا . ان بيننا وبينهم رابطة الدين ورابطة الاحتياط بالملك فطينا ان نندها شداً وان نكون جميعنا ختمانيين فلا يقال هذا تركي وذلك عربي . فعدم تفاهنا معهم عار عظيم علينا وعليهم ولكن العزم الشديد واقع علينا نحن الترك وحدنا لاننا نحن الذين ابتعدنا عن العرب كما ابتعدنا عن سائر العناصر . »

« عرف اهل الغرب ما للعرب النجاء من المدينة الزاهرة والآداب الباهرة فاقبضوا عنهم . واما نحن فلم نفقه لذلك معنى . فاذا اشترك العرب في الحكم ففسر الدولة بالفلاح والنجاح لانهم يخدمونها جهداً طاقهم بما اوتوه من ذكاء وقوة وفهم وحكمة ولا سيما حين يرون ان الوطن العثماني وطنهم والخلافة الاسلامية خلافتهم والسلطنة سلطنتهم . انهم ينضمون اليها ونضم اليهم فنكون متحدين متآخين كالبنيان الثابت المنين . »

« لقد عرف العرب كافة من مسلمين وغير مسلمين وابقوا انما انهم يستطيعون ان يعيشوا اخوة مع الترك في ظل العلم العثماني فلنقوم ما اعوج من امرنا معهم ونصلح ما فسد من ماضينا في معاملتهم . ولا يكون ذلك الا بان نشاركهم في الحكم معنا وننيلهم حقوقهم في مجلس المبعوثان وفي دوائر الحكومة كلها . وليكن نصيبهم من مناصب الدولة الكبيرة والصغيرة جزاء وفاقاً طبقاً لاحكام الدستور واذا نزل بنا فادحة بعد ذلك لا تدمع مقلة التركي وحده بل بشاركة العربي في بكاءه وبجأه في الدفاع عنه . لقد آذنا ان نفهم ان التركي اليوم غيره بالامس فلا هو سيد ولا العربي مسود . فاذا فهمنا ذلك اشتد ازرنا بالمناصر العثمانية ولا سيما المنصر العربي الكريم كما يشتد ازر انكليترا بالانكليزي وفرنسا بالفرنسي ومانيا بالمانيا . »

« وبث صاحب جريده اقدام من لوزن في تلك الاثناء مقالة جمل عنوانها « السرعة السرعة العجل العجل » قال فيها : « يا قومي من التواني اجروا اي بيان اصلاحي استحسنته الحكومة او وافقت عليه ولو كان فيه معاييب كثيرة . فكل ما هو اوري يشر اليها اليوم من ظرف خفي . ان مسألة الاصلاح لم تعد تحتل ابطاء ولا تخاذلاً . ان اوروبا تهجد الاصلاح وتصفق له لانها تعلم ان في اجرائه تأمناً لمصالحها . ولكن كلامنا فيه اصم الآذان فأين العمل ؟ الا نعلمون ان الارمن بلبث شكوه عان السماء . الا نعلمون ان الدول العظمى ولا سيما اللواتي يردن بلع « القعة الجديدة » اصغين الى الارمن واصابت مطالبهم منهن هوى في النفس . لقد صحت عزمة الحكومة على اجراء الاصلاح فعلاً فما بالها تهمل . ان مسألة الاصلاح صارت في نظر اوروبا كالمسألة الشرقية اهمية وشأناً فاذا لم نحل بالعقل والحكمة حلاً يرضي العناصر العثمانية ويقنع اوروبا كانت خطراً على المملكة لا يصد ولا بدفع . »

« ابدأوا بالاصلاح في كل قطر وصقع ولا تقولوا اننا لم نستعد بعد ولا اعددا ما يلزم لكل ولاية او قضاء في البلاد . فقولكم هذا يؤخذ حجة على ضعفكم وعلى انكم لا تستطيعون عملاً ولا ترومون اصلاحاً . »

« لا يفرنكم من الصحف الاجنبية لين ملامبها الا ترون بين تضاعف سطورها آصاراً مفزعة . لم يبق لنا وقت للتردد والجمود . »

فطبيعة الدمران لا تقف جامدة . ان كل توان اليوم محاسب عليه غداً لانه ينزل بنا مصائب اليمه فاسمعوا وعوا .  
 « قررنا ان تستقدم مفتشين اجانب ليراقبوا اعمالنا واستحسنوا ان يكونوا انكليزاً وقلنا انهم متى رأوا بيوتهم مايجربهم من الاصلاح  
 كتبوا عنه الى صحيف بلادهم فتكون كتبنا بهم خير معين لنا الى آخر ما قررناه وقلناه . ولكنني علمت والاسف ملء صدري ان  
 ان حكومتنا لم تفاوض اوربا — حتى انكلترا والمانيا — في شيء من هذا .  
 « الا فليعلم القارئون بالامر فينا ان حالنا حال غير طبيعية وان للطبيعة سنناً لا بد من التمشي عليها ، الى ان قالت : فاذا كنا نحن  
 نرى هذا الضعف والادو فينا فما الذي راه المراقبون لنا الطامعون في ما في من ملكتنا . انه بينما الحكومة تدع انها تريد ان تدين  
 مفتشين احبب فطير البرق عزمها هذا الى عواصم اوربا وبينما هي مريدة خلع الثوب القديم ورفع اثقل الحكومة المركزية عن عاتقها  
 نرى طائفة او طوائف من الجهال الهال الذين لا يدركون اسباب ارتقاء الامم يقولون ان استقدم المفتشين الاجانب ومباشرة  
 الاصلاح مضيعان للاستقلال وهيتان لا بناء الوطن . كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا .  
 « ان اولئك الضالين او المضايين يكتبون الى الصحف ما لا يقبلون له وزناً وملتقون عليه قائلين ان الرأي العام مستاء من ذلك .  
 وبعد ايام يكترون قوما من بائني ذممهم ووطنيتهم فيستكتبونهم لتلغرافات تبكي وتضحك . الجهول يبكي لها والاشكول يضحك منها .  
 « ومن المؤلم جدا ان رجال الحكومة لا يقرأون هذا الهذيان حتى تخشع عزائمهم وترنجي قوتهم وتضغف ارادتهم فيخبتوا وراء  
 ستار مترقبين ما تحمله الاقدار . ان تاريخنا القديم وتاريخنا الحديث ملوآن بهذه الاحوال والحوادث العجيبة الغريبة .  
 « ان الدولة لا تأمن على موقفها وقد بلغ الغاية من النجرج والخطر اذا ظل اهل الحل والعقد مترددين تارة يحجمون احكاماً  
 حقيقية وتارة يقدمون اقداماً وهمياً فقد سمعت اوربا هذه الحال اتي لا يسأل عنها احد ولا يعرف من المسئول عنها . وعجلي ايتها  
 الحكومة في اجراء الاصلاح فقد عيل صبر طلابه في الداخل وفي الخارج وباتت البلاد على شفا جرف هار . اريدن ان يكون مصير  
 الاناضول كمصير الرومي ؟ اريدن ان يكون مصير آسيا العثمانية كمصير اوربا العثمانية ؟ ايجدينا بعد ذلك نوح الباكين ام نرحم  
 الشادين ؟ » .

\* \* \*

هذا نموذج مما كان بقوله عقلاء الترك وينصحون الحكومة به ولكن الاتحاد بين غلبت عليهم العبرة الجنسية والرغبة في الاستئثار  
 باسلطة فصمموا على رفض كل اصلاح حقيقي للبلاد وعملوا على القضاء على الامة العربية بتحقيق آمال بعض الافراد واتباع سياسة  
 الابن والخداع والمكر والتسويق مع زعماء العرب وقاديه آرائهم .  
 ففي اواخر شهر ديسمبر سنة ١٩١٣ صدرت المصحف الاتحادية وفي مقدمتها طنين وتصوير افكار مزينة يرسم المرحوم الزهراوي  
 والى يمينه رمز للجيش العثماني والى يساره رمز للاسطول ونحته رسوم صغيرة لانور باشا وطلعت بك وجمال باشا مع العبارة النابذة  
 بحروف كبيرة : « يمثل هؤلاء الابطال بغير الملك وعلى مثل هذا الاتحاد تشيد الدولة العثمانية مستقبلاً العظيم »  
 وفي صباح الاحد ٤ يناير ١٩١٤ صدرت الارادة السنية بتعيين المرحوم عبد الحميد الزهراوي وعبد الرحمن بك اليوسف ومحمد  
 افندي بيهم ويوسف افندي سمرقن ومحي الدين افندي القيب واحمد افندي الكخيا اعضاء في مجلس الاعيان العثماني . فرجع هذا الخبر  
 وقوع الصانعة في البلاد العربية ولا سيما في الشبيبة التي رأت في قبول السيد الزهراوي بمنصب الاعيان اكبر ضربة على الاصلاح  
 الذي لم يكن نفذ منه شيء على الاطلاق . فأظهرت عدم ارتياحها الى عمله وتبرأت منه واقف عليه وجده تبعاً لحوادث التي كانت  
 تنوقها .

وقد ادرك رحمه الله في الحال عظم الخطأ الذي ارتكبه فأبلغ الشبيبة انه مستعد لتقديم استعفائه اذا اصرت على ذلك وانه لم يقبل  
 بهذا المنصب الا لمساعدة الحكومة على تنفيذ الاصلاح بالسرعة اللازمة مع بعض زعماء العرب الذين قرر التمرار على تعيينهم قريباً في  
 مناصب عالية . فأحابه الشبيبة فائلة انها قطعت كل صلاتها السياسية معه و ان حزب الامركزية هو المسئول عن اعماله فاذا شاء ان  
 يقرر الاستعفاء او عدمه فما عليه الا ان يستشير ذلك الحزب الذي عين باسمه عضواً في مجلس الاعيان .

ورأت الشبيبة من جهة اخرى ان المرحوم عبد الكريم الخليل لم يتهج منهجاً بل انهم خطتها في مفاوضته مع الحكومة فاستدعته لاستيضاحه عما جرى في امر الاصلاح الى ذلك التاريخ وعن موقفه ازاء الحكومة والجمعية وعدم مماثته في قبول المرحوم الزهراوي بمنصب الاعيان فوافها الى دار المنتدى الادبي في الموعد الذي ضربته له . وكان بانتظاره هناك ما يزيد على الف رجل من اعيان العرب وادباؤهم وشبانهم . وبعد المداولة في الامراء أعلن رحمه الله انه لا يستطيع ان ييؤج بأسرار سياسية تتعلق بالمسألة العربية امام مئات من الناس . فقر الفرار حينئذ على انتخاب نجيب بك شقير صاحب جريدة بياض التركية والمرحوم سيف الدين الخطيب واسعد افندي داغر والمرحوم جلال افندي البخاري وصحبي بك حيدر ليجمعوا به في جلسة سرية ويقفوا على مجرى الاحوال السياسية فاذا وجدوا مانع في جانب الامة العربية فيه والا اعلنوا عدم اعتماد الشبيبة له .

وقد اجتمع هؤلاء المنتخبون بالمرحوم عبد الكريم الخليل في ٧ يناير سنة ١٩١٤ في جلسة سرية في بيرو ( بك اوغلي ) دامت من الساعة الثالثة بعد الظهر الى الساعة الثالثة والنصف بعد نصف الليل . وما قاله رحمه الله في تلك الجلسة ان قبول المرحوم عبد الحميد الزهراوي الانتظام في سلك الاعيان خير من عدم قبوله لانه يفضل في المجلس مالا يقدر على فعله في خارجه اذ يكون له من الكلمة النافذة والقوة على الانفاغ في الجمعية الاتحادية ما يبلغ به ابناء العرب المطالب التي يرمون بها د عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة . وان سيادته رحمه الله لم يقبل هذا المنصب الا لان الاتفاق السري الذي ابرمه باسم الادلاحيين مع جمعية الاتحاد والترقي يحوي على فوائد عظيمة للعرب لاسبيل الى الحصول عليها الا بالتدريج ومع الزمن خوفاً من هياج العنصر التركي وسائر العناصر العثمانية على الحكومة ومطالبتها بمثل ما نال العرب منها . فمثل هذه الفوائد العظيمة يجب ان تفدي في سبيل الحصول عليها رداً من الزمن وان لا تنال من الانتظار لان جمعية الاتحاد والترقي اخلعت لنا ووضعت يدها بيدنا . الى ان قال : ولا انكر عليكم ان اهم الاسباب التي اضطرت عبد الحميد افندي الى قبول منصب الاعيان واثبات الاتفاق العربي التركي بأدلة جلية واضحة ، عظم اطماع الاجانب في بلادنا العربية ورغبتهم في انتهاز فرصة اختلافنا مع الترك لتحقيق آمالهم فيها . وهذا السبب وحده يكفي لتبرئة السيد الزهراوي في نظركم فضلاً عن ثقتنا اقامة باخلاص الاتحاديين لنا وارتباطهم معنا بهود رسمية في مصلحة جمعية الاتحاد والترقي ان تبرها اذ شئت ان تظل الحكومة في قبضة يدها ، ولم تكن تصريجات عبد الكريم فندي مقنعة بالاجمال ولكن رغبة اعضاء اللجنة في اجتناب كل ما يؤهل الى اشتداد الازمة بين الترك والعرب جعلهم يصدرن القرار التالي الذي اعلن في ٩ يناير في صحف الاستانة وفي ١٠ منه في صحف بيروت وفي ٢٤ منه في صحف مصر وهذا نصه اجتمعنا نحن الموقعين ايماناً اذناه بعمد الشبيبة العربية عبد الكريم افندي الخليل اجتماعاً طويلاً في جلسة خصوصية . وبعد المفاوضة معه وجدنا مبادئ الاصلاحات العمومية الاولى حسنة على ما يظهر ولكن امر انتفاذ لم يصل الى الدرجة المطلوبة وليس فيه ماوجب السرور ولكننا نرى ان الوقت الحاضر لا يساعدنا على اظهار الاستياء من سير الاحوال لان ذلك يشوش على المصلحة البامة وبعنا يقف عقبة في طريقها فلا يجوز الآن عدم اعتماد عبد الكريم افندي بل يجب انتخاب لجنة استشارية من ارباب اشخاص تشد ازره ورجعها اليها ويشتيرها في مفاوضاته استشارة خاصة ولا صلة لهذه اللجنة بالحكومة وانما صلتها ببعد الكريم افندي الذي يبقى الرسول الوحيد بين الشبيبة والوزارة وجمعية الاتحاد والترقي لان ذلك اقرب الى المصلحة العامة ( الامضات )

وجعلت الحكومة بعد ذلك تنزف الى الشبيبة العربية وتعمل على ارضائهم واقناعها بحسن نية الاتحاديين فكثرت تردد الوزراء وزعماء جمعية الاتحاد والترقي على المنتدى الادبي وكثرت خطبهم فيه فسكان لا يمضي اسبوع او بض الاسبوع الا ويؤره طلعت وانور وجمال ومدحت شكرى وغيرهم فيتبادلون الخطب الحماسية عبارات الوداد والاخاء مع الاعضاء . وكان آخر ما سمع من طلعت بك في هذا الصدد في خطبة القاها يوم احتفال المنتدى الادبي بذكر اولاد النبوي الشريف قوله : « واذا فرالرب منا فانتا تهمسك بهم وتلتزمهم ونضمهم الى صدورنا ونصالحهم مصالحة الاخ ل اخيه »

ولما ظن الاتحاديون انهم فرقوا بين الجمليات الاصلاحية بارضائهم بعض افرادها واخذوا الحركة في البلاد العربية غيروا خطتهم فجأة وتمسكوا ببعض زعماء العرب - كما قال طلعت بك - ولكن لاعدامهم لا لمصالحهم مصالحة الاخ ل اخيه .

## الفصل الرابع

### الصدقات الاولى

توقيف عزيز بك ومحاكمته - الحال في البلاد العربية بعد الاتفاق - الانتخابات النيابية

خطب نواب العرب في مجلس المبعوثان - حالة المدلية

المعارف - وسائر مصالح الحكومة

ظن الانحاديون انهم فرقوا بدسائسهم بين الاحزاب والجمعيات العربية وقضوا على اتحادها وحماستها وانهم خدعوا العرب كما خدعوا بعض زعمائهم واتحدوا الحركة نهائياً في بلادهم فرغبوا في انتهاز الفرصة للقضاء على فكرتهم القومية ورُسعوا تلك الخطة الفظيمة التي جعلوا يمدونها منذ شهر فبراير سنة ١٩١٤ لم يتمكنوا من تنفيذها قبل سنة ١٩١٦ في البلاد العربية زعموا ان استياء الشبيبة من الماطلة بتنفيذ الإصلاح نشأ عن استياء ضباط العرب منه وانهم اذا قتلوا الفكرة القومية في الجيش سهل عليهم قتلها في الشبيبة وفي سائر الاحزاب العربية فأرسلوا الفرق العربية التي كانت في بولار الى جهات جلب وابعدوا في اسبوع واحد اكثر من اربعمائة ضابط عربي عن الآستانة الى الاناضول وراقبه وشبهه جزيرة غليبولي حيث قلدوم وظائف اسمية سامية . فلما انتهوا من عملهم هذا وظنوا انفسهم في امن من انتفاض العرب عليهم في الآستانة قرروا الفتنك بزعماء العرب الذين فيها من عسكريين وملكيين وابتدؤوا بالضباط العربي الكبير عزيز بك علي بطل برقة .

القبض على عزيز بك علي : - اصدرت الحكومة الاتحادية امرها بتوقيف عزيز بك علي صباح الاثنين في ٩ فبراير سنة ١٩١٤

فبينما كان خارجاً من فندق توكئليان بعد ظهر ذلك اليوم دنامنه ثلاثة من رجال البوايس الملكي بكل احترام ودعوه الى دائرة البوايس في اسطنبول ولما ذاع الخبر في الآستانة قام له ابناء العرب وقعدوا وذهب كثيرون منهم الى مركز البوايس مستعلمين عن السبب فقابلهم مدير الامن العام بكل بشاشة وتلطف وقال لهم ان عزيز بك لم يوقف ولكنه يستجوب عن امور لا دخل له فيها وسيطلق سراحه في المساء . وقصد المرحوم الزهراوي منزل طلعت بك ليكشف منه على حقيقة الحال فقيل له انه ليس في منزله . والحقيقة انه لم يرغب في مقابلته كما اتضح بعدئذ .

ولما ازفت الساعة العاشرة مساء ولم يخرج عزيز بك من دائرة البوايس قصد احد الضباط العرب المرحوم عبيد الحميد الزهراوي في فندق كروكر وطلب منه باسم الضباط العرب ان يبحث عن السبب ويخبره به في اليوم التالي وابلغه استياء العرب ملكيين وعسكريين من تلك المعاملة لان عزيز بك لا دخل له في سياسة الآستانة وشؤون احزابها الي ان قال : د ابلغ الحكومة انها الاستاذ ان دماغنا نحن العرب يجب ان تحفظ للدفاع عن الوطن فلا تضطرنا الى اراقها في سبيل الافراد .

وفي ١٠ فبراير عقد مندوبو الاحزاب العربية اجتماعاً لها للوقوف على الاسباب التي ادت الي القبض على عزيز بك واجراء ما تقتضيه الحال ثم قابلو اجمالاً باشا وطلعت بك وغيرهم فسمعوا منهم كلهم جواباً واحداً وهو ان عزيز بك اخوهم وحبيبهم وان وزارة

الحريه تحقق منه في بعض الشؤون العسكرية التي تتعلق بأمر الدفاع عن الدولة وإن الحكومة قررت تبنيته والبال على البصرة ، ولكن العرب لم يتخذوا بكذب الاتحاديين هذه المرة فقاموا بمظاهرات عديدة في الآستانة وطلبوا من الحكومة ان تعجل في محاكمة عزيز بك وإن يضاف الى المجلس العسكري الذي يتولى امر هذه المحاكمة لجنة من اركان الحرب وكبار الامراء العسكريين الطيبرين بالشؤون الحربية . فلم تفعل شيئاً من ذلك وألفت المجلس العسكري من بعض صنائع انور باشا وعبيده وبعض الذين لا يخافون له امراً بمحاكمة عزيز بك . وقد بدأت المحاكمة يوم الاربعاء في اول ابريل سنة ١٩١٤ بحضور الشهود سليمان بك العسكري ورمزي افندي المداوي وضيا افندي والملازم نور الدين افندي ورشيد افندي . والى القراء التهم التي وجهت الى عزيز بك وخلاصة اقوال الشهود كما وردت في محضر الجلسة الرسمي .

قال سليمان العسكري : « ان فكرة عزيز بك تناقض المصلحة العثمانية فقد سمى وهو في طرابلس الغرب في بث الفكرة العربية بين الاهلين وفي انشاء دولة عربية مستقلة يتولى هو ادارة شؤونها وكاد ينجح في سعيه لولا ما كسني انا وبعض الضباط الاتراك له » وقال رمزي افندي : « ان عزيز بك اجتمع بالاطاليين اثناء الحرب اجتماعاً مهماً ولكي لا أعرف مدارير بينهم من انكلام . » وقال ضيا افندي : « ان عزيز بك عدو للاتراك هموما وعدو لانور باشا خصوصاً فهو خائن للدولة التركية . » وقال نور الدين افندي : « ان عزيز بك اتفق مع الامام يحيى على نهج خطة واحدة الغرض منها ضم اليمن الى مصر وكان يسمى وهو في بنغازي الى تنفيذ هذه الفكرة وجعل بنغازي واليمن دولة عربية واحدة . » وقال رشيد افندي : « ان عزيز بك اعرب امامي عن سروره وارتياحه الى ما اصاب المسلمين في البلقان وانه ذبح بعض العرب في بنغازي ودفن « عشرات من العرب احياء »

وفي ١٤ ابريل عقدت جلسة ثانية لسماع شهادة العبد الماس [ الذي قبض عليه في السودان في العام الماضي ] وشخص آخر يدعى قاسم كان قهوجياً عند عزيز بك في برقه ، فقال العبد الماس : « سمعت في برقه ان عزيز بك استلم من الايطاليين مبلغاً من النقود لا يقل عن ١٥ الف ليرة مقابل تسليمهم البلاد . »

وقال القهوجي « ان سمو خديوي مصر اوفد الى عزيز بك رجلاً اسمه حسن بك حماده لمفاوضته في تسليم البلاد الى الايطاليين ، واستشهد على صحة ذلك بمقابلة عزيز بك لسمو الخديوي السابق اثناء مروره في مصر هذه هي التهم التي وجهها الاتحاديون الى بطل برقة وهذه خلاصة اقوال الشهود الذين شهدوا عليه . وقد كان قصد الاتحاديين ان يهدموا بلا محاكمة ولكن اهتمام الرأي العربي العام به اضطرهم الى العدول عن ذلك . ولما انتهت المحاكمة ورأوا ان هياج العرب لم يحمده بل كان يزداد شدة يوماً فيوماً قرروا اغتياله في السجن فبلغ الخبر زعماء العرب من احمد المصادر الاتحادية في الآستانة فاجتمعوا وتداولوا في الامر ثم عرضوا المسألة على الصدر الاعظم والمرشال فون سافدرس باشا وعلى سفراء الدول العظمى طالبين منهم باسم المدل والقانون منع الاتحاديين من اقرار جرمهم الفظيمة . وكانت بريطانيا العظمى قد اهتمت اهتماماً خاصاً بمسألة عزيز بك وعلي وفاوضت الحكومة العثمانية مراً في شأنه واقتضت براءته ووجوب اطلاق سراحه فلم يتمكن الاتحاديون الا اجابة هذا الطلب ولا سيما بعدما ادركوا ان اعداءه يؤدي الى ثورة عظيمة في البلاد العربية .

وبديهي ان محاكمة عزيز بك لم تكن قانونية على الاطلاق لأن التهم التي عزوها اليه تهم سببانية مخلفة ولأنها اما ان تكون قد وقعت قبل معاهدة لوزان وابرام الصلح مع ايطاليا او بعدها فان كانت قبلها كان الواجب على انور باشا القائد العام حينئذ ان يحاكمه عليها وان كانت بعدها فلا شأن للحكومة العثمانية في الترض له بسببها لان البلاد أصبحت بمد الصلح اما عربية ايطالية. وخرجت عن السلطة العثمانية . فان حسبها الاتحاديون مزينة فان عزيز بك كان اميراً مستقلاً فيها ولا صلة له بحكومة الآستانة وان حسبوها ايطالية فكان من الواجب تسليمه الى حكومة ايطاليا التي يحق لها محاكمته دون سواها .

والحقيقة ان الاتحاديين لم يقرروا توقيف عزيز بك لمحاكمته بل قرروا ذلك لقتله بطريقة من الطرق للسبب الذي تقدمت الاشارة اليه وهو رغبتهم في قتل الفكرة العربية بقتل قائميين بها .



من هو عزيز بك - هذا كان جزاء عزيز علي بك على خدمته الباهرة للوطن العثماني فان حياته قبل الدستور وبمده كانت حياة جهاد دائم في سبيل الحرية . وكانت صلاته بجمعية الاتحاد والترقي قوية متينة بل كان يدها اليمنى في مكدونية حيث اعلن الدستور قبل ان اعلنه نيازي ببضعة عشرين ساعة . وقد اعترفت له جمعية الاتحاد والترقي بخدمة العظيمة واحلته موضعه من الاحترام والاكرام ولكنه انفصل عنها بعد اعلان الدستور لاعتقاده ان سياسة تركيك العناصر التي اتبعتها لا تؤمن عقابها ولا يحمدها منها فانصح لرفقائه الاراك بأن يتولوا العناصر العثمانية حقوقها ويمدوا السبيل الي ارتقاها بلا فرق ولا تمييز وان كان لهم عنها مشاكل وشواغل لا يخلصون منها فانكروا عليه نصحه واتهموه بالاروق والخيانة وقالوا انه يث الفكره العربية في الجيش العثماني وحملوا يفسدون عليه طريقه ويقدمون المثرات في سبيله . واغتم عزيز بك فرصة اقامته في الاستانة سنة ١٩١١ فاستدعى قريباً العثمانيين واصحاب الرأي السديد الي منزله وقال ان اتفاق العناصر العثمانية امر لابد منه لاعلاء شأن الدولة وعرض عليهم آراءه فاستحسنوها الا واحداً روسي الاصل قريبه منافه الى الترك فتراف اليهم وهو في الحقيقة ابد الناس عنهم . وكانت معارضة هذا الرجل سبباً في اقاء النفور بين عزيز بك وجمعية الاتحاد والترقي وبالتالي بين الفكرتين العربية والتركية .

ولما شبت نار الثورة في اليمن وانقلبت العساكر العثمانية في معركة جيزان بالسير وفقدت اكثر من ثمانية وعشرين الف مقاتل بين ضابط وجندي بالجوع والحرب وانقطعت عنهم المؤونة والذخيرة بسبب الحرب الطرابلسية رأى عزيز بصائب رأيه ان يصالح سيادة الامام محمدي فقدم معه صاحباً حسناً لا تنزل الدولة الى اليوم تحني ثماره . فشق عمله هذا على فريق من حساده ومبغضيه واتهموه بالاروق في الوطنية بحجة انه قدم مصلحة العرب على مصلحة الدولة العثمانية . ثم دفعته وطنيته الصادقة الى طرابلس الغرب حيث تمكن على قلة جنوده ونفاذيه من المال ان يوقف لابطاليين على الساحل زمناً طويلاً . وقد شهد له اعداؤه بالبسالة والمقدرة والتفوق في مبادي القتال وكانت معركة ١٦ يوليو التي انتصر فيها من اعظم المارك من الوجهة الحربية حتى ان بعض صحف الغرب شبهتها بمعركة ( كان ) الشهيرة التي انتصر فيها هنبال على الرومانيين .

وقد استعفى عزيز بك من الجيش العثماني في ٢٠ يناير سنة ١٩١٤ اي قبل سجنه بخمسة عشر يوماً وهذه ترجمة استعفائه .

### الى وزارة الحرية الجلية

« لقد تركت الجيش العثماني من هذا التاريخ ولكن حياتي العسكرية الماضية لا تنزال تربطني به برابط متين لا تقوى الايام على فصره فاذا شبت حرب واحتاج الوطن الى ابناؤه فلتطلبني وزارة الحرية الجلية من القومسيريه العثمانية بمصر محل اقامتي على ان تبين لي الفرقة التي اقودها ،

« عزيز علي »

## الاتحاديون وعهودهم

مسألة الانتخابات - وكانت الحكومة الاتحادية قد اتفقت مع المرحوم الزهراوي على ان يكون للعرب ٧٠ نائباً في مجلس المبعوثان فألفت هذا الاتفاق ساعة التنفيذ وقلت للعرب ظهر الجن فكانت النتيجة ان نواب العرب عينوا تعييناً الا في بيروت والبعرة وقسم من ولاية الشام وان عدد مبعوثهم لم يبلغ الخمسين وبينهم عدد كبير من الترك ومعظمهم من صنایع الاتحاديين . وقد ورد على مندوبى الجمیيات العربية في الآستانة القرار التالي من جمعیات العراق في ابان الانتخابات النيابية وهو بنصه :

« أجلت الحكومة الانتخابات النيابية في العراق لتمكن من اتخاذ التدابير اللازمة لقوز مرشحينها ، فالبعثاديون يرغبون في انتخاب هادي باشا الفاروقي رئيس اركان الحرب في الجيش العثماني سابقاً والميرلوا عبد الفتاح باشا والميرلوا محمد علي باشا والثلاثة من اكبر قواد الجيش الذين احيوا على التقاعد من عهد قريب . واما الحكومة فتريد ان تنتخب صلاح الدين افندي من اترك كركوك

وفؤايفندي من الشبان الاتراك نزلاء بغداد وخالد بك شقيق المرحوم محمود شوكت باشا وكل من الثلاثة دون الثلاثين من العمر وقد ارسلت الحكومة خمسة وثلاثين ضابطاً برتبة بكباشي الى بغداد وتسعة وعشرين بكباشياً ايضاً الى سائر انحاء العراق وعينت مبعوثاً تركياً عن الموصل ولم ينتخب عن حلب الا اثنين من العرب وانتخب بعض الترك نواباً عن الحديدة في اليمن حيث كانوا موظفين وخرج مبعوث تركي عن لواء ماردين الخ .

ولم تكنف الحكومة الاتحادية بذلك كله بل كت افواه العرب ولا سيما الاصلاحيين منهم ووضعهم كلهم تحت المراقبة الشديدة وبالت في احتقارهم كما كانت تباليغ في احترامهم واكرامهم ثم رغبت في عدم قبول نوابهم — وخصوصاً نواب البصرة — في مجلس المبعوثان وكادت تنجح في ذلك لولا خوفها من زعماء العرب واحزابهم ولا سيما السيد طالب بك النقيب الذي كان قد استقل تقريباً في القسم الجنوبي من العراق .

الحالة في البلاد — اما حالة البلاد العربية بعد الاتفاق التركي العربي كما سماه الترك انفسهم فأكتفي بأن اذكر عنها ماقاله النواب في خطبتهم في مجلس المبعوثان نقلاً عن جريدة (تقويم وقايح) وهي الجريدة الرسمية العثمانية :

العدل في البلاد العربية — قال سليمان فيظي بك مبعوث البصرة في خطبة ألقاها في مجلس النواب في ١١ يوليو سنة ١٩١٤ أثناء المناقشة في ميزانية وزارة المدلية (الحقانية) ماتمريه :

« حينما نسمع المرؤ اسم نظارة المدلية يتصور منيع العدل والقانون ويقول ان المكان الذي يقام فيه العدل لا يعرف غير الاستقامة والقانون ديدناً وطريقاً في حين ان ذلك المكان الذي تصوره منيع العدل لا يخالف القوانين المدنية فقط بل القانون الاساسي عينه ولا سيما في البلاد العربية .

« فالقادة ٨١ من القانون الاساسي تقول انه لا يجوز عزل الحكام الا لأسباب ولكن وزارة المدلية تعزلهم من غير سبب ولا موجب وقد ارسل احد مأموري المدلية الذي عزل تلفرازا الى الوزارة يحنج فيه على عزله ويطلب ان يؤذن له في الجيء الى الاستانة للدفاع عن حقوقه فردت عليه النظارة بالتلغراف التالي (جهنمه كيت) اي اذهب الى جهنم .

« انا نعرف كثيرين من ابناء العرب يستحقون الترقية ولكنهم عزلوا فاذا كانت وزارة المدلية (الحقانية) التي هي منبع العدل تامل المأمورين بما يخالف القانون فالي من نشكو امرنا اذا .

« نعلمون ان الواجب يقضي بأن يكون المأمورون واقفين على الامة المحلية او ملين بها احفظاً بحقوق العباد ولكننا نرى الامر على الضد من ذلك . ولرب قائل يقول وهل ينبغي ان يتعلم اخواننا الترك الامة العربية فنحجب بأنه لا ينبغي ايضاً ان يوظفوا كلهم في البلاد العربية .

« لقد صدرت الارادة السنية في في ٢٢ اغسطس سنة ١٣٢٩ موجهة الهاكمة بالامة العربية في البلاد العربية فسر الجميع بذلك وابتهجوا واككبنا نرى والاسف ملء صدورنا ان الهاكمة لا تزال تجري في العراق مثلاً بالامة التركية وليس بين اهل العراق واحد في الملة يفهم هذه الامة .

— زلاني افندي احد مبعوثي الترك : لا فرق في ذلك فيجميعنا عثمانيون .

— الخطيب : واني ألفت أنظار وزارة المدلية الى حالة الحاكم ايضاً .

— مبعوث عربي : ان حضرة وزير المدلية يعمل دائماً بالشفاعة والاتلاس فيعين من يريد هو تعيينه ويرفض من يريد هو رفضه .

— الوزير : ارد هذا الكلام واقضه لان الرشوة بعيدة عني .

— المبعوث : لم يهكم احد بالرشوة . والشفاعة والاتلاس هما غير الرشوة وهما يجريان بلا عوض وقد يكون ذلك ببطاقة

زيارة او « تسليم » .

المعارف في البلاد العربية — وقال سليم افندي سلام احد ممثلي بيروت بصفت حال المعارف في البلاد العربية في خطبة ألقاها في مجلس النواب في ١٤ يوليو سنة ١٩١٤ أثناء المناقشة بميزانية المعارف :

« تكفي وزارة المعارف بأن تقول عندي مدارس سلطانية كذا ومدارس اعدادية كذا ولكنها لا تفكر في حال المدارس . خذوا ايها السادة مسألة تعيين المديرين والمعلمين والمعلمات مثالا للتطبيق والكلام . انما تعين تدريس اللغة العربية الطريقة اناساً ليست معارفهم بها بأكثر من معارف العوام بل هي تعين مديريين كبراً الادارة الى الله منهم . نتحدث لوزارة وظيفة في المعارف فتتلقاها من تشاء بغير حساب فتارة تتبع هواها وارادتها تارة تمتحن ولكن بلا قاعدة ولا اصول الا الشفاعة والالتباس والانتساب الى رجل كبير . كل هذه الاسباب جعلت مدارسنا الرسمية في الانحطاط الذي ترفونه . هذه مدارسنا السلطانية في بيروت تأسست منذ ٣٠ سنة ولا يبلغ عدد طلابها مائتي طالب في حين ان عدد الطلبة في الكلية الاميركية الف ومائة طالب وفي كلية اليسوعيين في بيروت سبع مائة طالب وفي مدرسة الفرير سبع مائة طالب ايضاً . ولعلكم تقولون ان الثقة بمدارس الاجانب هي التي سببت هذا الاقبال عليها نعم انما الثقة ولكن الثقة لا تكتسب من غير جد وعمل . ولولا رغبة الاهلين في الانتظام بسلك الوظائف لما دخل احد من ابنائنا مكاتب الدولة . وذلك ظاهر للعيان . ارايتم حتى الآن متخرجاً من مدارس الحكومة يتعاطى التجارة او الصناعة او الزراعة ؟ كلا ثم كلا فان جميع الذين يتعاطونها من خريجي المدارس الاجنبية او الاهلية لا المدارس الرسمية .

« يحزني ان ابلغكم ان مدارسنا الرسمية باتت معامل لصنع الموظفين مع ان المدارس لم تنشأ الا لكي تخرج الوطن رجالاً يمشون بكدم وجدم رجالاً ينفقون الوطن بشجرة عقولهم .

« تلك حال مدارس الصبيان في بلادنا العربية اما مدارس البنات فاذا اقول فيها . ماذا تريدون مني ان اقول يا نواب الامة ؟ انها في العزك الاسفل .

« المرأة قوام الحياة الادية وركن الهيئة الاجتماعية فما دامت منحلة فالامة تظل منحلة ايضاً . ان مدرسة البنات الثمانية في بيروت لم تخرج فيها منذ انشائها الى الآن تلميذة واحدة جديرة بالاحترام العلمي بخلاف مكاتب البنات الاجنبية التي يتخرج منها كل سنة عدد كبير من الفتيات الرقيات .

« وخلاصة القول ان حال مدارس الصبيان والبنات في البلاد العربية توجب الاسف الشديد والمجب العجاب وان وزير المعارف المحترم واقف على احوال المعارف في سورية ومع ذلك فهو يتقاعد عن اصلاح الحال . وانه ليحزننا جداً ان تهمل وزارة المعارف واجباتها ولا سيما في سورية حيث المصلحة السياسية تقضي عليها بمزاومة الاجانب .

« لجمهورية فرنسا ايها النواب الكرام مدارس في سورية فيها ٤٣ الف تلميذ ولروسيا مدارس فيها ٣٥ الف تلميذ ما عدا المكاتب الابطالية والالمانية والاميركية وغيرها . فاذا علمتم ان عدد تلاميذ المدارس الرسمية دون ذلك العدد الكبير بكثير ادر صحتكم الحظر الذي يهدد البلاد .

« هذا بيان موجز عن مكاتبنا الرسمية وتواكل وزارة معارفنا واهمالها بلادنا العربية . ولم تكف بهذا الاهمال فقط بل تصدت هضم حقوق العرب بارسالها مئات من الترك على نفقة الامة الى اوربا . فقد سميت كثيراً لاطم ايبن هؤلاء الطلبة عربي واحد فما وجدت واحداً في المئة فضلاً عن ان عدد المدارس في كل البلاد العربية يقل عن نصف عدد المدارس التي انشأتها الحكومة في الولايات التركية سنة ١٩١٣ فقط بمال الامة الثمانية كلها .

— « مبعوث تركي : لا تفرق بين الترك والعرب .

— الخطيب : اننا اخوان في السراء والضراء وفي وجه الاجنبي ولكننا كالاخوة ايضاً نتعاسب في كل شيء في مسائلنا الخصوصية . وقد قامت الضجة في المجلس حينئذ واشتد الجدل ورغب النواب الاتحاديون في اكرام الخطيب على التخلي عن منبر الخطابة فطلبت الجلسة مؤقتاً .

مصلحة البريد والتلغراف — وقال فارس افندي الخوري مبعوث دمشق في خطبة القاها في مجلس المبعوثان في ١٧ يوليو سنة ١٩١٤ عن حالة البريد والتلغراف في البلاد العربية : « ان بعض المكاتب يفتح في البلاد العربية ولا يرسل الي اصحابه الا بعد الاطلاع عليه وفي الاكثر انه لا يرسل . وكنت اسمع في دمشق مثلا اشاعة كذا وكذا عن العاصمة فسألت عن منبع هذه الاشاعات فكان الجواب ان تلغرافا في هذا الموضوع ارسل من الاستانة الي احدى الجرائد المصرية فمن مكتب التلغراف . ان صون اسرار الناس السياسية والخصوصية من ام واجبات البريد والتلغراف واقدسها . وكثيرا ما رد التلغرافات غير واضحة والسبب في ذلك ان المأمورين غير طرفين اللغة المحلية فالأمر الذي يجعل اللغة العربية في الشام مثلا يجعل الكلمة كلمتين او الكلمتين كلمة واحدة فيتمذر على المرسل اليه فهم المراد وقد تلقينا كلنا تلغرافات على هذا الشكل فاضطررنا الى مراجعة مرسليها والاستفهام منهم عن خواها . وفي ذلك من ضياع الوقت والحسارة ما فيه . فلماذا لا يكون موظفو التلغراف من الواقفين على اللغة المحلية ؟ اليس بين ابنساء العرب من يصلح لهذه الوظائف ؟ » .

\* \* \*

وقد كانت كل دوائر الحكومة واعمالها في البلاد العربية بعد الاتفاق المزعوم بين العرب والاتحاديين عرضة لانتقاد اشد من هذا الانتقاد في مجلس النواب عنه فكان يتفاقم الأمر لولا ان خليل بك رئيس المجلس في ذلك الحين منع النواب من الكلام في مثل هذه المواضيع بحجة « تخديش الاذهان » وبديهي ان ما صرح به نواب العرب الكرام عن حالة بلادهم كان دون الحقيقة بمراحل لان حريتهم كانت محدودة ولانهم كانوا دائما مهددين بالمشقة او بالاعتقال ان لم اعربوا عن آرائهم بصراحة ووضوح . هذه اول نتيجة من نتائج ذلك الاتفاق المشؤوم الذي اظهر فيه العرب ولا سيما المرحوم الزهراوي وغيره من سلامة النية والاخلاص للعرش العثماني ماورط الاتحاديين بهم وجرائم على احتقارهم والحث باليهود التي قطعوها معهم . وقد كافأ احد كبار الاتحاديين المرحوم الزهراوي على مساعيهِ العظيمة للاتفاق مع الترك بقوله عنه في نادي ( السركل دوريان ) بعد قبوله منصب الاعيان ببيعة ايام « بوزهر اوي زهر اوي دن كلير » اي ان هذا الزهراوي — المرحوم عبيد الحميد الزهراوي — مشتق من زهر اوي — عملة عثمانية قيمتها نحو فرنك — ، فأثبت بذلك صحة قول القائل :

اذا انت اكرمتم الكريم ملكته وان انت اكرمتم اللئيم تمردا

هذا وقد تمعدنا في هذا الكتاب عدم الاشاعة الى احتقار الترك ولا سيما الاتحاديين لامة العربية الكرعة لان في ذلك ما يؤلم القراء من ابناء العرب فلم نذكر لهم ان الترك يسمون الكلب الاسود « عرب » وان من امثالهم الشبهة قولهم عند ترغهم من الدنيا « بوني يابادسه م عرب اوله يم » اي ان قمت هذا اكون عربيا . ولم نعرف المقالات التي كتبها مندوب جريدة اقدم في البلاد العربية وقال فيها « ان العرب يبيعون كل شيء حتى اعراضهم بالمال » ولا التبشرة التي وزعها الاتحاديون في البلاد التركية وجاء فيها « ان العرب هم بلية علينا » ان حصان التركي خير من اي نبي ظهر في العالم ، الى غير ذلك من الامثال والاقوال والكلمات التي يصر فيها كل من زار الاستانة والاناضول في السنوات الاخيرة ...



## الفصل الخامس

### ✽ اخلاص العرب للاتحاديين ✽

موقف امراء العرب — كتاب المعبرة والتاريخ — خطة الاحزاب العربية قبل الحرب الاوربية  
وبعدها — مكتب ضيائية سرية من زعماء العرب المشنوقين

اخلاص العرب امراؤهم واحزابهم للاتحاديين قبل الدستور وبعده واخصوا لهم بعد الاتفاق الذي ابرموه معهم في اواخر سنة ١٩١٣ وبعد اعلان الحرب الاوربية ايضاً . والادلة على ذلك عديدة ذكرت بعضها في الفصول السابقة واذكر منها الآن ما يزيد  
ايضاحاً وطلاً فلا يرده راد ولا ينقضه ناقض .

اخلاص امراء العرب — لم تحمل اعمال الاتحاديين وفعاليتهم دون اخلاص امراء العرب في زمن من الأزمان . فالحملات التي ارسلوها على امراء العرب والتماء التي اراقوها في شبه جزيرة العرب لم تقطع تلك الصلة التي رغب العرب في المحافظة عليها بالاسلام وروية في المحافظة على كياناتهم القومي . فان سيادة الامام يحي ارم معهم ذلك الاتفاق الشهير بواسطة عزيز بك علي ونفذ كل بنوده باخلاص عظيم غفم حكومة الاستانة خدما جلي لا تزال تحيي ثمارها الى اليوم . واتفق الامير ابن السمود مع حكومة الاتحاديين بواسطة السيد طالب بك النقيب وقبل على . وذلك ان يبين قومنداناً عثمانياً على الاحساء . ولا يزال بعض القبائل العربية في العراق موالياً لها الى الآن مع كل المفظائع التي اقترفتها في بلادهم . وقد خدمتها تلك القبائل خدماً عظيمة في هذه الحروب ولولاها لما بقي الاتحاديون اثر في العراق . ولم يكن سيادة شريف مكة جاهلاً لا ينوبه الاتحاديون له ولبيته الكريم ومع ذلك فانه ظال محافظاً على ولائه لهم الى ان طغح الكاس وتفاقم الخطب وعم البلاد .

اما السيد الادريسي اشد امراء العرب كرهاً للاتحاديين فقد كان مع كبره لهم واعتقاده بسوء سياستهم مبالاً الى الاتفاق معهم رغباً في ذلك الاتفاق بدليل سكوتهم عنهم في ابان شدائهم والساعي التي بذلها لحسم المشاكل التي كانت سبباً في حروب عديدة بينهم وبينهم وقد رأيت ان اشتر في هذا المقام صورة كتاب سياسي ارسله السيد الادريسي الى سيادة الامام يحيى وضمنه حقائق تاريخية تدل على حسن نية امراء العرب وعلى السياسة الخرفاء التي اتبها الاتحاديون معهم وهذا هو الكتاب بنصه : (١)

» بسم الله الرحمن الرحيم

» من محمد بن علي الادريسي الى جنات المولى الذي هو بالحمد اولى ( ٢ ) الامام يحيى حميد الدين اشرق الله شمس سعادته واهلى مراتبه على سائر جده . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد تقديم تحيات بين يدي بخوي هذه السطور تهديها اليكم نسائم الوداد ونفحات الاخلاص على اطباق التورق وقد وردت كتبكم الكرام آخرها ما هو بصحبة السادة الاجلاء العلماء الاعلام الحيدرة العلامة صفي الاسلام الصنو احمد بن يحيى بن قاسم عامر والصنو العلامة العزي محمد بن علي بن احمد بن حسين القاري والصنو العلامة الوحيد عبد العزيز بن يحيى بن المتوكل والصنو العلامة العزي محمد بن محمد السري الحولي . وقد سرنا وصولهم وشرف قدومهم وانتشر البال من لطائف علومهم وظرائف فهومهم وتذاكرنا في ابحاث شتى .

(١) نشر هذا الكتاب في الجزء الرابع من مجلة المنار سنة ١٣٣١

(٢) حذف من هذا المكان ما اعتيد من الاقواب والاسجع

و اما مادة الصلح بيننا وبين الحكومة لمن اول يوم ما ندعو اليه هو الوفاق وكلا ارادوا عقد ذلك نقضوه وكفى بما كان في هذه المدة الاخيرة فان المذاكرة حصلت بيننا وبينهم في هذا الموضوع ثلاث مرات بل اربع (مرات) بعد وصول رسلكم اليها فاذا اجبتنا بما فيه الوفاق اعرضوا تها وكبراً واحتقاراً لنا .

و فأولى المرات بواسطة محمد توفيق في مجيئه الاخير فاجبتنا ما ذكرين لهم مواد بسيطة لان في ذلك الوقت لم يكن قد وقع بيننا وبينهم صفك دماء وتلك المواد هي ان نكون في جهاتنا آمريين بالمعروف ، ناهين عن المنكر ، ضابطين للبلاد من الفساد ، مع بقاء مراكزهم ، والبهم تساق الحاصلات ، وعليهم القيام بما يلزم من معاش القضاة والمترددين في مصالح البريات ، وان يبقوا ( جازان ) رتبة المعتاد ، وان لا يحدثوا زيادة من القوة في البلاد ، وان يفك امير مكة صالح بن حسن وصاحبه من الحجاج ، وان توسط فيما بينكم وبينهم من الصلح ، وهذه المواد مما يضحك منها لانها لبساطتها لا تكاد ان تكون مطالب . ولكن اذانا الى ذلك حب الراحة للبلاد والمباد .

و لما كان الجواب الا بقبض ذلك فاساقوا تلك القوة التي يقدمها محمد راتب بك ومحمد علي باشا على جازان ، وملأوه بالآلاف ، وازدادوا عدواناً على طلب الحجاج لحبسهم كما وقع في حبس بعض رجال ( المح ) في حج هذا العام . واشمروا ان المصري تابع لامارة حسين بن عون (١) وارسلوا اليها بطريق مصر في حين وصول القوة العامة برفق عزت (٢) اني ان اردت السلامة اتخلى لهم الطريق الى الامام التي تمر على طرف البلاد التي بيدنا . ففوضنا الامور الى الله واستعنا به في مدافعتهم وبحمد الله قد كان ما كان .

و ثاني المرات بواسطة محمد علي بك عز (٣) ووقفناكم فكان منهم الجواب بالتعليق على ما هو في حكم المستحيل وهو اجابتنا لحضور الاستانة . وقد تحقق لكم من هذا نهاية الاعراض مع انكم قد بذلتم الجهد كما اخبر عز بعد وصوله مصر لبعض اصداقنا بذلك ، وبما كثر رنحوه من المراجعة فيما هنالك ، ومنع عزت واخذ في تجهيز نحو تسعة وثلاثين طابوراً الى ان حال بيننا وبينهم الله بما تداركنا به من رحمته الاخيرة ، فكشف عنا الغمة ونجسانا كما هو سنته مع عباد المؤمنين ، وعكس عليهم القضية وسلط عليهم عباداً له اولى بأس شديد نجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفهولاً .

و ثالثاً كان بواسطة السيد الشراعي مع بعض اخواننا فأجبنا فكان الجواب منهم بالسكوت .

و رابعاً مع سليمان منصور عـير لما اتانا جوابه بعد ان قامت عليهم فتنة الطليان بدعونا فيه الى الوفاق ، وان نكون اخواناً ونهجر الشقاق ، فأجبنا عليه بالترحيب والتسديد ، فأرسلنا بعض خالصي ايماننا الى ان وصل بقرب معسكرهم وخطبه بحضوره لاجل المذاكرة فيما يجمع الشأن فكان يساجل الى ان تمكن من ارضاق ومعايش لانه في ذلك الوقت كان عادماً فلما رأى انه استثنى تكبير واجاب بالانظرة واعداد الطواير الجملة للمخالفين فرجع صاحبنا بذلك .

و ثم في هذه المدة مع ما رأيناه من فتنة الطليان بهم اخذنا المظف فامسكنا كل حركة ، وكثبنا لمن في مفرزة ( ميدي ) انت وهمكم شيء . فلهم مناعون . فكان منهم ان محمد علي (٤) مر بطريق القنفذة ، ولبته لما مر قصر اشتغاله بمصلحة المسكر بل اخذ بحرق ما وجد في طريقه من بيوت السادات العلماء لان هذا الرجل اكبر عداوته لاهل الدين لان ما ناله من الشرف في الاستانة ( كان ) باسباب شفهة اعلم في ( اطنه ) ايام تنازع وقع بين المسلمين والنصارى هناك . ولما قدم جازان بالمساكر لم يختر لهم ( خسته خاة ) الا جامع تلك البلدة ولا يهيمه ان تلوث بالنجاسة وتطالت اقامة الجماعة فيه . وكانه يظن ان هذه هي الاسباب في ارتزاقه النباشين والرتب من باب د من رزق من شيء . فليزمه ، وهذا هو السبب في تجهيز ما وجهناه من الجند اليه جهة الشام (٥) لاجل مدافعة

(١) اي جعلوا بلاد عسير تابعة لامير مكة الشريف حسين بن عون .

(٢) هو عزت باشا قائد حملة اليمن حينئذ وقد كان القائد العام لجيش الدولة العثمانية في شطلجة .

(٣) هو عزت بك علي المصري الذي كان واسطة الصلح بين الامام والحكومة العثمانية .

(٤) هو محمد علي باشا والي اليمن وقائدها العام حينئذ .

(٥) هي الحدود الشمالية لمعبر يسمونها جهة الشام .

هذا الطليان ، والحفاظة على مرا كثر اهل الدين والايان .

« وقد حصلت المذاكرة بيننا وبين هؤلاء الاخوان في هذه الاحوال الى ان اساق بنا الكلام الى مفرزة ( ميدي ) واخبرناهم أن الطليان قد ضرب قلاع الدولة ومراكزها من باب المنسحب الى جده وهد تلك الحصون بمدافعة الماسطة ولم يبق الا هذه القلعة مع ان شيخ البلدة التي فيها قد سبقت له جنابة مع الطليان بواسطة شهادة سبنوك طال الخلاف بين الترك والطليان فيه وتوقف الامر على شهادة هذا الشيخ وتهديته الدولة بالشهادة لها فتشهد . فاذا قصد الطليان هذه المفرزة لا يقتصر عليها بل يتعداها الى تلك البلد لما جناه شيخها عليهم وسابقاً قد ضربوا هذه البلدة كما عرفت .

« ومن المشاهد ان هذه المساكن كجملته من في كل موضع اذا ضرب الطليان المواقع هربوا من مواقعهم تلك الى محلات العامة ولم يدافعوا ولا يضرب مدفع واحد ، وقد ضربت هذه القلعة من نحو شهر وخرجوا منها كما ذكرنا ، وهذا ما وقع الناس في المحب فان الدولة لما عجزت عن اصلاح الداخيلة كان يرجى منها حفظ الخارجية او القيام بالمداغة عن الرعايا بمن قصدهم بسوء ، فسيجت الدولة الآن عن هذا وهذا لما بقي لهم الا ان يسعوا الناس بحسن الخلق لو كان بمقلون .

« ثم انه قد اشتد الخطب من الطليان بمحاصرتهم للحديدة الى حالة يخشى معها ان تحتل الحديدة فتكلمنا مع المسكر الذين في القلعة بان بقاءهم بها ضرره على الاسلام والمسلمين لان الحديدة اذا احتلت يتبعها ملحقاتها ومن ذلك هذه القلعة ، ومن المعلوم حسب اصرتهم انه اذا احتلت الحديدة وجاء المحتلون ببوايرهم لاستلام هذه النقطة لا يلتفت الي الاسلام والمسلمين ولا يهتمون بامر الوطن بل حالا يملكون الترتيب اللازم في التسليم الى المحتلين ولو بطريق الحرب مع اهل الوطن بان يضربوا من القلاع وتضرب البواير من الساحل حتى يتصلوا بالمحتلين ويدفعوا اهم موقع الحرب ويسلموا اهل الوطن الى الاسر ، كما فعلوا في بني غازي احدى متصرفيات طرابلس ، فان اهلها عشية احتلال الطليان لمارأو ببواير الطليان بالساحل اسرعوا الى مركز الحكومة ليستمدوا للقتال وودعوا اهلهم واموالهم في محل مكين ، فمنهم الاتراك والزموم الطمأنينة فرجعوا الى بيوتهم ، فلما جن الليل لم يشعروا الا والمنصرفية باجتماعها عساكر طليانية ققاموا للدفاع ولم يمكن الخروج من المنازل الا الرجال دون النساء والذرية ، وهم الآن تحت قبضة الطليان . واشتهر ان هذه المعاملة من المساكر بسباب ما اخذه كبارهم من الطليان خفية . وبسباب ذلك استقال الصدر فتبين ان بقاءهم حينئذ في المواقع الحربية لا للدفاع وحماية الثغور كما هو اللازم بل بتولى اماراة المسلمين بل للاغراض الفانية ، وبيع البلاد المصلحة الشخصية ، فمن ينفع الاسلام فليمنه من الترك ومن يندب الدين فليندبه مما لهم من اختلاق الافك ، فلما خاطبناهم في النزول معنا ليقوا مع المساكر العربية جنباً الى جنب حتى اذا احتلت الحديدة يكون موقع المفرزة الميمنية بأيدي المسلمين يؤدون فيه ما اوجب الله عليهم وان امتنعوا فلا الزام . وان ارادوا الاحاق بكبرائهم فلم ذلك فأبوا هذا وهذا « ولا يحق المكر السيء الا بأهله .

« والمحب من هؤلاء الناس يذكر ان السبب في تركهم المدافعة كما روى عنهم السادة الواسلون فليت شعري من اي وجه ؟ واي قرب بيننا وبينهم في المسافة ان يقولوا يخشى ان تصل بنارين اذ في الاقل بيننا وبين الحديدة ثمانية ايام ولو سلم هذا فما يكون جوابهم في احتلال الطليان لطرابلس ؟ وما المانع من المدافعة هناك مع ان اهل تلك الجهة من المخلصين للحكومة بل هم قائمون بالقتال للمحتلين من الآن ، ومن العجائب ان الحكومة قبل ان يحتل المحتلون رفعت الاسلحة والوالي والمسكر الا شيئاً قليلاً وبمد ذلك لم تمد المجاهدين ولا يدرهم او نفر . وفي عهدي انا عرفناكم سابقاً ان في صبح ليلة خروج الاتراك من جازان وفي اليوم الذي بعده جاءت بوسطه بطريق البحر فوقعت بيد المجاهدين فاذا بمض رسائلها يحتوي ترجمتها على اعلان حرب ابطالهاهم وانه يلزم مآمرهم هنا الثمانية رعايا الاطاليين وحفظهم ، فتعجبنا من حسن معاملتهم هذا لمن ناوؤم بالعداء الاكبر واذا حصل منا معاشر المسلمين ادني شيء معهم قامت القيامة . وبينما نحن في هذا الموضوع اذ ورد كتاب كريم ، فتلقيناه بالترحيب والتكريم . وسنوفي كل بحث مما اشترتم اليه حقه ان شاء الله .

« اما ما اشترتم اليه من قولكم ( والدولة العثمانية وان كان امراؤها كما عرفت فانه عند الشدائد تذهب الاحقاد — الى ان قلتم — اما ما كان سابقاً مما ذكرتم من تباعد الثانية عن الصلاح فانه لا يضرنا الآن الانصاف ) .



« وقد انصف الفارات من رامها . فلا يخفاكم اي حقد عندنا ؟ وما جاء في كتاب سليمان باشا يحنج الى السلم في وقت قيام الطالبان وافقت واجبت بما صدرت اليكم صورته وارسلت من اخفاء اخواننا من يقوم بحمل هذه المشاكل كما قد اشرنا لكم في اول الجواب ولم نلتم الى ما سبق منهم من الابعاد بأنواع المهالك حتى بشق بطون الحوامل فلما جاء جواب سليمان لذلك الاخ ( يعني مندوبه ) بالتهديد واعداد الطواير للترية تمجبنا من ذلك وما زلنا نتوقف عن عمل اي حركة زجا ان يمتدوا الى الصواب لما كان بعد ذلك الا مرور محمد علي باشا في شهر ذي الحجة يحرق بيوت السادات والعلماء وافاض الناس كما قد ذكرنا لكم اول الكتاب فياليت شمزي ما نصنع بعد هذا وهل فيه انصاف اعظم من هذا الانصاف حتي من كان بالامس عدواً للدودا اصبحنا نقرب اليه بالمودة لا لشيء بل كان حباً للصالح فريداً وهل من العقل بعد ذلك ان نرمي بأنفسنا اليه ولو على المهالك ؟ وهل هذا من الدين ؟ كلا واصدق المائلين يقول « ولا تنهوا ولا تحزنوا واتم الاعلون ان كنتم مؤمنين »

« ثم ان ما اشرتم اليه هو لم يزد عن كونه من قبلكم ولم ندر ما م عليه اذ لم يرد من كبرائهم واعيانهم من تحسن المخاطبة معه في ذلك وفي كيفية مواصلة الخطاب الى الآستانة لأن ولاية اليمن صارت الآن منقطعة عن الولاية العثمانية للجيولة بالقوة الابطالية : « اما ما اشرتم اليه ( ان لو افترنا ما بيننا وبينهم بصلح ما بينكم وبينهم ) فاعلم ايها الامام اني عندما اتلو ذلك ، اجد خاطري ينكسر مما هنالك ، لانه حين ارادوا ان يفتنوا الفرصة في وان كنتم جزاكم الله خيراً كررتم التوسط في الصالح لكن لا على طريق الشرطية بخلاف الآن لا كان الصالح لمصلحتهم اوفق فأرتموه علي مع اني الصاحب القديم ، والنخل الذي هو على العهد الى المات مقبم :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوي      ما الحب الا للحبيب الاول  
ومنازل في الارض باقها الفقى      وحنينه ابدأ لأؤل منزل

« واما ما ذكرتموه ( ان الملل الكفرية كما عرفنا فوقت سهام انتقامها على الدين القويم ، وفعلت بالمسلمين اقبح الافاعيل الى آخر ما شرحتموه ) فلا يخفاكم ان هذه الامة قد اخذت هذه الازمان الطويلة وهي في اطمئنان بال ، وسكون الاحوال ، لا كان سلاطين آل عثمان قائمين بحماية الشرع الشريف ولا مظهر لهم الا انهم نواب الامة الاسلامية في حقوق دينهم الحنيف ، ولا شك ان اهل الملل المختلفة لا يتجاسرون على هدم هذه السياسة لانها تستدعي الثورة العامة بين المسلمين وغيرهم في جميع الاقطار الشاسعة ولاضر على الاجانب من هذه الحرب الدينية ، وما كان يهددم السلطان السابق عند المشا كل الدولية ، فيجنحون الى الموافقة ، فلهذا عشنا وعشتم طول النشأ لم نسمع في الخارج بمشاقة ، بل كان في آخر المدة الاخيرة ما دفع الدولة لاعلى مكان حيث ظفرت باليونان واحتات عاصمة ملكهم بقوة عظيمة القدر والشأن ، فلما جاءت هذه النشأة الاخيرة من الاتراك نظاهروا بالحرية ليرضوا اهل الملل الاخرى وقد ارسل جنابكم البنا تلك الرسالة المؤلفة لشيخ الاسلام سري زاده محمد صاحب ونهم عفاكم الله على ما فيها من الالحاد وجزاكم الله خيراً بتلك الافادة . حينئذ حدث امران ؛ ضج اهل الاسلام من رغبة الاتراك عنهم ، وطمع اهل الملل في الاتراك لنفور الجمعية الاسلامية منهم ، فأخذوا في انتهاب البلاد منهم ، فاستمقت ولاية البلغار ، بعد ان كان ملكهم في زمن السلطان السابق برتبه ياروان ويبيت ولايتا البوسنة والهرسك علناً وطرا بلس خفية وصدق افرنسا على تبعية تونس وحينئذ قامت الاجانب بفار بعضهم من بعض فمدوا ايديهم الى احتلال البلاد العثمانية لهذه الاسباب ولغير العثمانية بطريق اولي كثير فاس كما ذكرتم ، مع ان فاس هذه من اعوام قريبة سمي السلطان السابق في استقلالها فتغيرت في هذه الايام السياسة الاسلامية من اهلها فكان ما كان في مسافة ثلاث سنوات ، وهذه الاربعة اقبلت فيها تتداعى الشدائد من كل الجهات ، وكل فريق يمد يده الى ما شاء من النواحي المختلفة .

« وقد عرفناكم بمنشأ هذه الاحوال لنعرفوا من هم السبب في محاق البلاد الاسلامية والاضمحلال ، فهم الاحق بالامانة والتقريع والتوبيخ وسلب الكرامة .

« ويا ليت شمزي ما اراد منا في الرابطة التي اشرتم اليها فان كان لقصص التسكين المجرد الي ان توافق معهم الامور ثم يبتوا كأن لم يكن بيننا وبينهم صداقة كما كان بالعام الماضي اذ قدمنا لهم عشرة آلاف عود لاسك وأمانا لهم الطرق وتمهدنا لهم بالاصلاح

حتى صاروا دولة حقيقية يروحوون ويفدون بكل شرف ، لما كان منهم الا تدبير الحيلة في المحجور للقبض علينا لمنجنا الله وآل الامر الى ما هم فيه من الاهانة والحيرة ولا حول ولا قوة الا بالله .

و لا توافق الامور كما هو المنتظر ان لم يستعطفوا خواطر المؤمنين واشتد الحال ان آل الى سقوط البلاد بأيدي النير بسلامه الاتراك لهم ولا يلزمنا الا قبول ما حلوه وارموه لما في هذه الاقامة الحجيعة علينا من الله ، وما المعضرة في ذلك المقام الالهي . وما كان القصد ان نكون نحن وم شركاء في المواقع بدون خداع في الحال والاستقبال ، شركاء في الدفاع من الدين ، شركاء في الرأي حتى نعلم ما يراد بنا ، ونؤدي ما لوجب علينا ربنا ، ولا نكون العوبة للاتراك بسلاموننا الى النير متى شاؤوا والعياذ بوجه الله بل نكون على أمن من ذلك كله فاهلا بالوفاق وسهلا .

وفي الحقيقة الحقيرة ان هو الا رجل قام بتأييد الله في هذه البرية الفقراء للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإقامة الشريعة التي لاحرز لنا دونها ولا عصمة ، ان كنا عن يحنفون بتعاليمها الالهية ويخدمونها .

وقامت هذه الشأه الجديدة من الاتراك وحشدوا العساكر المصحوبة بالمدمرات والسيوف البواتر ، وشاع وذاع انه صدرت ارادة سلطانية ، وأشارة من لدن الجمعية ، باستئصالنا ، ولا يعلمون ان الامر بيد الله وهو اكرم الاكرمين لا يضيع من من عليه من ربه ، وكساة من الايمان بحلل كرامته ، بل ينصره وينتقم ممن عاداه كما وعد في كتابه العزيز ، وعهد الله حقاً ومن اصدق من الله قيلاً . فقال عز وجل ( انا لننصر رسولنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ) وقال عز وجل ( فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ) واني والله عند هذه الآيات اعلم من ان اخذت هذه الدولة فتداعت عليها الاحوال من كل جانب جملة واحدة على غير اسلوب معروف ، ولا تقدير في الحساب مألوف ( واذا اراد الله يقوم سوءاً فلا مرد له ) .

فاجأها القبر الالهي بفتنة وانططت في مدافنته كل حيلة فسبحان القائل ( وما لهم من دونه من وال ) . واني والله لا أعلم بدواء تلك العلة فهل من سبيل الى ان اكون الطبيب الرباني ، ولا تكاد تلبث هذه الدولة ساعة يشفيها الله في جميع الانحاء لكن ان رجعت سياستها الى الصراط المستقيم الرحمانى . وقد ذكرنا للسادة الواصلين تفاصيل الامور وابدينا لهم ما يصلح في المقام واكتفينا ببيانهم عن شرح ذلك هنا لان للكلام مقامات طويلة ومباحث مختلفة ، كما سيوضحون الحكم ، وهم من افضل عباد الله وله الحمد ان جعل بيننا وبينهم التآليف وخالص الوداد في الله ، ومثلهم يقوم بالبيان وكنوا على يقين ان ما فيه صلاح المسلمين والاسلام وحفظ البلاد بدون خداع فانافيه على وفاق . وكذلك اكتفينا ببيانهم في مادة الحدود من ( المشرق ) الى ( بني جماعة ) وقد تبحرت بذلك ورقة بخط العلامة الفضال بدر الآلي السيد احمد بن يحيى عامر ، هذا وشريف السلام وأسنائه بكم ومن بالقام ورحمة الله وبركاته ،

الامضاء

ولم تكن سياسة الاتحاديين مع السيد الادريسي غير سياستهم مع سائر امراء العرب . فقد كانت سياسة خداع ونفاق وكذب واعتداء لم يألوا العرب في زمن من الازمان ، واكتنهم قابلوها من الاتحاديين بالصبر والحكمة واللين الاسباب التي ورد ذكرها في الفصول السابقة وأشار اليها السيد الادريسي في كتابه الى الامام يحيى واهمها رغبتهم في رفع منار الاسلام والحفاظة على كيانهم القومي نعم ان فريقاً من امراء العرب حارب الدولة غير مرة في السنوات الاخيرة ولكنه حاربها دفاعاً عن نفسه ولا أسباب حيوية كالاسباب التي ذكرها سيادة الادريسي او ما هو اهم منها . وكان دائماً يهادنوا او يصالحها كلما دخلت في مأزق او خاضت غمار حرب خارجية .

اما الاحزاب العربية فقد اخلصت الاتحاديين اخلاصاً عظيماً وكانت اعظم تساهلاً معهم من امراء العرب في شبه الجزيرة واكبر دليل على ذلك ما سبق ذكره عن خطتها واعمالها وقراراتها واقوال زعمائها ومساألتهم في هذا الفصل من الكتب السياسية العربية التي تبودلت بين بعض الزعماء واصحاب الرأي الذين اعدوا في سورية والعراق وبعض اصدقائهم السياسيين الذين لم تصل اليهم يد الاشرار السفاحين . وهذه هي الكتب بنصها لم يحذف منها الا اسما والاحياء وما ليس له علاقة بالسياسة .

كتب المرحوم المضابط الكبير سليم بك الجزائري الى احد اصدقائه السياسيين في ١٥ يناير سنة ١٩١٤ ماضه :

و عزيري ...

« لقد اخلصنا الاتحاديين فلا مجال للشك في اخلاصهم لنا . نعم ان الاتفاق الذي ابرموه مع الزهراوي وعبد الكريم لا بسمنا وليس فيه كل ما يحتاج اليه من الاصلاحات وان زعم فريق من الاصدقاء انه « كجواب الكردي » يحتوي على كل شيء . ولكن ما العمل ؟ يجوز لنا ان نحطى الزهراوي وننتقده على هذا الاتفاق ؟ انا لست على هذا الرأي لان الزهراوي لو لم يتفق مع الحكومة لكانا الآن في اشد المآزق حرجا فاما ان نقوم بعمل يهدد استقلال الدولة العليا ويؤدي الى عكس الغاية التي نرمي اليها وهي نيل حقوقنا من اخواننا الترك ومشاركتهم في كل ما يؤول الي تقوية الدولة واسعاد سكانها او ان نخلد الي السكينة بعد كل هذه ( القرقة ) فهزأ العالم بنا ويحتقرنا الاتحاديون انفسهم ونصير مثالا بين الناس

ان الحالة السياسية حرجة جداً ايها العزيز فيقدر ما يسيء الاتحاديون اليها الآن يجب ان نحسن اليهم حرصاً على كيان هذه الدولة المنكودة الخط .

وكتب المرحوم مختار بيهم الى احد اصدقائه السياسيين في مصر في ٢٦ اكتوبر ١٩١٤ اي قبول دخول الدولة العثمانية في الحرب بخمسة ايام فقط ما نصه حرفياً :

« اخي العزيز

« نجيل الي ان الحرب واقعة لا محالة بين الدول العلية ودول الحلفاء والامل عظيم جداً بأن تكون حرباً قومية طافرة تبعض الدولة من الحضارة التي منبت بها في السنوات الاخيرة وترفع شأن العثمانيين في نظر العالم . وقد القينا احزابنا السياسية وتناسينا اختلافاتنا الداخلية لان المصاحبة المشتركة تقضي بذلك وسوف يرى اخواننا الترك ولا سيما الاتحاديون من اعمالنا في هذه الحرب ما يظهر لهم عظم احلاسنا للعرش العثماني وتفايننا في خدمة الوطن المشترك . ونحن الآن على احسن ما يرام مع حزب الحكومة الذي اظهر وطنية عظيمة في هذه الازمة الشديدة وسنظل كذلك ان شاء الله الي الابد . فكن على ثقة بأن سورية ستكون في ابان الحرب احسن منها قبلها فلا يقع ما يكسدر من جانب الاهلين ما زلنا احياء (١) »

( مختار بيهم )

وكتب المرحوم عبد الكريم الخليل الى احد اصدقائه في ٦ اغسطس سنة ١٩١٤ ما نصه :

« ايها العزيز ، انا على وشك السفر الى سورية لأن التدابير التي اضطرت حكومتنا السنية الى اتخاذها درءاً لخطر الحرب العظيم تقضي على كل عثماني مخلص لدولته وامته ان يبذل جهده في سبيل تنفيذها على احسن ما يرام . وستكون مهمتي في سورية جمع كلمة الامة على شد ازور الحكومة والسعي لمنع كل ما يحتمل وقوعه من اسباب النفور بين العناصر العثمانية . وقد وعدتني الحكومة بأن تشد ازري في هذه المهمة وتجيبيني الى كل المطالب العادلة التي اطلبها منها باسم الامة العربية او باسم الافراد من ابناءها . فلنكن كلنا بدأ واحدة لانقاذ الدولة من عواقب الحرب الاوربية واظهار الوحدة العثمانية بأنتم مظاهرها لنتمكن من منع اعتداء الدول القريبة علينا والخروج من هذه الازمة الحرجة ارفع شأننا واهل مقاماً »

( عبد الكريم الخليل )

وقال المرحوم محمد الحمصاني الى بعض اصدقائه الذين نصحوه بالبقاء في مصر بعد اعلان التبعيثة العامة في الدولة العثمانية « ان الوطن في حاجة الي كل فرد من ابناءه في هذا الاوان المصيب فمن الخيانة ان لا نقوم بالواجب علينا نحوه . »

وكتب المرحوم عبد الحميد الزهراوي الى صديقه الاسستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية واحد اركان حزب الامر كزبة كتاباً سرى مطولاً في ١٦ يناير سنة ١٩١٤ كتب في اعلاه « مكتوم كله عن كل احد » وضمه كل ارائه السياسية واعرب فيه عن ثمنه التامة بالاتحاديين ووجوب الاخلاص لهم فرأيت ان انشر الكتاب برمته في هذا المقام ليدرك القراء عظم الجناية التي

(١) كان رحمه الله في تلك الاثناء رئيساً لبلدية بيروت .

اقتربها الاتحاديون بأعدام هذا الرجل الحسن النية الطيب السيرة الذي عرض نفسه لانتقاد اصحابه وحقد امته عليه رغبة في التوفيق بين العرب والترك واقاذا الدولة من اعظم مشاكلها الداخلية . وهذا نص الكتاب بعد المقدمة (١)

« كنت فصلت انكم اذ جئت باريس كيف وجدت امر مؤسسي فكرة المؤتمر فوضي وكيف تمينا في ستر الامر واليجاد المؤتمر مروافقاً بتوفيق من الله تعالى فوق المأمول ، وبعد انقضاء المؤتمر ففرق الجمع الذي لفق تلقياً ، ثم بعد قليل نفذ صبرا البروتيين فذهبوا الى بلادهم عن طريق استانبول ، وبقيت ياغريزي وحدي امثل الفكرة ، وبقي خليل زينيه وايوب ثابت وهما لم يرشفا من مشرب الجامعة العربية ولا قاطرة واحدة ، حتى ولا من الجامعة السورية ، وانما هم - يا بيروت وحدها لا شريك لها ولكن لانها متعلقات سايراني وسائرهما وتوادبنا جيداً حتى سفري ، ولم يكن مثل هذا التواد ولا ربه بينهما وبين رفقتهما البيروتيين المسلمين .

« لو عجلت تلك الايام ورجعت على الفور الى مصر لبقيت المسئلة مقطومة براء ، فيكثر استهزاء الافراد والجماعات والاقوام بأشخاصنا وبجماعتنا وقومنا ، لكن الله عز وجل سلمني من هذا ، وقدرني على الصبر هناك ممثلاً للفكرة مدة خمسة اشهر - وما هي باقليلة ولا الكثيرة - ونعمت المدة كانت ، وفقت فيها على كثير وعظم فيها اختباري لاوروبا ، وما احو جنا لي مثل هذا الاختبار . « جئت بعد ذلك الى استانبول لاري ما جد فيها لان المعرفة بالقديم لا تنفي ، والمعرفة عن بعد كثير من مآخذها غير صحيح ، وما اضر العلم المبني على مأخذ غير صحيح !

« بعد وصولي بقليل عرفت كثيراً من الاحوال الحاضرة هنا وبعد مدة اخرى عرفت اكثر وكدت اظني اكتفيت واحطت كل الاحاطة ، ولكن الآن تبين لي انه لولا الصبر والتأني اللذان مكنتني الفاطر سبحانه منها لرجعت بمعرفة غير كافية ، ولذلك اسبغت لا احسرا ان اقول تحت احاطتي وانما اقول اصبحت يحجز لي ان افصل واشرح بشيء من العلمانيه ، وان تأخير هذا التفصيل والشرح كان انفع وجاء اليوم في وقته .

« الشرح ههنا يتعلق بثلاثة مواضيع ( او موضوعات ) (١) اوربا والعمانية (٢) الاتحاديون وغيرهم (٣) رجال الاصلاح الحفطي وانباء العرب هنا وفي الجهات الاخرى . واني ابدأ انكم بالاول اقصر البحث فيه واشفع بالثاني واخرت الثالث اطوله وطولاه لتوقف التفاهم وكثير من اعمالنا على الاحاطة بهذه الحقائق المشروحة فيه .

« (١) اوربا والعمانية : لقد كشفت اوربا آخر سنار من ستر السيادة في المسئلة العثمانية وقررت التداخل في شأرشؤونها وانما لا يزالون مختلفين بعض الاختلاف في كيفية هذا التداخل وكميته وصورة توزيعه فيما بينهم ، وليس في اوربا اليوم موضوع مقدم على هذا الموضوع ، ولا عني ثلاثة اشهر حتى تتمخض الليالي فتلد ذلك الشكل الجديد الذي يتفقون عليه ، والذي اظه ان الدولة ستبقى بعد ذلك وتميش احسن مما كانت عاشة لان بعض التداخل طب ، واست مغالياً اذا ذهب الى ان الموت اقرب اليها مع عدم التداخل البتة مع شيء من ذلك ، فانا اذا قلنا بعدم التداخل البتة فحينئذ نخلق كل واحد حدة سبباً لانشاب الحرب عليها فتؤخذ بداء السكتة دفعة واحدة .

« (٢) الاتحاديون وغيرهم : الاتحاديون معروفون فمن غيرهم ؟ لا يوجد الآن حزب سياسي آخر الا ان يكون خفياً ولم اشم شيئاً من هذا ، وحينئذ لا نجد مقابل الاتحاديين الا جماعات الاجناس كجماعات الروم وجماعات الارمن وجماعات العرب . « نعرف ان الروم وجماعات والارمن جماعات فهل للعرب مثل هذا ؟ هلمّ ننظر :

« اولاً - الروم كلهم جماعة واحدة رؤسهم البطريرك والكيلا يستبد ببطرهم مجلسين روحاني وجسماني ، وهكذا الارمن ، اما العرب فليس لهم مثل ذلك . وثانياً - الروم والارمن لهم جماعات سياسية منظمة مرتبة غنية وليس للعرب مثل ذلك ، اللهم الا جماعتنا في مصر وجماعتنا في بيروت ، اذن غير الاتحاديين هم الروم والارمن وجماعتنا في مصر وجماعتنا في بيروت .

« فاللحاديون هم اولياء الامر مباشرة وهم اليوم يتسلحون بزازهم شديدة ماضية وناوون نية قاطمة ان يجددوا شباب الدولة

بقدر ما تسمح الظروف . ويشبهون ان يخلص اليهم العرب ويساعدوهم فضلاؤهم في هذا السبيل ، ويعترفون بخطيئاتهم الماضية وبودون ان لا يعودوا الي مثلها بقدر الامكان ، انا مؤمن بنيتهم واقوالهم هذه كل الايمان لادلة كثيرة ظهرت لي ، ولكنني مرتاب من جهة قابليتهم لتطبيق العمل على النية ، وعلى كل حال ارى ان عدم تركهم وحدهم خير من تركهم ، ويرجى به ان تقوى قابليتهم ، فانت شئت ان تخطئوني بتحسين الظن الى هذه الدرجة — كما اشرت الى ذلك في كتاب .. فاني لا اخطئكم بالتخطئة لاني اجل رأيكم اكثر من رأيي ، وانما ارجو ان يكون في خطأي شيء من البركة ، ارجو ذلك من مصداق قوله سبحانه « فسي ان تكبروها شيئا ويحمل الله فيه خيرا كثيرا » .

« هذا وصف الاتحاديين بما هم عليه اليوم . اما الروم فقد قتلوا في المملكة وقصارا ان يحافظوا على ما ييئسهم من امتيازات البطركية وحق المبعوثية وسبق الالفتات اليهم ، واما الارمن فهم اليوم آلة بيدروسية وسيتم لهم في المبعوثية حظ قريب بما يملون واما نحن مشر العرب فان احكام الآل يعتبر بمثل جماعتنا ، وقد فصلت ماتم على يدي في الكتاب الذي ارسلته الى الاخ الرفيق في البريد الماضي وهبنا سائرا .

« (٣) رجال الإصلاح الحقيقي وابناء العرب هنا وفي الجهات الاخرى : « ما اظنكم — استغفر الله — ما اعتقد انكم في حاجة الى بيان ان رجال الإصلاح الحقيقيين غير كثيرين وما اعتقد انكم تعرفون منهم اكثر من ثلاثة او اربعة ، واعني رجال الإصلاح الحقيقيين من جمعوا في موضوع الإصلاح بين صدق النظر وصدق العمل ، من كثرت تجاربهم ومرتت رويتهم وصحت عزيمتهم وشهد لهم ماضيتهم من كثر اختلاطهم بمختلف الطبقات ، ووقوفهم على متباين النزعات . وصبرهم على متنوع العقبات ، من امتزجت روحهم بحب النظام الذي يحبه الله وكره الفساد الذي يكرهه الله وامتزجت سيرتهم باخيار معامع الجهاد الاصلاحي ، ومن اشربت افكارهم فهم معنى الرابطة وافئدتهم محبتها وتمسقها ، فنجح اقله هؤلاء واقاموا امام حاجتين عظيمين — الحاجة الي تكميلهم ، والحاجة الى اشغال هؤلاء مع من ليس من جنسهم وطبيعتهم — ثم نحن مع قلمهم وصعوبة اشغالهم مع غيرهم امام مشكلتين عظيمين ، الاول السبات الذي الامة فيه ، والثاني الجشع الذي اوربا فيه .

« اترك تفصيل هذا الاجمال لحكمكم وحسبنا هي في كل موضوع ، وآخذ الآل بحكاية حال ابناء العرب هنا لانكم علقتم الامل مرارا على صنف منهم ههنا .

« العرب هنا ثلاثة اصناف : مناجرون ومعلمون ومأمورون ، فالصنف الاول لافي المير ولا في النفير من جهة السياسة والاصلاح ثم هو في غاية القلة ، والصنف الثاني اولاد في ناشئة العمر لا يلقون للسياسة ولا تليق لهم (١) والصنف الثالث اربعة اقسام الضباط والمأمورون المنصوبون في بعض الوظائف والمأمورون المتقاعدون المقيمون هنا والمأمورون المزلون الذين جاءوا لينصبوا :

« فاما الضباط فلا تجربة لهم في هذه المسالك البتة والاولي عدم دخولهم فيها فان هذه التجربة القليلة التي ساقصها الآل زهدتي في كل سياسة يشترك فيها الضباط منا : ذلك ان .. نأتم اليوم على الحكومة فيشبهني لاجل هذا زعزعة الدولة ونفسها نفسا ، وهو لاجل ذلك نأتم على اختلاف مع الحكومة ومضاد له لانه على زعمه يؤخر حركات العرب ، ولا ادري ما هي حركات العرب وابن تسير واين ترسي . وهذا يجتهد ان يجمع حوله بعض اوائك الاولاد وينفرهم منا ومن صنيعنا (٢) ولكن لا ينجح بحوله تعالى ومن جهة اخرى هو يحافظ على ظاهر الصداقة بيننا ، وقد اردت اختباره فوجدته ينجح الى مصالحة اولياء الامور وحينئذ يرضى عن كل شيء . فانظر يا عزيزي الى الذين يعدون انفسهم في مصاف رجالنا .

(١) كتب هذا الكتاب اثر الخلاف الذي وقع بين الشبيبة والرحوم الزهراوي بعد قبوله منصب الاعيان واشترنا اليه في الفصول السابقة .

(٢) نوم الرحوم الزهراوي ذلك على اثر تهديد بعض الشبان المكيين والمسكرين له بعد قبوله منصب الاعيان وقد اعترف رحمه الله بخطأه الى فريق من ابناء العرب في الاستانة بكتابته هذا الكتاب بقليل .

و اما المأمورون المتقاعدون فليطلب كل المجاز لا يرضين شيء ولا يستطعن عمل شيء ، واما المأمورون المنصوبون فلام لهم الا حفظ المنصب ، واما طلاب المأموريات فليجاء ما كين لا يفهمون من الاصلاح الا المأمورية ان جات فقد جاء الاصلاح وان لم تحي ، فقد منع الاصلاح . ومن هذا التفصيل يظهر لك ان المصلحة في حالتها الحاضرة ليس فيها عيب تستطيع جماعتنا ان تعتمد على احد منهم ، او ان تعمل صلة وراطة مع احد منهم ، اللهم الا ان يكون ( فلان وفلان ) وكل ما اخبركم عنه ( فلان ) وهو سراب بقيصة جاءه اخوكم الظلمة فلم يجده شيئا . وبعض اولئك الاولاد محسدون الشاب عبد الكريم وبعضهم لم يتمكن من انالهم اربا لا يبيهم او اخيهم او ابن عمهم مثلا . فن هنا اكثرنا عليه من قيل وقال وكله هراء وهواء .

و اما العرب في الجهات الاخرى فهم اهل سورية واهل العراق واهل الجزيرة الخالص . فالسوريون والمراقيون حضرة قد افروا القتل وتودوا الاستخذاء والاستكانة . لا يفهمون ولا يريدون ان يفهموا . لا يساعدون ولا ينوون ان يساعدوا . لا يهتدون ولا يروق لهم ان يوقظوا . واما اهل الجزيرة الخالص فهم الاهل وقام الله الكر وشهد سواعدهم . اولئك يحب وصل الرابطة بهم من غير ان قطعها مع الحضرة على قلة غنائمهم . قد فهمت من كتاب الاخ ( فلان ) كثيرا واستنبطت كثيرا ولو كان في وسع البشر ان توزع ارواحهم على امكنة متعددة لكان روعي اوزاعا على الدين وعسير والحجاز ومجد وحضر موت ولكن نظرية الصوفية في هذا الباب لا يمكن تطبيقها .

د انظر يا عزيزي انا لازم لهنالك كما تشير ولازم الى هنا فان هنا محل عمل ليس بقليل . فاني ارجو ان يكثر وجودي هنا عدد رجالا الذين يعتمد عليهم فان رضيت عن هذا الرأي فليكن عملان مجعلان وعمل عيشي مع الزمان وانا بمك فيه على بعد المقر . فالاول من المجملين تبشيري بتلغراف عن رضائك خاصة وهو الام . ورضاء الرافق عامة وهو مهم . والثاني منها حرك الرافق على تقديم تلغراف للمدارة فيجوزون فيه هذا التبيين ويجعلونه دليل اقدامهم على تنفيذ الرغائب كلها بمباراة رفيقة تشويقية . اما الثالث فهو ما ينشأ من امر ايجاد الرجال الذين يعتمد عليهم وتوزيهم بقدر ما يساعد الزمان والمكان لبث الاصلاح العلمي والعملي .  
د وان لم ترض عن هذا الرأي فأكتب الي مفصلا مبينا كل حجة من جهات الموضوع . وانا من عهدت من بدع رأيه اخيرا الى رأيي وليه .

د هذه هي الخلاصة المفصلة واليك خلاصة الخلاصة . وهي ان اليأس لا يجوز بحال من الاحوال . ولكن الامة في كل اطرافها ليست بحالة يعتمد عليها في شيء . وانه مع هذا لا يجوز اهمالها . وكذا لا يجوز اهمال من يخدم امر المملكة وتركهم وحدهم . وانه لا بد لنا من رجال هنا . وان اكثر ما ينصرف به الرواة من الاخبار غير صحيح . واني منتظر امركم بسرعة . وان شوقي عظيم .  
( عبد الحميد الزهراوي )

فهذه الكتب السياسية السرية وثبات من امثالها ثبتت الملا عظم اخلاص العرب الاتحاديين قبل اعلان الحرب الاوربية وبمدها ولكن هذا الاخلاص العظيم لا يظهر بأتم مظهره الا بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب فقد تناسى العرب حينئذ كل خلافهم مع الترك وانضموا اليهم قلبا وقالباً دفاعا عن الوطن المشترك متخاض جنودهم غمار المارك في المراق والقوقاس والدرنديل والقتال ومات منهم عشرات الألوف في ميادين القتال واشتركت الامة العربية مع جميع الشعوب العثمانية في دفع الضرائب والاموال بحيث يمكنني ان اقول استنادا الي احصاء رسمي ان ما دفعه العرب من الضرائب والبركات الجريبة عن طيبة خاطر كان اضاف ماضرب على الالة التركية وما تبرع به الترك في هذه الحرب .

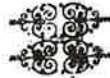
هذا بعض ما فعله العرب العثمانيون ، اما امراء العرب في شبه الجزيرة وجنوبي المراق وسورية فقد مددوا الى الدولة يد المساعدة باخلاص وتناسوا خلافهم معها وطولوع عدد كبير من رجالهم في جيشها وارسلوا اليها ما تحتاجه من الجمل وشدها ازرها في ميادين القتال ولا سيما في المراق والقتال وجهات عدن وكانوا يعملون بهمة لا تقي على خوض غمار الحرب في جانبها بكل ما عندهم من الرجال . اما الجماعات العربية فقد حلت كلها بعد اعلان الحرب العثمانية واتجهت افكار العرب للطبقة الى الدفاع عن الدولة واعلاء شأنها وبلغت منهم الحماسة اقصى درجاتها وصار اشددم كرههم للاتحاديين اعظمهم غيرة عليهم ورغبة في تأييدهم فوجه السيد رشيد رضا

صاحب مجلة المنار الاسلامية واحد اركان حزب الامر كزبة خطابا الى مسلمي سورية (١) قال فيه ما نصه :

و ثم اشكر لكم ما اظهرتموه من النجدة والهمة في الاخلاص والطاعة للدولة وبذل الانفس والاموال والندرات لها والكف  
عن طلب الاصلاح منها وتقديركم الحال الحاضرة قدرها حق انكم ساهمتم في هذا ارقى اعم الارض التي سكنت عن جميع مطالبها  
ومنزاعاتها الداخلية الخ ،

ونشر غيره من رؤساء الدين وزعماء الاحزاب العربية الذين اعدوا او حكم عليهم بالاعدام في عا لم الاتحاديين بيانات عديدة  
في هذا المعنى اثبتت لامل كله عظم اخلاص العرب للحكومة الاتحادية وعزمهم على بذل كل غال ونفيس في سبيلها

\* \* \*



---

(١) نشر هذا الخطاب في جريدة الاهرام الفراء في ١٦ سبتمبر سنة ١٩١٤ اي قبل دخول الدولة العثمانية في الحرب .



## الفصل السادس

### « معادات الاتحاديين لمحو الاسلام وسحق العرب »

جمعية ترك اوجاغي وفروعها - الفكرة القومية في الترك - الاناشيد الحماسية الوطنية  
كيف يملكون الضباط والجيش والامة - الاسلام في نظر الاتحاديين - اركانه وتعاليمه  
النبي (ص) وصحابته وخلفاؤه الراشدون ( رضي الله عنهم )  
الملائكة والانبياء وكل ما هو مقدس في الاسلام

ذلك ما كان من امر العرب . اما الاتحاديون فانهم بعد ما صفا لهم الجو في اوائل سنة ١٩١٤ باتفاقهم مع فريق من زعماء العرب وسكوت الفريق الآخر عن مطالبهم بتنفيذ بنود الاتفاق انتهزوا الفرصة وجعلوا يمدون الامداد الهائلة لسحق العرب والافضاء على فكرتهم القومية ومنهم من العودة ثانية الى المطالبة بحقوقهم الموضومة . وقد قالوا في انفسهم ان القومية العربية اساسها الاسلام وانها لا تسحق مادام الاسلام قويا محترماً فعملوا على محو الاسلام ايضاً وتوسلوا لذلك بكل وسيلة سافلة .

### المحو الاعادي العظيم

انشأ الاتحاديون جمعية تركية عظيمة سموها جمعية « ترك اوجاغي » - اي طائفة الترك او العائلة التركية - وجعلوا غايةها محو الاسلام وتترك الناصر العثمانية ومركزها في الآستانة ومصاريقها من تخصيصات وزارتي الاوقاف والداخلية ومن المشيخة الاسلامية ايضاً وهي منتشرة في كل بلدة وقريّة في الاناضول والقوقاز وتركستان وراقية ومكدونية ولها اربعة فروع لكل منها مهمة خاصة به وهذه الفروع هي :

١ - « ترك يوردي » - اي المملكة التركية - ومهمته العناية بالأذاب التركية بطرق شتى اهمها « تطهير » اللغة التركية من الكلمات العربية وجعلها لغة مفولية بحتة وتأليف الكتب القومية بهذه اللغة وتليجها في المدارس ونشرها في البلاد التركية وكتابتها بحروف منفصلة لكي لا يبقى بينها وبين اللغة العربية اقل شبه .

ووظيفة اعضاء جمعية « ترك يوردي » مقاومة كل كاتب تركي او غير تركي لا يري رأيهم ولا يمتدق مقدم ونشر الكتب القومية والاناشيد الحماسية بين الترك وتدريبهم التاريخ الثوراتي القديم وافهامهم ان الترك اعظم امة في العالم اختارتها الافكار لسيادة الامم وقد جرى لهم حوادث عديدة مع فريق من عقلاء الترك انفسهم كملي كمال بك والدكتور رضا نور بك ولطفي فكري بك وغيرهم فاتهموا هؤلاء بالخيانة وتهديمهم بالقتل وقالوا ان المنصر التركي يبرأ منهم وانهم من اصل يوناني وانه لا وطنية لهم ولا قومية ولا شرف

٢ - « ترك درنكي » - اي ثبات الترك - ومهمته بث الفكرة القومية في الترك العثمانيين وغير العثمانيين بشكل لم يسبق له مثيل في تواريخ الامم .

واعضاء ترك درنكي من غلاة الاتحاديين واشدم كرها للمناصر ورغبة في تركها والقضاء على الفكرة القومية فيها . وم على جانب عظيم من الهمة والنشاط ولكن الغرور اعمى ابصارهم واسدل ستاراً من الجهل على عقولهم فكانت تهمته نشاطهم شراً على الدولة ووبالاً (١)

ثانياً - ترك بلكيشي - اي العلم التركي - ومهمة اعضائه ترجمة الكتب العلمية الى اللغة التركية القديمة ونشر هذه اللغة بين الترك وبث الفكرة القومية التركية في تركستان والقوقاس وربطها بدولة الاتحاديين برابط سياسي متين

رابعا - « ترك كوجي » - اي القوة التركية - ومهمته العناية بصحة الترك وتقوية اجسامهم ونشر الاملاب الرياضية بينهم . ويشترط الدخول في جمعية « ترك اوجاغي » او في احد فروعها ان يكون طالب الدخول تركيا وان يدفع رسماً شهرياً وان يتعهد ببذل حياته ونشاطه وماله لاعلاء شأن الترك وبسط سيادتهم على الامم الاخرى وان يغير اسمه باسم توراني يعرف به بين اصحابه فمن كان اسمه انور مثلاً صار يعرف اليوم بين اصحابه باسم ايشلدانق - اي انور بالتركية القديمة - ومن كان اسمه محمد أو سليمان أو حسيناً أو سميداً صار اسمه اليوم تيمور أو جنكيز أو هلاكو أو اوغوز الخ

وقد بدل كل الضباط الاتحاديين اسماءهم بأسماء تورانية وكذلك رجال الحكومة الحالية لانهم كلهم من جمعية « ترك اوجاغي » ويمرفون بين اصحابهم الترك بأسماء تورانية غير اسماءهم التي يعرفهم بها غير ذلك .

وقد انشأت جمعية ترك اوجاغي وفروعها اندية عديدة في جميع المدن والقرى التركية لتدريس تاريخ الترك القديم ولا سيما تاريخ هلاكو واوغوز وجنكيز خان وبث الفكرة التركية في الامة التركية وجعلها تعتقد بتفوقها على الامم الاخرى في كل شيء . وعينت هذه الجمعية ثلاثة ايام في الاسبوع لتعليم النساء التركيات التاريخ القديم وبث الفكرة المنصرفة فيهن وحملن على العناية بتربية اطفالهن تربية قومية تركية . وتبرعت وزارة اوقاف المسلمين اخيراً بخمسين الف ليرة عثمانية لجمعية « ترك اوجاغي » لاجل تأليف تواريخ مفصلة لهلاكو واوغوز وجنكيز وتيمورلنك

واندية « ترك اوجاغي » محرم دخولها على غير الترك فكل من يود ان يدخل اليها يجب عليه ان يظهر لقباً ورقة عليها اسمه ورسمه وتاريخ ولادته وقد سميت جمعية ترك اوجاغي اخيراً في ترجمة القرآن الكريم الى التركية القديمة مع خطبة الجمعة والادعية الدينية وغيرها بما يوجب الدين الاسلامي تلاوته باللغة العربية وعزمت على نزع اسماء الصحابة من الجوامع لاعتقادها بأن وجود هذه الاسماء العربية في الجوامع والاماكن المقدسة مما يضئف الفكرة القومية في الترك .

وايست المدارس السمانية رشدية كانت او اعدادية ملكية او عسكرية الا فروعاً من فروع جمعية « ترك اوجاغي » وكذلك جمعية الاتحاد والترقي وجميع الجمعيات السياسية والعلمية والدينية والادبية التي تأسست في الاسنانة والاناضول قبل الحرب الاوربية وبمدها .

وقد ادخلت الحكومة في برنامج مدارسها العالية ولا سيما المدرسة الحربية ومدرسة اركان الحرب في الاسنانة دوس تاريخ التورانيين وعلومهم الحربية وآدابهم ونظاماتهم وعهدت الى احمد اغايف بك وامين بك وخاله ضيا بك وحمد الله بك في القاء محاضرات يومية في هذه المواضيع على تلامذة المدارس الحربية ومدارس الحقوق والطب والهندسة وغيرها وتسميخ الفكرة التركية في نفوسهم واستعاض التلامذة في جميع المدارس الابتدائية والاعدادية والعالية من الكتب المصرية بمجموعة « ترك يوردي » - المملكة التركية - وكتاب ترك قليجي ع السيف التركي - وتاريخ تيمورلنك وهلاكو وجنكيز خان وغيرهم وفي كل يوم يجتمع تلامذة المدارس الحربية في ساحات مدارسهم ويستلون سيوفهم ويشدون نشيدهم الوطني الذي يتبدى بهذه

(١) بلغ منهم الغرور مبلغاً لا يتصوره العقل فبينما كانت جيوش البلقانيين امام شطلجة تهدد كيان الدولة كان احدم - احمد اغايف بك - يشئ سلسلة مقالات في جريدة تصوير افكار جاء فيها ما ترجمته « يجب ان تهتم تركيا بشؤون ايران اعظم اهتمام لان ايران طريقنا الى الهند والصين »

الايات :

جنكيز خانك بيراغي      آنلي شانلي سانلاندني  
آيت خانك بيراغي      حربده بوبله اكلاندني

اي : لقد توجت اعلام جنكيز خان في جو المجد والترف وارشدتنا اعلام آيت خان الى نهج هذا الطريق الهيد في الحرب . الخ  
والاغرب من هذا كله الدعاء الجديد الذي الفته جمعية « ترك يوردي » ، جمعت الترك يستعملونه في منازلهم ومدارسهم . وقد  
قررت اخيراً استعماله في الجوامع في الامتانة والاماضول وهذه ترجمته :

« ايها الاله القادر على كل شيء انعم على الترك بالصحة والمافية واحسن اليهم بذئب ابيض (١) واسلمهم برعاية مولانا السلطان  
الاعظم

« وانت يا ملكة توران الجميلة المحبوبة ارشدينا الى الطريق المؤدية اليك لان جدنا اوغوز الكبير بنادينا  
« ايها الاله القادر على كل شيء انظر طريق توران اماننا واجعل امتنا كالورد الناضر واهدنا الصراط المستقيم »

## الاناشيد الحماسية في الجيش

اما الجيش العثماني فمعظم ضباطه وجنوده اترك من الاتحاديين ومن المنتسبين الى جمعية ترك اوجاغي وهم بمنفرون الضباط  
والجنود من ابناء العناصر العثمانية الاخرى ولا يسمون الدولة الا الدولة التركية وينفرون من تحميتها الدولة العثمانية لاعتقادهم ان  
البلاد العثمانية غير التركية ليست الا مستعمرة فتحها الترك بالسيف . وهذا نموذج من الاناشيد الحماسية التي يقرءونها في الجيش :

بزرگزسن تركلكه امانتلك

هيج قورقه هب او لورسنى ويرميز

اي : نحن ترك وانت ( يا اسيا ) امانة بيد الترك فلا تخشي شرّاً لاننا نفديك بارواحنا

اي ترك كنجى يتيشير ارتق او يومه

قوش كويلينك امدادينه دورمه

اي : انهض ايها الفتي التركي فقد تمت طويلا واسرع في الحال الى امداد بلاد اجدادك

جنكيز خانك بيراغي انلي شانلي سانلاندني

آيت خانك بيراغي حربده بوبله اكلاندني

وقد سبقت ترجمته

انتقامي آله مزسك تركلك بزة نافله

موصتره لم ياقو شلري يتيشير بوبولوه

اي : لا يحق لنا ان ندعى اتركا ما لم نتقم من اعدائنا . فلنسكت اليوم عن نعيه وليكفنا ما سمعناه من الضجيج والنهيب

يوريلام ايلري به اتلايه لم طاغ تبه

باطلا تالم بومباري جاندر كيرسون برله

اي : هلموا الى الامام فتنبسط امامكم الجبال والاكام وتتفجرقنا بل الدهن املت وتنفجر الارض فاهاً لا يتبلاع النواقيس والاجراس

آل بيراغك التنده اتا لرم يورودي

كوك بيراغك التنده يسكي توران يورودي

(١) الذئب الابيض اله من آلهة الترك الاقدمين وقد كان شعاراً لهم ايضاً

اي لقد سار اجدادنا الى المجد تحت العلم الاحمر الذي هو مصدر عظمة توران الجديدة  
يورين طاغرا بنسين الثون اردوشان ورسون  
آل باراق : يانفيلاز اوزرندة بوك-ملك  
اي : سيدروا لتفسيط الجبال وتكسبنا جيوش الناي (١) الشرف فان مجدنا سيضاد تحت العلم التركي على الانقاض والحرائق  
برايغوروز دونمين قوناغمز طاغ اوه  
تركز بزمدراسيا تركز تركز هبمز  
اي : نحن سعماء فلا ترجع عن سيرنا الى الامام لان مسكننا الجبال والبطاح . نحن ترك واسياكلها لنا نحن اتراك كلنا

## ( كيف يعلمون الامة )

هذا نموذج من الاناشيد التركية الوطنية التي يترنم بها الترك في ميادين القتال على مسمع من جنود العرب وضباطهم  
والى القراء نموذج من الخطاب والدروس التي يلقونها على التلامذة العثمانيين في مدارس الدولة اساتذة من اعضاء جمعية ترك  
اوجاخي ، عينوا برواتب باعطة لتتركب ابناء العنصر العثمانية :  
قال استاذ التربية العسكرية في المدرسة الحربية في الاسكندرية في درس القا على صف الضباط بعد اعلان الحرب العثمانية بايام ما  
خلاصته :

« اود ايها السادة ان التي عليكم كلمة في غاية الاهمية بمناسبة الحوادث العظيمة التي وقعت في الغرب فظهرت لنا معاشرة الترك  
امور لم نخطر في بالنا من قبل وعسير ينبغي ان نعتبر بها . فان البلجيكي الصغيرة نجاسرت على محاربة المانيا العظيمة ووقفت بحيش  
لا يزيد على مئة الف جندي امام اعظم جيش ذكره تاريخ بني البشر فحالت دون القضاء على حليفها فرنسا . لذلك لا بدعنا نحن  
الترك اعداء البلجيكي الا ان نطأ على رؤوسنا اجلا لها واحتراما لجيشها الباهر . ولكن نعلمون ايها الاصدقاء لماذا وقفت البلجيكي  
تيار الجيش الالمانى العظيم ؟ وقفته لانها كانت تحاربه باسم القومية واسم الوطن او نعلمون لماذا عظمت فرنسا وانكفرتا المانيا وسدن  
العالم وصرن اعلى امم الارض مقاما واكثرها ثراء ؟ لانهن خضن معترك الحياة باسم القومية لا باسم الدين . فقلينا ايها الاعزاء ان  
نظهر من الآن وساعدا امام العالم بهيئة القومية المقدسة وان نضرب بالعصبة الدينية عرض الحائط

« ونحن ايها السادة اتراك واني لاجب من كسبنا عثمانين . فن هو عثمان الذي ننصب اليه ؟ انه تركي جاء من آتاني واجتاح  
هذه البلاد بحيشه التركي . فانتسابنا الى اصله اشرف من انتسابنا اليه . ولقد خدعنا بجمل اسلافنا في الماضي فبئس الاسلاف الذين  
انسونا قوميتنا . انكم ايها الاعزاء متلحقون بالجيش قريبا وستكونون اساتذة جنودنا الابطال . فعلموهم انهم ترك وانهم اذا حاربوا  
العدو من اجل الترك وتحت العلم التركي ينتصرون عليه ويحمرزون ما احرزته البلجيكي من المجد والفخر . وتأكدوا ان التركية  
خير لنا من الاسلام وان التنصب للجنسية من اكبر فضائل الهيئة الاجتماعية »

فاجابه احد ضباط العرب قائلا : « تعلم ايها القائد ان الامم الشرقية تقايد لا يمكن لاجزاء عنها وقد حفظت الجنسية العثمانية  
هذه التقاليد وكفلت سلامة الدولة الى الآن . فتترك العنصر العثمانية هي الرابطة الوحيدة التي تربطنا بالترك . ولما كنت حضرتك  
تلميذ الآن ان هذه الدولة دولة تركية وان هذا العلم الذي عهدت الي في الدفاع عنه هو علم تركي اي علم اجني عني فقد قضيت على  
قوتي المنوية قضاء مبرما واخذت كل عواطني الوطنية لاني انا وابناء العرب وجميع ابناء العنصر غير التركية لا نحارب في جنب  
الترك الا لمقاصد متحدة وذبا عن حياض الاسلام والعثمانية . »

فأجاب القائد قائلا : « اعلم ان الحقيقة غير المواطف وانك وان تكن عربيا فأنت وعنصرك من قبة تركيا . لم يستمر الترك

بلادك لم يفتحوها بالسيف ؟ ان الممانية التي تتخذها حجة لك هي حيلة اجتماعية يستعملها الضيف الوصول الى غايته . اما الدين فلا شأن له في السياسة وسننهض قريباً باسم التركية وتحت العلم التركي ونترك الدين جانبا لانه من الامور الشخصية الثنوية . اما انت وابناء جنسك فليكن ان تعرفوا انكم ترك وانتم ليس في العالم قومية عربية او وطن صربي ، (١)  
وقد اجتمع ضباط العرب الذين سموا هذه الخطبة الى وزارة الحرية وطلبوا منها اعزل القائد الاستاذ فلم تعباً باحتجاجهم ولا اجابهم الى طلبهم بل اتخذت التدابير اللازمة للتخلص منهم فقذفت بهم الى ميادين القتال وغرضتهم لرصاص العدو بلا سبب الا رغبتها في محوم ليمسها بعد ذلك قتل الفكرة القومية في بلادهم . وهذه الرغبة ، رغبة قتل العرب قديمة العهد في الترك الاتحاديين فقد عثر ضباط العرب سنة ١٩١٢ في بولايير على كتاب من اخذ زعماء الاتحاديين الى قائد اتحادي كبير جاء فيه عرضوا العرب لرصاص العدو واعملوا على التخلص منهم لان قتالهم يفيدنا . اما الكرد فاحتفظوا بهم لانهم يلزمون لنا في بلاد الارمن ا ، (٢)

## (الاتحاديون والاسلام)

لقد جمية ترك اوجاعي بحاجا باهرا في بث الفكرة القومية في الترك . فلم يمس على انشائها بضمة اشهر حتى انخرط في سلكها ميثاق الاول من شبان الاسنانة وتراقية والاناضول والاقوقاس وتراكتستان فاتخذها الاتحاديون سلاحاً لهم ومولوا في يدم لهدم الاسلام وعبدوا الى المعممين من اعضائها في اقاء الخطب والمحاضرات الدينية في الجوامع والمدارس ونشر كتب الكفر والاحاد في البلاد التركية من اقصائها الى اقصائها . وكان من اشهر المعممين الذين عهدوا اليهم في اقاء الخطب والدروس الدينية في جامع ايا صوفيا الشهير رجل افساني الاصل اسمه عبيد الله وهو غير عبيد الله مبعوث آبدن ولكنه مثله في كره العرب والاسلام وكان اعظم كتب الاحاد رواجاً كتاب د قوم جديد ، ( وهو خلاصة الخطب التي القاها عبيد الله المذكور في جامع ايا صوفيا ) وكتاب د تاريخ المستقبل ، لجلال نوري بك د وصوك كتاب ، ومجلة د اجتهاد ، الشهيرة وغيرها . والي القراء تنف من الخطب التي انيت في اعظم جوامع الاسنانة والكتب التي طبعت على نفقة المشيخة الاسلامية ووزاري الاوقاف والداخلية ووزعت بالملايين في البلاد التركية :

خيل الترك ورؤساء واشراف الامم الاخرى — قال عبيد الله في خطبة القاها في جامع ايا صوفيا في شهر رمضان المبارك ونشرت في صفحة ٩٠ من كتاب قوم جديد ما نصه :

- ( اوربا وبتون جهان بشريت ترك حكومت مستقلة سني )
- ( شجيع فداكار برقومك حكومتي اوله رن طانيور . د الاماديات )
- ( ضبحاً ، آيت جليلة سيلة تقديس ايديلن ترك اوردوسـنك )
- ( باركبرلى سرك تقديس ايديكـكـز اقوام سائره اشراف )
- ( ورؤساءنك شرافت وحرمتندن اضاف مضاعفه ايله فضله در )

اي : د ان اوربا وكل العالم المنتمون برقون حكومة الترك المستقلة بأنفسا حكومة شعب شجاع غيور وان خيل الجيش التركي التي نزلت في تقدسها آية ( والاماديات ضبحاً ) هي اعظم شرفاً واحتراماً بأضفاف مضاعفة بمن تقدسونهم من اشراف الامم الاخرى ورؤساءها ، ومعنى هذه العبارة واضح لا يحتاج الي بيان فان الترك لا يقدسون من اشراف ورؤساء الامم الاخرى الا النبي (صلم) وخلفائه الراشدين وأئمة آل البيت الطاهرين عند العرب

رأي الاتحاديين في الحرمين الشريفين — وجاء في كتاب قوم جديد صفحة ٨٦ مانصه عن الحرمين الشريفين وحج بيت الله

(١) جرت هذه المناقشة على مسمع مئات من ضباط العرب في المدرسة الحربية في الآستانة وقد نقلها الينا غير واحد منهم

فمرئناها للقراء

(٢) نشر هذا الكتاب في حينه في معظم الصحف العربية

( مادام كه حرمين شريفين ترك خلافت اسلامية سنك )  
 ( نفوذ وقوت قاطعه وحافظه سى التئذه تماميله مصون دكلدر اوحالده )  
 ( مقامات مشار اليها نك شرف و حرمق ده خلافتك تناقص نفوذ )  
 ( وقدرتي نسبتنده تناقص ابتدى . بوندن جيقه جك نتيجه شودر كي )  
 ( بوكوندن اعتباراً شرعاً خلافت اسلامية نك تحت اداره ونفوذنده )  
 ( اولسي لازم كلن او مقامات مقدسة برآ وبالخاصة نصاري ودشمن )  
 ( دونالريك مهابتي تحتنده بحرآ تهلكه به معروضدر . او تهلكه يي )  
 ( دفع ورفع ابده جك دهاده شتلي دونالراوردولر احضار واعداد )  
 ( ايتمد كجه حجاج اداسي فرض دكلدر . كيدنار (اجهاتم سقاية .. الخ )  
 ( آبت جليلة سيلة خطاب بيوريلان عتابه كرفتار اولانلر دزد . زيرا )  
 ( حرمينك شرافتي شرافت ذاتية دكلدر اولجه ديدكز كي شرافت )  
 ( مكان بالمكيندر او مكين دولت عثمانية در )

اي : ما دامت مقامات الحرمين الشريفين ليست مصنونة كما ينبغي بنفوذ خلافة الترك الاسلامية وقوتها القاطمة والحافظة فان شرف المقامات المذكورة وحرمتها يتناقضان بنسبة تناقص نفوذ الخلافة وقدرتها . ونتيجة ذلك ان تلك المقامات المقدسة التي يجب ان تكون تحت ادارة الخلافة التركية ونفوذها هي معرضة من جهة البر ولا سيما من البحر الى اساطيل النصاري والاعداء ولذلك لا يكون الحج فرضاً على المسلمين قبل ان تنشأ الدولة اساطيل وجيوشاً اعظم من اساطيل الاعداء وجيوشهم لدفع اخطارها . اما الذين يذهبون الى الحج فانهم يقومون تحت طائلة الملام في قوله تعالى « اجعلتم سقاية ... الخ » لان شرف الحرمين غير قائم بذاتها بل هو كما قلنا قبلا من قبيل شرف المكان بساكنه وهذا الساكن الذي به شرف الحرمين الشريفين هو الدولة ،

رأي الامجاديين في الخلفاء الراشدين — وقال عبيد الله من خطبة القاها في جامع ايا صوفيا ونشرت في كتاب قوم جديد في

صفحة ٨٩ ما نصه :

( بونقدر جهالت نه مرتبه غفلت در كه جامه بار كزه خلفاي )  
 ( مريك اسماريني اصار سكرده بر جوق احاديث نبويه ايله تقديس )  
 ( بيورلمش اولان خلفاي تركدن هيچ برينك اسمنى حرمته ياد )  
 ( اينمز سكرن خطبه ده خلفاي تركك اسمنى ذكر اولنور كن مقام )  
 ( تذليل وتنزيلده براياق اشاغى اينر سكرن جمعه نمازنده آخر )  
 ( ظير ديه رك برده نماز ضم ايدر سكرن )  
 ( بونلر هب سياسة سرك تنزيل واعتبار بكنر ايجون محدث )

( ومبدع شيلدر )

( دهاسى وار : قوكنر بر قوم مقدس ومبجل اولدبنى حالده اقوام )  
 ( سائر ده عبد القادر كيلانير شيخ بدويروشيخ فلان وفلانرك )  
 ( تقديسي واهل جنت منكر ونكبر وتاجناب حقه قسدر )  
 ( هب مريجه تكلم ايتماري اول شام اخر شام كبي سوزلره بتون )

(تركرك قائد يرسى قوم عربك ايجنده برمهدي ظهور ابدہ جنكته )

( اعتقاد له اكا انتظار اولنمه سى ودها نيجه نيجه خرافات .. )

اي « ماهذا الجبل وما هذه الغفلة التي استوات عليكم تملقون اسماء خلفاء العرب على جذران جوامعكم د اي اسماء ابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ، ولا تذكرون بالاحترام اسماً من اسماء خلفاء الترك الذين قدسهم الاحاديث النبوية الكثيرة واذا ذكر في الخطبة اسم الخليفة التركي ينزل الخطيب درجة من درجات المنبر تنزيلاً لمقالة وتذليلاً له ثم تزيدون ركعتين يوم الجمعة باسم « اخر طر » فكل هذا مبتدع ومحدث لا حظ من شأنكم سياسة . ولم تقف الحال بكم عند ذلك بل تركتم ابناؤكم المفسدين المبجلين وصرتهم قدسون عبد القادر الكيلاني والشيخ البدوي والشيخ الفلاني وتدعون ان الله وملائكته حتى الموكلين منهم بمذاب القبر منكر ونكير يتكلمون الالفه العربية وتقولون دائماً « وله شام واخره شام » وتسمون لتضليل الترك واقناعهم بأنه سيخرج من العرب مهدي الي غير ذلك من الخرافات ... »

الخضر والملائكة والاولياء في نظر الاتحاديين : - وخطاب عبيد الله في جامع ايا صوفيا في شهر رمضان المبارك خطبة في هذا الموضوع نشرت في كتاب قوم جديد صفحة ٨٨ جاء فيها مانعه :

( شاشارم عقلكزه واعتقاد باطلكزه كي قومكز دن اولان )

( ترك اوغلي ترك جليل الشان بر حكمدار يكنز بولده وجامعي قنج )

( ايتكز دن اول خضر نرده اعشكه كلوب بناني قبله به جو يرمه مش ده )

( حضرت فاتح ضبط ايتكز دن صكره بوجامه كيره بيلش )

( حضرت فاتح صلى الله عليه وعلى اصحابه وسلم كي قوي الشوكت )

( بر حكمداري تقدس ايتكز سكزده موهوم ومخبيل خضر لر اسناد )

( حرمت غيلرسكز . بونك كي ادر نه ده اسكي جامعه هر صباح )

( نمازي اثناسنده خضر بولند يفنه خلقجه بر اعتقاد واردر . )

( اردوي اسلام مغلوب اولوب ده بلغار لر بحري كير دكاري زمان )

( او خضر نريه قاجش ؟ بيكار جه اوليا وخضر لر وملكار عسكر دن )

( اول قاجديلر مي ؟ كفار قارشو نه ايجون طور مدبلر ؟ احد عمار به سنده )

( فن حريمه مهم اولان بر نقطة نك تركني متعاقب ملبو نلر جه )

( ملائكه نك قوه معنويه سى لاحق ايكن اسلام اردوسي مغلوب )

( ورسول كبريا صلى الله تعالى عليه وسلم افندمز مجروح اولد بني )

( وايكي محارب بيننده غالبيت ومغلوبيتك مادي قوته منوط وجناب )

( حق بي طرف اولد بني آيات واحاديث نبويه ايله مثبت دكيدر ؟ )

اي « بالبحيرة من عقلكم واعتقاداتكم الباطلة : ان كان الخضر قبل ن يفتح هذه البلد وهذا الجامع سلطان جليل الشأن تركي ابن تركي من قومكم المبجلين . لماذا لم يأت الخضر قبله فيدير الكنيسة الى القبلة ولماذا لم يستطيع ان يدخل هذا الجامع الا بعد ما دخله السلطان الفاتح ؟ انكم تتركون قدس سلطان قوي الشوكة كحضرة الفاتح صلى الله تعالى عليه وعلى آله واصحابه وسلم لم ( كذا ) وتوجهون احترامكم لشخص خيالي موهوم كالخضر . وكذلك العامة في ادرنه يعتقدون ان الخضر يحضر صلاه الصبح كل يوم في الجامع القديم هناك . قال ابن حرب هذا الخضر لما انتقلت عساكر الدولة ودخل البلغار يون ادرنه لم ينهزم الخضر ولوف من الاولياء والملائكة قبل ان تنهزم عساكرنا ؟ لماذا لم يقف هؤلاء الملائكة والاولياء في وجه الكفار ؟ ألم يظن جيش الاسلام



ويخرج الرسول عليه الصلاة والسلام في غزوة أحد لانهم احملاوا نقطة بهمة من فن الحرب مع وجود قوة الملايين من الملائكة ؟ اليس ثابتاً في الآيات والاحاديث النبوية ان الانتصار والانهزال منوطان بالقوة المادية وان المولى سبحانه وتعالى لا شأن له في ذلك ؟  
 اركان الاسلام عند الاتحاديين — ولم يقف الاتحاديون في كفرهم والحادهم عند هذا الحد بل حاولوا هدم الاسلام من اركانه فصرحوا في كتابهم القوي الشهير « قوم جديد » بمايلي في صفحة ٥١ و ٥٢ :

- ( قوم جديد احكام دينية دن اولان سوم وولات وحج وزكات وكله )
- ( شهادتي حاشا انكار ايتمز آكلرده منه سكر فقط آكلري اركان )
- ( دين عدايت مبوب قوم جديدك احكام آتاتيه واحاديثيه دن جيق ارديني )
- ( اركان دين شونلرد اولاق عقل ثانياً كلك شهادت ثالثاً اخلاق )
- ( حننه رايها مالايدينا جهاد وحرب خامساً خلافت معظمة عثمانيه )
- ( ساجغاي اننده اتحاد واتفاق ايله تحصيل لوازم حربدر )

اي : وان النشء الجديد — الشيعة التركية التي تتألف من الاتحاديين واعضاء جمعية ترك اوجاغي وعشرات الالوف من غلاة الترك — لا ينكر من احكام الدين الصوم والصلاة والحج والزكاة وكلك الشهادة بل يتمسك بها ولكنه لا يدها من اركان الدين التي استخرجها الدين الجديد من احكام القرآن والاحاديث وهذه هي . اولاً العقل ثانياً كلك الشهادة ثالثاً الاخلاق الحسنة رابساً الجهاد والحرب مالا وبدناً خامساً السعي لاعداد لوازم الحرب بالاتحاد والاتفاق تحت راية الخلافة المعظمة العثمانية ، آراء الاتحاديين في الجوامع والاماكن المقدسة — وجاء في كتاب قوم جديد في صفحة ١٩ ما نصه .

- ( ملت اسلامده اتحادى محافظه مقصد علو يسيله نبي ديشان )
- ( افنديمن خطوه بخطوه محله بحمله جملعه بناسنه مساعده ويراندي )
- ( ويكديكرينه يقين اولان برقاج قريه يه بر جامع كفايت )
- ( ابديورلدي )

اي : د كان النبي ( صلعم ) يمنع بناء المساجد المتقاربة وفي كل محلة وكان يرى ان المسجد الواحد يكفي لبضع قرى وذلك بقصد المحافظة على الاتحاد في الملة الاسلامية ، وجاء في صفحة ١٤ منه ما نصه :

- ( مركز خلافتده سلاطين جاممرندن ماعدا سني وتكيه لري )
- ( بر طرف ايدرهك مصارف واقعة لريني لوازم عسكريه يه تخصيص )
- ( اولادر )

اي : د الاولى بنا ان نعطل المساجد والتكايا الموجودة في مركز الخلافة ماعدا المساجد التي بناها السلاطين وان نخصص نققاتها للوزن العسكرية ،

الاتحاديون وترجمة القرآن — وجاء في صفحة ١٥ من كتابات قوم جديد ما نصه :

- ( كجندلرده سياسي غزته لردن مرند عموم تركياده لسان عربك )
- ( تعلم وتممنه همت ويرملى ايش كه ملت هيچ اولان سه جمه كونلري )
- ( قرائت ايديلن خطبه لري آكلايه بيلسون دينليوردى )
- ( بوسوزده بلاهت اثريدر . خطبة بي آلاتق ايجون بتون )
- ( تركلره عربجه بي اوكر تمكدن ايسه خطبه بي تركجه ايراد ايتمك )

( قولاي برشي 'نصور ايندولورمي؟ ذاتا امام اعظم مذهبنجه قرآن )

( وحديث وخطبه بي ترجمه جائزدر )

اي : د جاء في احدى الجرائد السياسية من مدة انه يجب الاهتمام بتعليم اللسان العربي وتممجه في كل تركيا حتى تستطيع الامة ان تفهم خطبة الجمعة على الاقل

د وهذا القول ايضا اثر من آثار البلاهة . لانه بدلا من تعليم اللغة العربية يوجد شيء آخر وهو القاء خطبة الجمعة باللغة التركية . فهل يتصور العقل شيئا اسهل من هذا . لاسيما وان الامام ابا حنيفة اجاز ترجمة القرآن والحديث والخطبة ، الاتحاديون وارككان الدين والمذاهب والكتب الفقهية — وجاء في كتاب قوم جديد في صحيفة ٣٨ و ٢٩ ما نصه :

- ( اي امت اسلاميه بايقين كزآيت كريمه نه خبر ويريبور د يا ايها الذين )
- ( امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة )
- ( على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون .. الآية ) ابشته بآيت )
- ( كريمه دن صراحة مستبان اولور كه خلاف قرآن وحديث وخلاف )
- ( حقيقت اسلام جبين جاهل ذليل مسكين بر (قوم عتيق) واردر )
- ( بوقوم اعتقادات دينيه وسياسيه به خلاف قرآن اوله رق حرب )
- ( ولوازم حرب وحسن اخلاقه علوم وفنون حكمت وتجارت وصنابع )
- ( وثروت وسياست وسائر آدميت وبشر يتك موجب شأن وشرقي )
- ( اولان كمالات وترقياته اعتبار واعتقاد ايتمز بوكي كال اتدن محروم )
- ( اولدولقيري جهنله دائما مغلوب ومقهور اولورلر ويوما فيوما ديندن )
- ( ارتداد اوزره درلر . تدريجا خريستيان ديننه كيبرلر . بوندر جناب )
- ( واجد الوجود حضر تلر يتك باشليجه امر بيورد ديني شيلردن )
- ( بيكلر جه سني هيچ قاله آيه رق اركان ديني بالكز بش شينته يعني )
- ( صوم صلاة حج زكاة وكله شهادته حصر ايندرلر وكافه معاملات )
- ( وحر كاتده اوامر قرآنية واحاديث نبوية خلافتده اولمه دخي )
- ( كنديلرينه بر كوي . حلبلي . شافعي . كنز . منية المصلي . مالكي )
- ( فتاوي . حنبلي ... الخ كيمي بر طاقم كونا بلري دستور العمل اتخاذ )
- ( ايندرلر . بوكنا بلر اختلافات كثيرة نفاق وشقاق ومنافرات ايله )
- ( مخلودر . بونلر له اجراي عمل غير جائزدر )

اي : د ايها الامة الاسلامية . انظري ماذا ورد في الآية الكريمة د يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون الآية د وظاهر من صريح هذه الآية الكريمة انه وجد قوم عتيق جبان جاهل ذليل مسكين يخالف القرآن والحديث وحقيقة الاسلام . وهذا القوم لا يمتدح الاعتقادات الدينية والسياسية وانه خلافا للقرآن لا يحترم الحرب ولوازمها وحسن الاخلاق والعلوم وفنون الحجة والتجارة والصناعة والثروة والسياسة وكل الكمالات ترام دائما مغلوبين مقهورين . وهم يرتدون عن الدين يوما بعد يوم ويدخلون في دين النصرانية بالتدريج . وانهم لا يهتمون بألوف الاشياء الاولى التي امر الله تعالى بها ويرون ان اركان الدين خمسة اشياء وهي الصوم والصلاة والحج والزكاة وكلية الشهادة دون غيرها . وفي كل معاملاتهم وحرركاتهم جعلوا دستور العمل كتب البركوي والحلي والشافعي والكنز ومنه المصلي

والمسكي والفتاوي والحنبلي ... الخ وإن خالفت هذه الكتب الاوامر القرآنية والاحاديث النبوية . وإن هذه الكتب مملوءة في الواقع بالاختلافات الكثيرة والنفاق والشقاق والتنافر ولا يجوز العمل بها ،

الاتحاديون يفتنون بقتل الامة — وخطب الشيخ عبيد الله في جامع أباصوفيا في اوائل شهر رمضان المبارك فقال ما ترجمته نقلا عن كتاب قوم جديد ٢٥ : « وهذا اكرر ماقلته آنفاً من ان جميع الناس ويستثنى منهم الفقير المدم والاعرج والاعور فقط ويدخل بينهم المشايخ الذين يدعون انهم ورثة النبي والمدرسون والفتون والقضاة ومشايخ الطرق والدرابيش والتجار والصناع ، والحاصل جميع الناس اصبحوا في حكم القرآن المجيد مرتدين ومن زمرة المنافقين ومن ثم وجب قتالهم ، لانهم تعمدوا ترك الجهاد بالمال والنفوس الثابت بوجود آلاف من الآيات البينات ، الى ان قال : « ويتوقف تجديد ايمان هؤلاء اولاً على الاشتراك بدناً بالحرب وثانياً على اعطاء نصف ما يملكونه الى دار الخلافة التركية اذا كانوا من اصحاب الغنى والاموال ليتسنى لرجال الترك الانتقام من اعدائهم في الداخل والخارج ونزع البلاد التي انتزعوها من ايديهم ، واعادة ذكر كلمة « الله » الى مساجدنا وجوامعنا ، واذالم يفعلوا هكذا أي اذالم يدفعوا نصف ما يملكونه للدولة فلا يقبل منهم تجديد ايمان فيحشرون وهم مرتدين وكفرة ، ويلحقون باهل جهنم . وهذا لا بد منه ولو قرأوا في اليوم مئة الف مرة « آمنت بالله .... » ، ولو صلوا الليل والنهار ولو كانوا من الذين صلوا وراء النبي ، ولو حجوا بيت الله الحرام مئة الف مرة ، ولو كانوا بدرجته الامام الاعظم من العلم أو بدرجته الفوت عبد القادر الكيلاني من القطبية ،

وقال ايضا في صفحة ٢٧ : « ان بعض المشايخ والحفاظ والحجاج في الاستانة وكثيرين من يتبعونهم وكلامهم من الذين يحرضون على ارتكاب انواع المنكرات استغلوا بالكتب كالحجرات التي تحمل التوراة فتركوا الجهاد ، والبعض منهم فسروا الآيات والاحاديث حسب ما تقتضيه منافهم ، وللحصول على غرض دنيوي . فلمنة الله على امثال هؤلاء الحلفاء الذين يقرؤون القرآن بالدرهم وعلى المنافقين الذين تسلطوا بالاشتراك مع اعداء الدين على فرقة الاتحاد والترقي التي هي في الحقيقة الفرقة المحاربة والساعية لانحاد الاسلام ، والمجاهدة في سبيل تشييد قوي الاسلام ، وبالنتيجة لعنة الله على أولئك الذين سلكوا طرق الدسائس والتفصيل والتزوير لمنع الذين كانوا يريدون أن يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ، لعنة الله عليهم وعلى آلهم وأقوالهم وعلى تأليفهم ومصنفاتهم واعتقاداتهم اجمعين . »

« فكل الذين ثبتوا في الصوم والصلاة والحج واعرضوا اليوم عن الجهاد المفروض مالاً وبدناً اصبحوا اعداء رسول الله ومن اكبر المنافقين ،

رأي الاتحاديين في المسلمين — وبمدا افتى الخطيب المحترم بقتل « جميع الناس » لانهم تعمدوا ترك الجهاد بالمال والنفوس في صفوف الاتحاديين استغلوا في الكلام الى جميع العناصر الاسلامية فقال ما ترجمته :

« ان من لا يشترك من رعيا الدولة الاسلامية الثمانية الثابتة خلافتها بالنص القاطع !! من العرب او اقلان أو ابناء مكة واليمن ، والحاصل جميع الاقوام المختلفة اذا لم يشتركوا مالا وبدناً ونقداً بالجهاد الذي هو اعظم العبادات في صفوف حضرات عبد الرحيم وجمال ورضا وشكري وبكر وجاويد ورؤوف وانور وعزت وطلعت وامثالهم من ابناء الترك الذين هم اولياء الله صلى الله تعالى عليهم وعلى آلهم واصحابهم وقدس الله اسرارهم ، يكونون في صف المرتدين عن الدين والمعتنقين طوعاً دين الصليب الباطل . ومن هذا القبيل الارناؤد ، فانهم اردوا عن الاسلام — اما لاستمالة السلاح ضد الجنود التركية مشتركين مع الكفار او لاضفاف قوة الجيش التركي بقرارهم من ساحات القتال ، فتدبوا بذلك انهزم الترك واصبحوا من الكفرة ، ومن هذا القبيل ايضا المصريون والهنود والبخاريون والتتار الروسون وسكان قاس وتونس والجزائر واهل الحجاز واليمن ، ولم يكن قسم من العثمانيين الا تراك بذلك بل انهم اتفقوا مع قوزميدي وبوشو والبطرك كخانة الرومية واعانوا دين الصليب ، واعلنوا العصيان صراحة وطوعاً على الاسلام ، واقاموا الدنيا على اهل الايمان ، »

السياسة والشرعية في نظر الاتحاديين - وجاء في الكتاب عينه في صفحة ٥٦ و ٥٧ ما ترجمته و يجب ان تقرأ الخطاب ايام الجمعة والاعباد باللغة التركية ثم تقرر خطبة كل جمعة بتلقين من الحكومة تتضمن الاحوال السياسية ويجب ان تقدم الامور السياسية في بعض الاحوال على الامور الشرعية ولو لم تكن منطقة على الاحكام الشرعية ١١ فتأمل موثقاً الامور الشرعية . ويوجد جواز شرعي للعمل هكذا بدليل وضع النبي توقيعه على عهدة الصلح في وقعة الحديبية مجرداً من القاب ونموت النبوة - حسب طلب مكفار قرائش وكما تقتضيه الاحوال ويوجبه الزمان وكذلك الايات الناسخة والمنسوخة هي من مقتضيات السياسة ،

نكفير غير الاتحاديين - وجاء في احدى الخطب التي القاها الشيخ عبيد الله في هذا الموضوع ما ترجمته نقلاً عن كتاب

جديد صفحة ٧٠ و ٧١

كثير من المسلمين حتى من علمائهم ومشايخهم اثبتوا في الحرب البلقانية انهم ارتدوا عن دينهم لانهم دخلوا في حزب الحرية والائتلاف واتفقوا مع البطر كخانة لاجل الدرام والمنافع . ومن هذا القبيل ايضا الضباط والحنود والمعمون الذين فروا من ساحات القتال . هؤلاء ليسوا مسلمين بل هم منافقون ومرتدون عن دينهم اما المسلمون الحقيقيون فهم الذين حاربوا في طراباس الغرب وحرب البلقان تحت امره انور ورضا واسـ وجاويد ورؤوف صلى الله تعالى عليهم ( كذا ) وبقية رجال جمعية الاتحاد والترقي المقدسة الذين لم يولوا ظهورهم الى العدو بل داءوا في جهادهم في سبيل الله . هؤلاء هم المسلمون الحقيقيون وقد كان عدد الذين ينتمون الى جمعية الاتحاد والترقي في هذه الحرب تجاوز مئة الف اما الباقيون فانهم كانوا من المرتدين المنتهين الى الائتلاف ( اي حزب الحرية والائتلاف ) والبطر كخانات ،

هذا نموذج من الخطاب والكتب الدينية التي اقيمت في جوامع الاسنانة ووزعت مجاناً بالمالين في الاناضول والقوقاس وتركستان . اما كتاب قوم جديد فقد طبع بمطبعة شمس بالاسنانة على نفقة الحكومة الاتحادية وتضمن خلاصة ارثائها في الدين الاسلامي المبين فليتدبره المسلمون الحقيقيون .



## الفصل السابع

### ( تفاهم الخطب )

الاتحاديون واقوالهم وخطبتهم — جمال باشا السفاح — نكبة العرب — بيان جمال باشا  
تهم الاتحاديين — رد زعماء العرب — سورية المتحدة

قال أحد عظماء الترك : « ان لم نأمل العرب كما نريد عاملونا بما نستحق ، فذهب قوله مثلاً »

والف جلال نوري بك الكاتب التركي الشهير كتاباً بعنوانه « تاريخ المستقبل » جاء فيه : « ان المصلحة تقضي على حكومة الاستانة باكرهاء السوريين على ترك اوطانهم وان بلاد العرب ولا سيما اليمن والعراق يجب تحويلها الى مستعمرات تركية لنشر اللغة التركية التي يجب ان تكون لغة الدين . وبما لامدوحة لنا عنه للدفاع عن كيافتنا ان نحول جميع الاقطار العربية الى اقطار تركية لان النشء العربي الحديث صار يشمر اليوم بعصبية جنسية وهو يهددنا بنكبة عظيمة يجب ان نحاط لها من الآن »  
وقال احمد شريف بك في جريدة طين : « لا زال العرب يلهجون بلغتهم وهم يحولون اللغة التركية جهلاً تاماً كأنهم ليسوا تحت حكم الترك فمن واجبات البليط المالي في هذه الحال ان ينسليم اقليمهم ويحبرهم على تعلم لغة الامة التي تحكمهم . فاذا اعمل هذا الواجب كان كمن يسمى الى حنفه بظافه لان العرب ان لم ينسوا اقليمهم وتاريخهم وعاداتهم فانهم سيعملون عاجلاً أو آجلاً على استرجاع مجدهم الضائع وتشبيد دولة عربية جديدة على انقاض دولة الترك »

هذه هي آراء الاتحاديين بالامة العربية كما صرح بها فريق من زعمائهم وهذه هي الغاية التي وضعوها نصب اعينهم منذ تقلدوا زمام الاحكام في البلاد العثمانية . وقد أدرك العرب مصيرهم من ذلك الحين وعلموا ان الاتحاديين قرروا حسم المسألة العربية حتماً نهائياً باناً بالطريقة التي القوها منهم وهي مداوة الليل للاجتماعية بالسيف والحفاظة على سلامة دولة الترك بتر الاعضاء التي يخشون ان يتطرق الفساد اليها . فنشأ عن ذلك ان العناصر العثمانية التي عمل الاتحاديون على سحقها واستئصالها لم تسبها وجهت كلتها واستعدت للدفاع عن كيافتها شأن كل ذي حياة في الوجود . واقضى العرب اثر تلك العناصر قالفوا الجميحات التي اشرنا الى بعضها في الفصول السابقة وكان من شدة اخلاصها للدولة العثمانية ما ادى الى ذلك الاتفاق المشؤم الذي ابرمه المرحوم الزهراوي مع عصبه الاتحاديين

على ان تلك العصبية السفاحية لم تكن لتعدل عن الخطة التي قررت اتباعها مع العرب مما اخلصوا لها : وما تظاهرها بالليل الى بعض زعمائهم في بدء الامر الا خدعة قصدت منها اكتساب الوقت لاعداد ما ينقصها من الامداد ليجحق الامة العربية والترص لاحسن فرصة تمكنها من ضرب العرب ضربة قاضية



اعلنت الحرب الاوربية في اوائل اغسطس سنة ١٩١٤ فعابها الاتحاديون بحماسة عظيمة لاثقتهم بانحصار المانيا التي قرروا خوض غمار الحرب في جانبها بل لانهم رأوا في انشغال الدول الاوربية عنهم واهتمام الرأي المتحد العالم بسواهم خير فرصة ينتهزونها

اتحقيق آمالهم وتنفيذ الخطة التي رسموها من زمن بعيد . فاعلنوا التعبئة العامة في البلاد العثمانية وجعلوا يرقبون احرار العرب منهم ويمينون زعماءم وادباءم في اسمى المناصب الملكية والعسكرية ليكسبوا ثقة الامة العربية بهم فتعلمن اليهم ولا تخاطب لهم فينفذون خطتهم فيها على اهون سبيل .

وهذا ما وقع فعلا فان الاتحاديين عينوا في بدء الحرب الاوربية الفريق زكي باشا الحلبي - وهو من كبار ضباط العرب - قائداً على الجيوش التي كانت مرابطة في سورية وجعلوا معظم اعوانه ومساعديه والجنود التي كان يقودها من ابناء العرب وعاملوا السوريين والعراقيين احسن معاملة فقلدوهم المناصب وتظاهروا بالاخلاص لهم وقالوا انهم سيعملون معهم يدأ واحدة للدفاع عن كيان الدولة المشتركة بينهم . فصدق العرب هذه الاكاذيب واندفعوا بمامل الوطنية الى شدازر للاتحاديين واجمعوا على وجوب تأييدهم وبذل كل غال ونفيس في سبيلهم غفاز جنودهم غمار المصارك في معظم ميادين القتال وابلوا بلاء حسنا في القوقاس والعراق والدردينل وانماوا جمعياتهم واحزابهم السياسية وتنافسوا كل للمنازعات الداخلية ودفعوا في سبعة اشهر من الضرائب والاعانات الحربية اضعاف ما ضرب على الامة التركية وما تبرع به الترك منذ بدء الحرب الى الآن . وقد ظلت الحال على هذا المنوال والعرب درع الدولة الملتين وذوردها العظيم في المال والرجال الى ان عين جمال باشا السفاح خلفاً للفريق زكي باشا الحلبي في منصب القيادة العامة في سورية .

### جمال باشا السفاح

اشتهر جمال باشا من زمن بعيد بفننه في طرق القتل والاغتيال وجرأته على سفك دماء الارباء . فهو مدير مذابح الارمن في اطنه بعد الدستور اذ كان والياً عليها . وهو منظم مؤامرات الاتحاديين ومدير فرع الجواسيس والفدائيين في جمعيتهم . وهو الذي قتل مئات من الارباء في الاسنانة عقب اغتيال محمود شوكت باشا لا لجرم ثبت عليهم بل لانهم لم يكونوا من انصار جمعية السفاحين وقد اختارته جمعية الاتحاد والترقي لقيادة الجيوش العثمانية المرابطة في سورية لانها رأت فيه اقدر رجل على تنفيذ الخطة التي قررت اتباعها في البلاد العربية .

وصل جمال باشا الى سورية بعد اعلان الحرب الاوربية بنحو سبعة اشهر فظاهر بكره الاتحاديين ( ١ ) والميل الى العرب واخذ يقرب احرار السوريين والعراقيين منه ويستشيرهم وينفذ رغائبهم الى ان امنوا جانبه واخلصوا له فاستعمل بعض الذين كانوا واسطة التفاهم بين الترك والعرب كالمرحوم عبد الكريم قاسم الخليل وغيره آلة لتنفيذ خطته وحملهم على السعي لاقناع ضباط العرب وقادة ارائهم بقبول وظائف كبيرة ملكية وعسكرية في الاناضول وعلى الحدود بحجة ان الدولة في حاجة الى امثالهم في تلك الانحاء ثم امر باقفال مكتبه صف الضباط الذي فتح في دمشق بعد الحرب الاوربية وكان فيه رئيس وخمسة ضباط من خيرة شباب العرب .

فلما تمكن من ابعاد الضباط والخسود العرب عن سورية والعراق واقناع بعض احرار العرب وزعماءهم وقادة آرائهم بقبول مناصب ملكية وعسكرية في خارج البلاد العربية اماط اللاتم عن حقيقة حاله وقلب للعرب ظهر الحين فنصب المشائق وفتح ابواب السجون وطرق المنافي وكان اول من شفق صديقه وصديق الاتحاديين المرحوم عبد الكريم قاسم الخليل الذي سمي الى حنقه بظلمه وساعد باخلاصه وحسن نيته ذلك السفاح العظيم على ارتكاب ما ارتكبه من الفواحش والموبقات .

امن الاتحاديون جانب العرب بعد التدابير التي اتخذها جمال باشا السفاح فصبوا عليهم جام قهقهتهم . ساقوا الزعماء والادباء الى

( ١ ) لم يجرع جل باشا العرب فقط بالسياسة التي اتبعها معهم في بدء الامر بل خدع العالم كله ايضا حتى ان صحف العرب ذكرت غير مرة خبر عصيانه على الاتحاديين واتفاقه مع العرب على انشاء دولة عربية مستقلة .

المشتقة زرافات ووحدانا ونفوا النساء والشيوخ والاطفال الى الاناضول وجوعوا العرب في سورية والامراق فأماتوا منهم الالوف ومئات الالوف . فمن نجا من مبادئ القتال لم ينج من المشتقة ومن نجا من هذه لم ينج من النفي او الاغتيال او الموت جوعاً . وقد صيغ الاتحاديون فظائهم بصيغة قانونية على طريقتهم فالفوا مجلساً عرفياً في عاليه « بلبنان » جعلوا مهمته التوقيع على احكام الاعدام التي تصدرها جميعتهم في الاسنانة . فابدى هذا المجلس من الجرأة على ارتكاب الفظائع والسرعة في تنفيذ اوامر الاسنانة ما داهش الاتحاديين انفسهم . فلم يحض على تأليفه بضعة اشهر حتى قفى على الامة العربية في سورية اعظم قضاء ولم يبق فيها رجلا من الف رجل يحسن القراءة والكتابة . ولا عجب في ذلك مادام الرئيس الحقيقي امصبة الاتحاديين في سورية جمال باشا السفاح حفيد جنكيز وتيمورلنك وهولاكو هذا العصر .



بنى المجلس العربي الذي نفذ ارادة جمال باشا احكام الاعدام على امرين : اولها الانتساب الى احدى الجماعات العربية التي كانت اشد اخلاصاً للدولة العثمانية من كل بدعي الاخلاص لها كما يتضح للقاريء من مراجعة برنامجها وخلاصة اعمالها في هذا الكتاب وثانيها رسائل سياسية اختلف الاتحاديون بعضها وعزوا البعض الآخر الى زعماء الاحزاب العربية . اما الرسائل التي اختلفوها فلم ينشروها صورتها بالزئكروغراف كما فعلوا بالرسائل الاخرى لانها مكتوبة بخط يدهم وبلغة تركية اكثر منها عربية . واما الرسائل التي عزوها الى بعض زعماء الاحزاب العربية فينتهي تاريخها الى ما قبل اعلان الحرب الاوربية باعوام . وقد نشرها صورتها الفوتوغرافية في صحف سورية ولكنهم حذفوا منها كل ما يظهر حقيقة رأي الكتاب مدعين ان ما حذفوه من حلفاء الدولة وقد عملوا فيها حذفاً وتحريفاً وتشوهاً ومسحاً بحيث لم يتركوا الا عبارات متقطعة لارباعة بيننا ولا هي تفيد المعنى المقصود متخذين في الحذف والتحريف طريقة الشاعر العربي القائل :

ما قال ربك ويل الاثني كفروا      بل قال ربك ويل المصلينا

ثم رأى جمال باشا السفاح بعد ذلك ان ثبت عدالة مجلسه العربي الدلائل فنشر البيان التالي بمضاميه في صحف سورية في ٥ رجب سنة ١٣٤٤ و ٧ مايو سنة ١٩١٦ . وهذا هو البيان بنصه وفصه :

« لا جرى القصاص على بعض الاشخاص المتنسبين الى الحزب المتشكل في مصر والممالك العثمانية تحت تمويه عناوين « حزب الامر كزبة » والذين حوكموا في ديوان الحرب العربي بماليه كنت كتبت في البيان الذي نشرته في اوائل اوجسطس سنة ١٣٣٩ ان التحقيقات الجارية بصورة دقيقة بحق اعوانهم الاشرار الذين لم يكن قبض عليهم قبلاً .

« ان الوثائق السياسية التي عثرنا عليها واعترف عبد الفتى العربي صاحب المفيد الذي اتى القبض عليه اخيراً بعد ان ذكرنا في البيان خبر فراره واعترف سيف الدين الخطيب عضو محكمة بداية حيفا السابق ورفيق رزق سلوم ضابط الاحتياط ورفقائهم الآخرين قد نور المسألة من جميع اطرافها وسبق الى ديوان حرب عاليه الاشخاص الذين ظهروا لهم علاقة في هذه المسألة بدرجات متفاوتة مع من تبين ان لهم دخلاً في المساعي الخائنة بتنفيذهم ترتيبات الجرمية وتشبثاتها واعمالها . وفي ختام التحقيقات والمحاكمات التي اجراها الديوان العربي في عاليه صدرت الاحكام المقتضاة بحق المظنون فيهم من الموقوفين والفارين كل على حسب اشتراكه في ترتيبات هذه الجريمة التي غابها مقصدها سالخ سورية وقاسطنين والامراق من رابة السلطنة العثمانية وجعلها امارة مستقلة . فحكم على شفيق بن احمد مؤيد العظم والامير عمر بن الامير عبد القادر . وعمر بن مصطفى حمد . ورفيق بن موسى رزق سلوم . ومحمد بن حسين الشنطي وشكري بن بدري علي العسلي . وعبد الفتى بن محمد العربي . وعارف بن محمد الشهابي . وتوفيق ابن احمد البساط وسيف الدين بن ابي النصر الخطيب . والشيخ احمد بن حسين طباره . وعبد الوهاب بن احمد الانكليزي . وسعيد بن فاضل عقل . وبتروبولي . وجرجي بن موسى الحداد . وسليم بن محمد سعيد الجزائري . وعلي بن محمد بن حاجي عمر .



ورشدي بن احمد الشمعة . وامين اعاني بن محمد حافظ . وجلال بن سليم البخاري بالاقدام لثبوت اشتراكهم في هذه المنشآت بالدرجة الاولى بصورة فعلية . وعلى من تبين دخولهم في الدسيسة بصورة فرعية : سالم بن مصطفى مغالوم بالاعتقال بالقلعة خمس سنين . وتوفيق بن محمد الناطور ويوسف بن مخبر سليمان بمشر سنين . وحسين بن خليل حيدر بن خمس عشرة سنة . وعلى رياض بن رضا الصالح بنني مؤيد . وعلى الامير طاهر بن احمد الجزائري بمشر سنين وعلى الكريك وعلى الذين مع كونهم لم يفهموا المقصد وانتشبت الحقيق وثبت وجود مساع لهم مع هذه الجمعية بصورة محسوسة اما بسائق الجهل أو انصلاف وانما لم يوجد عليهم وثائق تنور وجدان الهيئة الحاكمة وثبت مجرميتهم واشتراكهم وهم رضا الصلح واسعد حيدر باعادتها الى منفاها واعطى القرار بمنع محاكمة وبراءة كل من محمد افندي كامل الهاشم . ابراهيم القاسم . سامي العظم . الشيخ جمال الدين الخطيب . عبد الحميد معلم الرسم . محيي الدين فرجة . البيطار حسين صبري . رشدي الفزي عاصم بسيسو الفزي . عزت الاعظمي . مصطفى الكيلاني . عبد الرحيم حنون . الدكتور حسام الدين . نجيب شقير . الشيخ فتح الله . الدكتور احمد قدرى . سليم الطيار . جميل الحديني . المفتي سعيد فندي الباني . سليم الشمعة . سليم البخاري . فائز الحوري . رشيد الخشيمي . عمر الانامي . البكباشي علي رضا . الدكتور امين قازما . سعيد عدو . الدكتور عبد الحفيظ . اليوزباشي جميل . فريد باشا الباني . عثمان العظم .

ومن الذين صدر بحقهم حكم الاعدام وهم شفيق المؤيد . الامير عمر . شكري اسملي . عبد الوهاب الانكليزي . رشدي الشمعة . رفيق زرق سالم حري اعدامهم هذا الصباح في الشام . والآخرون جرى اعدامهم في بيروت وسائر المجرمين صار سوقهم الى منفاهم وجوبهم وعلى هذه الصورة تقرر اذن في سورية وفلسطين السكون والامن المحتاج اليها الى الابد . وسينشر كتاب حاو جميع الوثائق على حدة مع اعترافات المجرمين المهمة وتاريخ صغير لهذه الحالة

ومن امعان النظر في الوثائق يفهم اولا : ان هؤلاء الاشخاص قد ضحوا بلا تردد جرح مالههم من المقدسات الدينية والوطنية لفاء منافعهم الخسيسة والمادة . ان هؤلاء الاشخاص قد اشركوا في مباحيهم ونفوذهم وقدرتهم اعداء الدولة وسدوا في اعداد الطاعة في الداخل نجاه تجاوزات الاعداء في الخارج

ومما هو جدير بالتقدير ان ادارة هذه المنشآت لم تنسع بالنظر الى جبل عليه المنصر الربني الجيب من الصداقة والطاعة والصلابة الدينية الماربة عن شوب الظنون والشكوك بأسرها . بل حصرت بين بعض اشخاص مسلمين ومسيحيين لاجمعية لهم ولا يكاد يتجاوز عددهم المائتين من المحكوم عليهم حديثا وقديما وجاهل وغيايا

وبناء على الصلاحية التي تحتوي اياها المادة الثانية من القانون المؤرخ في ١٤ مايو سنة ١٣٣١ المتضمن التدابير التي ينبغي للجهة العسكرية التوصل بها في وقت النفي العام ضد الخارجين على الحكومة واجراءاتها فاني ساع في ابعاد اولئك الاشخاص الذين يتخذون حقوق الدولة ومقدساتها ملعبة في سبيل منافعهم الشخصية مع من لهم علاقة معهم من اسرهم وعائلاتهم من قريب او بعيد الى بعض ولايات الاناضول ، وقد اتخذت الاسباب الكافلة لاعاشة هذه العائلات ورعايتهم في الحال التي ينفون اليها تحت عناية الحكومة السنية وعافقتها . وسيطرون هناك ارضا وأملاكا قيمتها تبادل املاكهم واراضيهم التي يملكونها في سورية . واني اوصى جميع الاهلين في سورية وفلسطين بالسكينة والطمانينة . على انه من الآن فصاعدا لم يبق محل لاجراء التوقييات والابعاد الى الولايات الثمانية في حق احد مطلقا مالم تظهر وثائق قوية تدل على خيائنه ، (١)

قومندان الفيلق الرابع وناظر البحرية

احمد جمال

هذا هو بيان جمال باشا السفاح . وقد رأينا ان نترك الكلام في الرد عليه الى زعماء الاحزاب العربية . قال زعيم كبير من زعماء العرب :

د نشر جمال باشا السفاح بياناً يبرئ فيه عمله الفطيع وجريته التي اجرمها في سورية بقتل الارباب واضهاد المسلمين . ويظهر ان الدافع له على كتابة ذلك البيان هو شعوره بسوء فعله وبما كان له من الواقع السيء في جميع البلاد العربية وقد ذكر فيه اسماء الذين وقع عليهم ظلمه من الشهداء والمعتقلين ولم يرد في هذا البيان وبيناته الا ما عرفناه في هذه النصابه السفاحه من العمل بالمسوي واتصال الاسباب التي لا يبي عليها حكماً الا الجمله والسفاحون الا وهي الحاسبه على ما في النفوس والمماقبة على ما في النيات ان كان هناك شيء مما ذكره في بيانه في نفوس اولئك الشهداء استحقوا من اجله العقاب وما مثله في هذا الا مثل قاض احمق جاءه رجل وقال له اني اعترف لك اني انوي سرقة بيت فلان فخيم عليه باقصى عقوبة السارقين

د وهكذا زعم جمال باشا في بيانه انه ثبت له مما اعترف به بعض الشهداء انهم ينتسبون الى جمعية غايتها سلب سورية والعراق عن راية السلطنة وجماعها امارة مستقلة . فاستحقوا من اجل هذا عقوبة القتل ولم يأت في بيانه بدليل واحد يدل على ادنى عمل عدائي ظاهر من بعض اولئك الافراد او كلام يبرر حكمه بمثل تلك العقوبة

د ولو صح ان نية الاستقلال او مطلق الرغبة فيه تستوجب عقوبة القتل لا بدت كل الشعوب التي قدت استقلالها وهي ترغب فيه ولكن قضاء جمال باشا لم يمتثلوا امثال هذه النظريات الفلسفية التي تحتاج الى تحكيم العقل والوجدان والرحمة بل تملوا ان يعملوا بما يؤمرون به وان يسألوا سؤالاين او ثلاثة ويقولون ( حكمت ) ثم ينظم رئيس عصابتهم اسباب الحكم وحيثياته ، او يكون قد وضعا من قبل

د والحقيقة التي لا ريب فيها ان نعمة الاتحاديين التي حلت باهل سورية اليوم ترجع اسبابها الى امرين الاول انه منذ اعلن الدستور السوري ارادوا ان يجمعوا وسيلة لاستئثارهم بامور السلطنة فقامت في وجوههم الجمعيات والاحزاب كحزب الاهالي والحزب الحر وحزب الائتلاف فطاردها اشد طاردة وشردوا زعمائها في اطراف البلاد وقالوا بعضهم شر قتلة

د واثنائي تصميمهم على ان يتركوا العناصر ولو بالقوة وان يحسوا من البلاد كل صفة غير تركية . ولما شعرت الامة العربية بما في ذلك من الخطر على كياناتها وحضبتها ولقتها وهي امة ذات مدينة وتاريخ لا تسمح بان تصبح وايها اترأ بمد عين باندماجها بمنصر آخر هب عداؤها وادأوها وذو الرئي فيها الى مقاومة هذه الفكرة الاتحادية بالطرق القانونية والوسائل الدستورية فالفوا الجمعيات والاحزاب كجمعية الاصلاح البيرونية وحزب الامر كزية وجمعية شبان العرب بالاسنانة وكلها ترمي بمبادئها الى غرض واحد وان اختلفت في التفاصيل وهو الحصول على نوع من الاستقلال الاداري . ومن مقتضى هذا النوع من الحكم ان يكون التعليم منوطاً بالحكومة المحلية وأن تكون معاملات الحكومة كلها بلغة البلاد . وكان المراد من هذا أن تبقى لغة العرب وبنسبتهم مصنونة في بلادهم من عبث الاتحاديين الاغرار ولم يكن يدور في خلد أحد من القائمين بهذه الحركة التحدث بالانفصال عن راية السلطنة قط بل ان فكرة الاستقلال الاداري نفسها لم تكن لتطرا على بال احد منهم لو لم يبادئهم الاتحاديون بما في نفوسهم من الغرض وما يضمرونه للعرب من الشر

د وهذا ما أدى بالعرب أيضاً الي عقد مؤتمراتهم الذي لم يكن الغرض منه الا رفع صوتهم عالياً لدى العالم اجمع بانهم لا يسمحون بلقمتهم وحسيتهم أن تكونوا هدفاً لاغراض الاتحاديين . وقد وافق على هذا المؤتمر وقراراته سائر عقلاء الامة العربية والمنتورين فيها في كل أنحاء البلاد . ولو كان للعرب يومئذ غرض بالانفصال عن تركيا أو نية سبئية نحو اخوانهم الاتراك لسكان لهم مندوحة عن أمثال هذه المؤتمرات بالقيام في وجه الاتحاديين بقوة السلاح وقد كانت تركيا خارجة من حرب البلقان مضنضة القوة كاقدة الحول ولكن للعرب من طول افانهم وشرف نفوسهم ورجاحة عقولهم ما يمنهم من اتيان مثل ذلك الامر وهم عنه راغبون وبالقليل من حقوقهم مقتنمون

د ولا حال الاتحاديين أمر هذا المؤتمر وعلموا ان الامة العربية لا تؤخذ على غرة ولا تسمح بوجه من الوجوه أن تتجرده من

جنسيتها وان أساس كل نهضة في الامم وحياة في جسم الشعوب مبني على كواهل المتملمين والعقلاء والناخبين فيها وان الفكرة التي حاولوا تنفيذها في بلاد العرب لا تتم الا بالقضاء على هذه الطبقة المتنورة وهدم ذلك الاساس المتين أخذوا يدارون رجال هذه النهضة وشبانها وعقلاءها فوعدوا الاصلاحين مواعيد كثيرة وأخذوا بعضهم الى الاستانة ووسدوا اليهم بعض المناصب كاتر هراوي رحمه الله وتقربوا من بعض اعضاء الجمعية الاصلاحية في بيروت وأخذوا يجذبون في دمشق نشاط شبان العرب كل هذا لبأسوا بالانحاديين وبأمنوا اليهم فلا بفلت منهم أخذ الى خارج البلاد وذلك كله تحيئاً لافرس التي تمكنهم من رقاب هذه الطبقة من المتنورين كافة ليستأصلوها استئصالاً وربما كانوا عارفين بانهم سيدخلون في حرب عامة في صف الالمان وان البلاد ستقبل أبوابها من كل جهة والقوة الذاتية التي في البلاد سيقذف بها الى أقصى ميادين الحرب فتكون الفرصة سانحة لهم لتنفيذ خطتهم الشنعاء التي أدت قلوب العرب اليوم

وجاءت الساعة وأعلنت الحرب ودخلت حكومة الانحاديين فيها فماذا كان من العرب ؟ كان منهم ان كفوا عن كل طلب من مطالب الاصلاح وانفذوا كجسم واحد خدمة الجيش والدفاع عن دولة الترك ولم يكونوا بملعون ما خبأ لهم اوائك اذا درون الماكرون الذين بمدافرة الجنود والسورية وأقبروا البلاد من شبانها وأهلها الاقوياء أخذوا يقبضون على كل من تسامحوا منه ربح الحرية وكل من كان يطالب مع المطالبين بالاصلاح من شبان البلاد ومتنوريها ويقدمونهم الى المشايخ جماعات جماعات، فقبضوا على اعضاء جمعية الشبان وعلى اعضاء جمعية الاصلاح البيروتية وعلى بعض المتسعين الى حزب الامر كزية وعلى افراد كثيرين من الذين لاعلاقة لهم بحزب من الاحزاب العربية ولا سبب للقبض عليهم الا نبوغهم او ذنوب قديمة لهم هي معارضتهم الانحاديين معارضة شديدة لما كانوا اعضاء في مجلس المموتان مثل رشدي بك الشحمة وشفيق بك المؤيد وشكري بك المصري وغيرهم . فهؤلاء لم يكن لاحد منهم ادنى دخل في الجمعيات والاحزاب العربية وما قتلوا الا لان عصاة الانحاديين حكمت عليهم بالاعدام منذ كانوا في مجلس النواب وناقشوا حكومة الانحاديين الحساب في القروض التي اقترضتها باسم الدولة ولم تنتفع منها الدولة بشيء . بذلك على هذا ان المرحوم شفيق بك لما أعلنت الحرب انقلبت عواطفه نحو الانحاديين انقلاباً غريباً جداً حتى استوحب لوم بعض اخصائه واصدقائه ولما قبضوا عليه وزجوه في السجن قابل صديقه الدكتور . . . احد اذئاب جمال باشا وقال له اني استغرب قبض اخوانك على شفيق بك وحبسه وعواطفه نحوكم ومساعدته لكم على ما تامل . فقال له ان لشفيق بك ذنباً قديماً ستر كل حسنه وهو اهانتة اطلمت بك لما كان عضواً في مجلس المموتان ولا بد ان يقتل بهذا الذنب قتلا . وقد كان

وتم ان هناك اشخاصاً آخرين لم يكونوا في سورية منذ بضع سنين ولم يكن لهم علم ولا دخل في كل ما هو حاصل فيها مثل المرحوم سليم بك الجزائري البكباشي اركان الحرب فانه كان يقيم في الاستانة ثم في ازمير منذ اكثر من خمس سنين وقد جيء به من ازمير وقتل ومثله المرحوم عبد الوهاب بك الانكليزي فقد كان مفتشاً في امحاء الاناضول وجيء به الى الاستانة ثم الى سورية وقتل وغيرهما من الذين لم يحضروا سماؤهم وقتل اناس آخرون من اللبنانيين مثل المرحومين الشيخ فريد والشيخ فيليب الخازن وغيرهم من الذين لاعلاقة لهم ابداً بالآخرين

وقد كان كلما حكم على جماعة من هؤلاء بالقتل ينشر جمال باشا بياناً يشتمل فيه سببا من الاسباب لقتلهم . فاعضاء الجمعية الاصلاحية انتحل لهم سبباً وما السبب الحقيقي الا انهم من مؤسسي جمعية الاصلاح واعضاء المؤتمر العربي . واعضاء جمعية الشبان انتحل لهم سبباً والامر كزية كذلك والاسباب كلها ترجع الى اصل واحد وهو عزم الانحاديين على استئصال العلماء والمفكرين من سورية وبلاد العرب عامة لكي يتسنى لهم تثبيت البلاد العربية على امون سبيل . بذلك على ذلك ان تلك العصبة السفاحية بمدافرة غت من ازهاق النفوس البريئة في سورية مدت يدها الى المراق طغات منها الى مجزرة جمال في عاليه بلبنان بجماعة من علماء بغداد وادبائها كالملاية شكري افندي الالوسي والدويدي وشابي وغيرهم من الذين لم تقف على اسمائهم بمد وكان في عزمه ان يمد يده الى الحجاز ايضاً لولم يقف دونها صد من الحديد والنار كما يعلم القراء

ومن الأدلة الباسطة على ان جمال باشا ينزحل لكل جماعة سدياً ببر حكمة عليهم بالقتل قوله في بيانه عن الشهداء الذين وردت اسماؤهم في ذلك البيان انهم منتسبون الى حزب الامر كزنية المؤاف في مصر والبلاد العثمانية وان غايتهم استقلال سورية والعراق . على ان الذي نعلمه وتنحققه انه ليس بين هذه الاسماء سوى اسم واحد او اسمين من هذا الحزب بشهادة سجلات الحزب نفسه التي صيأت يوم تنشر فيه صورته على الملا بالفوتوغراف لتبرهن على قيمة اقوال عصاة السفاحين التي يوهون بها اليوم على عقول الشعب وبيناتها . وليت شعري كيف يتسنى لحزب قانوني جديد موجود في نفس البلاد العثمانية ان يعمل للانفصال عن الاتراك . وقد قال جمال باشا في بيانه ان كل الذين قبض عليهم وجروكوا وحكم عليهم باحكام مختلفة لم يتجاوز عددهم مئتي نفس وانهم من جماعات مختلفة لا يجمعهم غرض واحد وقد حكم عليهم لاسباب مختلفة ايضاً . فابة قوة وابة حول لدى هذا العدد القليل ليعمل لاستقلال سورية والعراق وكيف جمع جمال باشا بين اغراض هؤلاء الجماعات المختلفة ليؤف من مئتي شخص جيشاً عرمرماً يقاتل في سبيل استقلال سوريا والعراق .

د ان الحقيقة التي يجب ان نقال هي ان الاتحاديين كما قلنا ارادوا اغتنام فرصة هذه الحرب لبدءوا بتطبيق بيانهم المقيم باستئصال نوايا الامة العربية واخلطوا في تقديرهم قوة الحياة التي في هذه الامة فكان من هوسهم وتجلبهم في تنفيذ خطة التتريك ومحو كل اثر وكل صبغة عربية من البلاد ما يضحك ويبيكي في آن واحد

ولما يضحك انهم عجلوا بصنع البلاد بالصيغة التركية فأول ما صنعوه هواته بينها كانت المشانق تنصب في دمشق وبيروت كان اعوانهم يحطمون اللوحات التي توضع على الخازن والدكاكين لانها مكتوبة بالعربية وبأمروا اصحابها باستبدالها بلوحات مكتوبة باللغة التركية حتى بلغ بهم الهوس ان أمروا الاطباء بتغيير لوحاتهم لتغيير حرف واحد هو الفارق بين التركية والعربية وهو حرف الكاف من كلمة ( دكتور ) واستبداله بحرف القاف ليكون هكذا ( دوقتور )

واما المبكي فهو انهم هدموا قبر المرحوم عبد القادر الجزائري واستخرجوا رفاته فذروها في الهواء لانه امير عربي شهير كسب شهرته في سبيل الدفاع عن وطنه خمس عشرة سنة وصار اسمه محترماً ومبجلاً حتى عند الذين حاربهم كما يعرف ذلك كل قراء التاريخ

وبعد فاذا كان الرجال الاحياء متممين بحب الاستقلال فقتلوا واللوحات التي على الدكاكين متممة بذلك خطمت والاموات متممة بذلك فذروا رفاتهم في الهواء فما ذنب النساء والاطفال . ما ذنب اليتامي والايامي الذين قتلوا عائلهم ما ذنب هؤلاء حتى يساقوا زرافات الى بلاد الاناضول سوق الاغنام وهي عدل او اي قانون او توحش وبربرية يسوغ لمثل اوائك الغلاظ القلوب اقفار البيوت من اهلها وانتهاك حرمتها كما فعلوا في دمشق وغيرها

د ان المآزق التي زجوا انفسهم ودولتهم فيها باعمالهم الخرقاء وسياستهم الموحاة لمآزق ليس في استطاعة امثال هؤلاء الخروج منها بهذه الدولة سالمة ابداً وستنالهم الندامة ولعنهم عند ظهور النتيجة حتى اشياعهم الذين يهللون اليوم لهم ويكبرون . وقال الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار وأحد زعماء حزب الامر كزنية مانصه :

د كل ما حثج به جمال باشا لهلك الدماء واجلائه الناس عن اوطانهم أباطيل . وقد قتل بمد من ذكرهم في بيانه عدداً ليس بقليل منهم السيد عبد الحميد الزهراوي الشهير واول اباطيله تسمية القتل برأيه ورأي ديوانه العربي قصاصاً وانما القصاص في شرع الله ان يقتل الجاني بمن قتله بغير حق ومعناه في اللغة المساواة والمائلة

د ثم انه يقول ان التهمة الموجبة للقتل والنفي هي الاشتراك في جريمة غايتها جمل العراق وسورية وفلسطين مملكة مستقلة بعد سلبها من راية الدولة . نحن نمتد بطلان هذه التهمة بأدلة كثيرة ( منها ) ان الحزب الذي جملة موحداً لتهمة التي رمي بها هؤلاء

الناس له برنامج معروف مطبوع ينطق بكذب تلك التهمة (ومنها) ان هؤلاء الذين اعترف الباشا بقتلهم في هذا البيان لا يوجد فيهم الا واحد أو اثنان من الداخلين في هذا الحرب (ومنها) اننا نعلم باختبارنا لبعضهم واختبار من نثق به للآخرين انهم لا يجتمعهم رأي ولا مودة ولا سكي ولا معرفة فكيف يتفقون مع ذلك على أمر عظيم كالذي اتهموا به ؟ وانما الجرم الاكبر الذي يجتمعهم وبه استحقوا العقاب هو انهم من اذكى العرب الذين يقولون بوجوب محافظة قومهم على لغتهم وان يكون لهم حظ من مشاركة الحكومة في ادارة بلادهم ، وان لبعضهم ذنوباً سابقة لا يغفرها الاتحاديون كاهانة شفيق بك لطلعت بك ، والسعي لعدم اقراض اوربا للاتحاديين عشرات من الملايين ، بضيعونها وتبقى للبلاد رهينة بها اللاتنيين ، وتوثيق اعضاء المنتدى الادبي في الاستانة عري الاخاء بين طلبة العرب في مدارس الحكومة فيها ، واهانتهم لصاحب جريدة اقدم التركية في نشر تلك المقالة التي قال فيها كاتبها ان الطريقة المثلى للتكيد بعرب الجزيرة اغراء بعضهم بقتال بعض بالمال لان العرب تباع كل شيء بالمال حتى العرض والناموس .

ثم انه يصرح بانهم أخذوا بالظن فلم تثبت عليهم تلك التهمة باليقين ، ولو ثبت لما جاز قتل أحد منهم بها شرعاً ولا قانوناً لانها عبارة عن رأي سياسي لم يدع قائلهم انهم شرعوا في تنفيذه بالخروج على الدولة في اثناء النفي العام الذي حاكمهم بقانونه . وكيف يعقل ان يقوم نفر قليل كهؤلاء بالخروج على الدولة والسواد الاعظم من قومهم يخالفهم فيه باعتراف جمال باشا نفسه والدولة بحكم بلادهم بالاحكام العرفية القاسية وجميع شبان الامة وكهولها جنود مسلحون بين يديها ؟ وبألت شعري ما تلك المنافع المادية الخسيسة التي ضحى اولئك الاذكى الفضلاء دينهم ووطنهم لاجلها . ان كانت ما ذكره من غاية جمعيتهم المزعومة ، فتلك غاية سياسية عالية لا مادية خسيسة ، وان كانت غيرها فما هي .

وقال العرب في بيان سياسي نشر في المقطم في ١٧ شوال سنة ١٣٣٤ و ١٦ اغسطس سنة ١٩١٦ رداً على بيان جمال باشا مانصه « ونحن نعلن رسماً على رؤوس الاشهاد انه ليس بين الذين شنقوا او اطعدوا من ضباط العرب والقائمين بالفكرة العربية من كان يفكر في الانضمام الى دولة اجنبية او الانفصال عن الدولة العثمانية . وقد ارتكب جمال باشا ما ارتكبه من المظالم والموبقات من غير ان يبدر في البلاد العربية اقل بادرة تشتم منها رائحة العصيان . فلم يفعل جمال باشا إلا ما فعله من قبل تيمورلنك وجنكيز خان وهولاكو وما يفعله الاتحاديون اليوم بقيادة عصابة من الاشرار السفاحين لم يخش زعيمها طلعت بك ان يصرح على رؤوس الاشهاد بانه « ذبح الجرمين والابرء من الارمن نساء وشيوخاً واطفالاً مخافة ان يكونوا في المستقبل عضواً فاسداً في جسم الدولة العثمانية »



هذا ولم يكف الاتحاديون باعدام الابرء من العرب بحجة اشتغالهم بالسياسة قبل اعلان الحرب بل ارتكبوا من المظالم ما تشتمر لهوله الابدان فلم يتركوا شريعة من الشرائع الا داسوها ولا حرمة الا انتهكوها ولا حق الا اغتصبوه ولو وضعت امامنا كتب الشرائع والقوانين المنزلة والموضوعة وقابلنا بينها وبين اعمال الاتحاديين لا وجدنا شريعة واحدة او قانوناً واحداً لم يدوسوه باقدامهم . فقد احتقروا الاسلام وخالفوا شرائعه كلها بكل عمل من اعمالهم وحطوا من كرامة نبي المسلمين (صلى الله عليه وسلم) وصحابته واعظم خلفائه الراشدين بدليل ما سبقنا الى ذكره من اقوالهم (١) وسعوا للقضاء على الدين الاسلامي وانتكحوا حرمة الاديان الاخرى وضربوا بشرائعهم وقوانينهم عرض الحائط . ثم عادوا الى قوانين الدولة ونظاماتها قبل الدستور وبمده فزقوها عن بقايا رعايا نظامها من نظاماتها ولم يحترموا قانوناً من قوانينها وكل ذلك ظاهر في جميع اعمالهم كالشمس في رائمة النهار . فاية جنابة تستحق الاعدام ارتكبها الذين شنقوا من احباب الفكرة العربية في بيروت ودمشق وغيرها من مدن سورية والعراق وهم لم يوقظوا فتنة ولا دعوا الى ثورة او عصيان ولا فكروا في الاستقلال والانفصال عن الترك بل كان جل آمالهم حمل الحكومة الاتحادية بالطرق القانونية

على اجابة العرب الى مطالبهم الحيوية التي لا تميش امة الارباء

وهب ان هؤلاء الارباء استحقوا الاعدام بغيرتهم على الوطن المشترك فما هو ذنب نسايتهم واطفالهم وفوي قريام الذين نفوا الى الاناضول ؟ واذا كان هؤلاء المساكين ذنب فما هو ذنب رفات ذلك العربي الكبير الامير عبد القادر الجزائري التي اخرجت من قبرها وبميرت وديست بالاقدام وذرتها الرياح ؟ واذا كان لتلك الرفاة الطاهرة ذنب فما هو ذنب النساء والاطفال والشيوخ من ابناء سورية والمراق الذين يموتون اليوم جوعا في اخصب بقاع الارض ؟

لقد اذنب كل هؤلاء في نظر الاتحاديين ولكن ما هو ذنب المدارس التي اقفلوا ابوابها والجوامع والكنائس والمقابر التي انتهكوا حرمتها والآثار التي دمروها ونهبوها والارض التي منعوا العالم من استغلالها والبلاد التي ساعدوا على نشر الاوبئة فيها ونهبوا اموالها وغالطوا واقفروها من سكانها وجعلوها قاعا صفتفاً ينفق فوقه اليوم ويأوي اليه الغربان ؟

### المصائب لوتائي فراري

عاني العرب في سورية على اختلاف مذاهبهم وطوائفهم من مسلمين ومسيحيين ودروز ونصيرية ومهود وغيرهم من الاضطهاد والشدّة والضيق والجوع والفقر ما لم يسبق له مثيل في غابر العصور فصائب سنة الستين لم تكن شيئاً يذكر في جانب مصائب هذا الحين وتاريخ سورية الذي لا يضاهيه تاريخ في ولايات حروبه وضيقاته وشدائده لم يرد فيه في غابر الزمان نظير لما قاساه اهل سورية ويقاسونه هذه الايام كما روي بعض الرواة الصادقين الذين رأوا رأي العين ما حلّ بتلك البلاد انتمسه من الفظائع والاهوال . وهما نحن نثبت في هذا الكتاب خلاصة ما رواه بعض اولئك الرواة ربما يتاح لنا الوقت لننشر كل فظائع الاتحاديين على الرأي العام في اربعة اقطار المعمور

نقل حضرة الكاتب الفاضل « الرحالة » الي جريدة المقطم ما رواه له شاهد عيان وصل الى القاهرة في واسط شهر اكتوبر سنة ١٩١٦ فقال في مقالة طويلة له :

« اخبرني الصديق الذي وصل اخيرا من سورية ان ابنة المرحوم رشدي بك الشمعة كانت مصابة بالسخي المعوية قبيل صدور الحكم على والدها فامر جمال باشا بابعادها مع بقية افراد العائلة قبيل التنفيذ بنحو اسبوع ولكن الطبيب استرحم واطهر ما في هذا الامر من الخطر على حياتها الا ان احمد جمال باشا « المسلم الصراح » الذي لانشوبه شائبة اصر على رأيه واصدر الامر بنفي اسرة رشدي بك الشمعة معها بكن مرض كريمة خطرا خفمت على ظهور الرجال وسبقت هي ووالدتها الى محطة البرامكة ومنها الي محطة وبقى حيث اطل اخوها الصغير من الشباك عرضاً فرأى اباه في قطار بيروت آتيا من عالية لبشقي في دمشق مع من سيشتق في ذلك اليوم فصرخ الولد صراخ القطيع عندما يرى مرضه الخنون وصار ينادي « اي ! اي ! » ومدت مريضتنا رأسها من الشباك لتتحقق هذا الحلم بنفسها فرأت والدها يبتسم في وجه ولده ابتسام الحروق على تقبيلة فصاحت من شدة الانفعال وارادت ان تخاطبه وتودعه الوداع الاخير وتطلب رضاه ولكن الجندرمة الموكول اليهم حماية « المؤمنين » في هذا « الجهاد المقدس » لسكروها على وجهها نسفطت على المقعد امام عيني ابيها الذي بقي مبتسما ابتسامه الاحتقار وما ادى المساء حتى فارقت الحياة قبيل وصولها الي حماة وهي تشير بيديها وفها من غير وعي كأنها تقبل الايدي التي طالما حملتها في صغرها

« وقد عرف المشنوقون صدور الحكم عليهم بالاعدام قبل التبليغ باربعة أيام وكان وداع الشاب الضابط جلال البخاري لوالده الشيخ الحسن الأستاذ سليم البخاري الذي كان مسجوناً مثله بفطر العلوب . وقد شجع الشاب أباه تشجيعاً مؤثراً فقال له « يا ابت لا تخف ولا تنزع ان لي اخوة يمزونك عن فقدي واذا مت أنا فإن امي ما ماتت ولن تموت والذي ارجوه لك وحرمت نفسي منه

أن يطيل الله عمرك حتى ترى بمينيك مصرع الباغين وعاقبة أهل الظلم والفساد ، فسقط الوالد المسكين فاقداً صوابه ولم يعد اليه رشده الى الآن .

« ونقل الذين شنقوا في بيروت بالاتوموميلا من عاليه الى مدينة بيروت وكان منظرم يفتت الاكباد، وظلوا يشندون الاناشيد الحماسية طول طريقهم ويتزعمون بالازهاج القومية كمن شمر بقيامه بواجبه وعرف ان دمه سيكون سبباً لتشديد عري الرابطة القومية وتحرير البلاد من الاشرار . اما الذين شنقوا في دمشق فقد سيقوا اليها في قطار الركاب الاعتيادي الذي يسافر بين بيروت والشام مرتين . ولما وصل القطار الى محطة الزبداني نزل منه المرحوم الامير عمر الجزائري والمرحوم عبد الوهاب المليجي ( الانكليزي ) لاراحة الجسم من عناء الجلوس والتمتع بآخِر نظرة من ربى « بلودان » فرآهما في المحطة صديق لهما وقال لهما « خير انشاء الله » فاجابه عبد الوهاب بك بأن وضع يده على عنقه وضمها كمن يخنق شيئاً اشارة الى المشقة التي ستصيب لهما ولرفقهما تلك الليلة . وقد وصل المحكوم عليهم بالاعدام الى دمشق مساء ذلك اليوم وانزلوا في الثكنة العسكرية في البرامكة وفي منتصف الليل سيقوا الى ساحة المرجة حيث اعدت لهم السجود حوالى العمود التذكاري الحيدوي وأتى جمال باشا الى نزل اميركا المطل على تلك البقعة ليمتع نظره بمشائق علماء سوزية وأفاضلها ويشفي غلته من الامة العربية .

« تقدموا كلهم الى المشائق برابطة جأش فادرة المثال وكان في مقدمتهم شفيق بك المؤيد وهو اكبرهم سناً . فلقى خطبة بليغة مختصرة بين فيها الغاية الشريفة التي كان يسعى الى تحقيقها رجال العرب والاصلاح الاساسي الذي كانوا يشندونه لبلاد الممانية ثم طلب ان يكون الختام قراءة الفاتحة الشريفة . وسمع شكري بك العسلي يقول على سدة المشقة — وهو آخر كلام نطق به — « ولا تحسبن الله يغال عما يعمل الظالمون » ، ولما ازيح الكرسي من تحت اقدام المرحوم السيد الزهراوي لم يحمله الحبل فانقطع به فرفع مرة ثانية وشد من رجليه شداً قوياً .

هذا ما نقله « الرحالة » عن شاهد عيان . وقد نقل اليانا احد الذين حضروا المشائق الاولى في بيروت اخباراً تفقت الاكباد عن طريقة الشنق والقنطرة التي عومل بها اولئك الشهداء السعداء وتتفقا من الخطب التي القوها قبل صعودهم الى المشقة فقال ان المرحوم الشيخ احمد طيارة القي وهو على سدة المشقة قصيده حماسية كان نظمها في الطريق بين عاليه وبيروت وان المرحوم محمد الحمصاني صعد الى سدة المشقة بعد ماودع اخاه محمود الذي شنت معه يوم واحد فقال : « كنت في السجن اعرب تاريخ استقلال ايطاليا التي تحررت بدماء اخوين شهيدين فما اسعد حظنا انا واخي محمود اذا كان موتنا حياة لامة العربية » ثم هتف « فليحيى العرب » وازاح سدة المشقة من تحته

والقي المرحوم عبد الكريم الخليل خطبة وجيزة مؤثرة قال فيها « اني اعرف السبب الحقيقي الذي شنت في جمال باشا من اجله وسيمرغه التاريخ ايضاً »

وتقدم جميع المشنوقين الى المشقة بقدم ثابت وجأش رابط واقوا كلهم خطباً بهذا المعنى لا سبيل الى نشرها الآن وستنشر قريباً مع سائر كتاباتهم واقوالهم في السجن وفي الديوان العرفي

ولا يعلم احد عدد الذين شنقوا من ابناء الامة العربية في سورية والعراق ولكنهم على حال يعدون بالالوف فضلاً عن الضباط والجنود العرب الذين اعدموا في الجبلش .

ولو اكتفى الاتحاديون باعدام الافراد لكان الامر ولكنهم عمدوا الى النفي والتجويع لقتل الامة شيوخها ونسائها واطفالها فنفقوا أسر الذين اعدموا او حكم عليهم بالاعدام مع اصداقائهم وذوي قربانهم وممظم اصحاب النفوذ من السكان وكل الذين لم يؤيدوا جمعية الاتحاد والترقي في الماضي . ويدهي ان النفي طريقة من طرق الاعدام في تركيا وان ماحل بالذين نفوا من الارمن يحل الآن بالعرب السوريين والمراقين

اما المجاعة حدث عنها ولا حرج . فقد قدرت الصحف عدد الذين ماتوا جوعاً في لبنان فقط بخمسة وثمانين ألفاً في خلال ثلاثة



اشهر ووصف احد الثقات الذين فروا من سورية الحال الاقتصادية في تلك البلاد كما يلي قال :

« اذا وصل المسافر الى بيروت وفاز بالدخول اليها بسلام فأول ما يستوقف بهمه فيها التخيير العظيم الذي طرأ عليها بعد اعلان الحرب غرقة الاخذ والعطاء فيها ساكنة ووجوه الناس قاتمة شاحبة وابداهم هزيلة وبطونهم خاوية والاسواق التي تباع فيها البكاليات كسوق الطويلة وغيره خاوية تقريباً خالية والاسواق التي تباع فيها الحاجيات من ما كل وملبس لا تحوي الا بضائع يسيرة بعدما كانت مملوءة بالبضائع الكثيرة

« وقد ارتفعت الاسعار ارتفاعاً هائلاً فاسعار البضائع التي ترد من الخارج زادت اضعافاً مضاعفة حربية فكانت او قطنية او كنانية او حديدية او خشبية او غيرها وامتنع الناس عن شراء الكاليات فكل انسان يقتصر على ما عنده ومن النادر أن يفصل احد بدلة جديدة . واقفل الخياطون والتجار دكا كينهم ومغازيهم . وصار الخياط الذي يقصده زبون واحد في الشهر ليخيط ثوباً جديداً يمد نفسه سميحاً

« ولو اقتصر الامر على الكاليات لكان الامر لان الانسان راعي مقتضى الحال ولكن غلاء الاسعار عم الحاجيات كالكماليات فالتحجج وسائر الحبوب قلت جداً لا تقطاع وسائل النقل بعد ما صادرت الحكومة الخيل والبغال وغيرها من الدواب لقضاء حاجات الجيش فارتفعت الاسعار حتى صار الناس يطلبون الخبز فلا يجدونه الا بقدر وهذا الخبز اسود قدر تناف النفوس رؤيته . ومع ذلك قمن الرطل الشامي ١٧ غرشاً . واذا سعى موسر وفاز بشراء كيس من الدقيق فلا يجترئ ان ينقله الى منزله خوفاً من ان يهجم الناس عليه ويتخاطفوه كما جرى مراراً

« فكيف جلت بيروت وابن ادرت نظرك رأيت رجلاً واطفالاً ونساء عراة حفاة يشكون من ألم الجوع جواراً ويقفون امام كل من يدخل مطعماً من المطاعم القليلة الباقية مفتوحة لياكل فيه وينبطونه على كل لقمة تدخل الى فمه

« وما زاد بلبلة ارتفاع الاسعار شدة على شدة سطو الجراد على سورية في سنة ١٩١٥ فالتهم جانباً من الزرع في داخل البلاد وذهب بمحصولات شتى

« والاييب الذي يتدبر بلابا الجراد وبلابا حكومة الاتحاد والترقي لا يستغرب بعدها ان البلاد التي عرفت منذ قديم الزمان بأنها بلاد تفيض لبناً وعسلاً واشتهرت باليسر والرخاء في الاقطار وعرفت شرقاً وغرباً بقرى الضيف وبلاداً خيم العصر والضيق عليها وضرب الفقر والجوع اطنا به فيها حتى صار فقراؤها يزاحجون على قشور الليمون والبرتقال ومصاصة قصب السكر لكي يقتاتوا بها بعد ما بارت فيها التجارة ووقف دولاب الصناعة وقلت الايدي العاملة في الزراعة ،

و بيروت احسن حالا بكثير من سواها ولا سيما لبنان فان الضيق الذي يحيط به والجوع الذي يقاسيه اهله رأى احد القادمين الى القاهرة يعني رأسه آثاره فقال انه كان لا يسير قليلاً في طريقه بين بيروت وطرابلس حتى يلتقي بأناس خائري القوي نحيلي الابدان ونساء واطفال قد رقت اجسامهم حتى صارت كالخلخال وهم يشكون ويتألون من الجوع . ورأى اثنين قد وقفا في الطريق خائرين قادر كهما على آخر رمق ومات احدهما جوعاً امام عيني . واخبره قائم مقام قضاء في شمال لبنان ان عنده ٦٠٠ نفس يتضورون جوعاً وقد ضاقت به الحيل في تدبير طعام يحفظ به رمةهم قال : وما نبت البقول في الحقول حتى انتشرت النساء والاولاد فيها لجمع الاعشاب البرية وجذور الشجر التي يقتاتون بها الآن

وقد نفذ الفجح في سورية وقطعت الحكومة اشجار الغابات في لبنان وولايته بيروت ودمشق فصارت البلاد جرداء . ولم تقتصر مصائب سورية في هذه الحرب على تعطيل المتاجر والصنائع والحرف والمن على اختلاف انواعها ، واقطاع اسباب الرزق على اختلاف ابوابها . وغلاء اسعار الحاجيات والكماليات على تباين اصنافها وزوال وسائل النقل على تمداد اشكالها . والتهم الجراد لكثير من المحصولات ، وسلب الحكومة الاتحادية المال القليل الباقي عند الناس بنقودها الورقية حتى اشتد الضيق على الناس وثقلت عليهم وطأة الفقر واضنام الجوع بل دهمتهم الامراض الفتالة ايضاً لتساعد على قتلهم فتفتت بهم حمى التيفوس في اماكن مختلفة وانتشرت من

خلب الى حمص وحماه وطرابلس حتى اتصلت بدمشق وما جاورها وقد خلت البلاد من الاطباء بعد ما أرسلتهم الحكومة مع جنودها الى ساحات الحرب وملت الصيدليات من الادوية بعد ما اخذت الحكومة ما كان فيها لمداواة جنودها وملت البلاد كلها من الاحتياطات الصحية ومن مهمتهم باتخاذ الاحتياطات الصحية اللهم الا اذا استثنينا الاطباء القليلين في مدرسة الكلية الاميركية وبعض الاطباء الباقين في المدن المختلفة تقدمهم في السن وعجزهم عن تحمل شقات الحرب ومراقبة الجيوش .

وقد اتصل بقادم آخر من سورية انه توفي ثمانية آلاف نفس بالتيفوس في ولاية حلب وانه مات في طرابلس يوم مفارقتها لها ستون مصابا بالتيفوس ايضاً وقس على ذلك سائر البلاد الموبوءة

هذا ولو فرضنا انه بقي في البلاد رجال قادرون على اغاثة الاهالي المساكين فالاتحاديون يمنعونهم من ذلك كرهاً ان لم يمنموا عنه طوعاً والشاهد على ذلك ان الاميركيين كانوا يجمعون الاعانات من المحسنين في بلادهم ثم يوزعونها على الفقراء أجرة لعملهم في اصلاح طرق المدن ونحو ذلك من الاعمال النافعة التي كانوا يستأجرونهم لها حتى يأكلوا خبزهم بعرق جبينهم من جهة وحتى تنتفع بلادهم بتعبهم من جهة اخرى فمنع الاتحاديون الاميركيين من ذلك اولا في بر الاناضول واخيراً في بر الشام . وقد نقل اليناثة ان اميركياً التفت الى الموظف الاتحادي الذي كان يمنعه عن اغاثة العثمانيين المرهقين في بر الاناضول وقال له اذا امتنعنا عن اغاثة هؤلاء المساكين ماتوا جوعاً . فغضب الموظف الاتحادي عند سماع كلامه وقال له « وهذا عين ما تقصده »

وقال طبيب اميركي ذو مقام عا من سورية في صيف سنة ١٩١٦

« كنت ارى في طوافي في شوارع بيروت وبعض القرى اللبنانية الاولاد والنساء والرجال يلتقطون قشر البطيخ والليمون من الاوحال ويأكلونه وشاهدت بأن عيني التراب وقشر الليمون في معد كثيرين ممن اجريت لهم العمليات الجراحية في احد المستشفيات في بيروت . وقد استولت الحكومة على جميع الغلال في سورية ولبنان حتى التبن والعنب والزيتون واخذت توزع على كل بلد تقريباً ثلث ما تحتاج اليه من المأكولات حتى ان تلاميذ الكلية الاميركية كانوا يفضلون البقاء في المدرسة على الذهاب الى بيوتهم لعدم وجود الاكل الكافي فيها . ثم نفشت الامراض في جميع البلدان وقدا شفي احد منها لنفاذ الادوية والعقاقير الطبية ولقلة الاطباء والجراحين وارتفعت اسعار الحاجيات والمأكولات ارتفاعاً فاحشاً حتى ان صندوق البترول بلغ سعره خمس ليرات وقطعت السلطة التركية اشجار الزيتون واستعملتها لمد سكة الحديد وفرضت على كل قرية من قرى لبنان عشرة جنود ولربما كان ذلك مقدمة لتجنيد الباقين في قيد الحياة من اللبنانيين . ولا يقبض اصحاب الحوانيت والمكافون بتوزيع الخطة عملة الورق الا بثلث قيمتها الذهبية مما يدل على ان التبرك احتكروا الغلال ليعملوا جيوبهم من الاموال المنموسة بدماء الارباء »

وقالت سيدة اميركية ان عشرات الالوف من السوريين يموتون جوعاً كل يوم وان الاحياء لا يكفون لدفن الموتى وروى جميع الذين فروا من سورية روايات تفتت الاكباد وتسيل العبرات خلاصتها ان الامهات يتن جوعاً على قارعة الطريق ضامات اطفالاً ناهلين الى صدورهن نضب لبنها وتقوست عظامها والرجال هائمون على وجوههم في الحقول والغابات يحاولون اتزاع جذور الاشجار ليسدوا الرمي بما ابقى عليه الجراد والجميع يرون المشائق منصوبة وابواب السجون مفتوحة والناس تساق زرافات الى المنفى في داخل الاناضول . فمن لم يمت من السوريين في ساحات الحرب مات شقاً ومن لم يمت شقاً مات في السجن او المنفى ومن بقي حياً ابى الآن يتجرع الغصص ويتضور جوعاً الى ان يموت موتاً بطيئاً في منزلة المفقّر وحقله القاحل بمس ما يقاسي من المذاب والالام اشكالا وألوانا

وقد ألفت المراقبة الاتحادية هذه الحال في سورية فلم تعد تمعاً بما يكتب عنها في الصحف السيارة واغرب ما قرأناه في هذا الموضوع قصيدة نشرت في جريدة البلاغ البيروتية في مدح جمال باشا وتنتهت بحلول شهر رمضان المبارك لأنها تشف عن حقائق لم يتمكن الشاعر من اخفاء مرارتها ففاض مداد قلمه بها وسمح الرقيب بنشرها لأنه رآها دون الحقيقة . والى القراء بمض ايات من تلك القصيدة :

تخيرت لي شهر الصيام ذريعة	اليك فبعض الجوع فيه تعاني
تغنيت لو صح التفاهم بيننا	فيعنيك عن هذا السماع عياني
وتسمع دقات القلوب قريبة	فتعلم شأن البائسين وشاني
وتشهد حوليك العفاة فائت	وحي كمت من ضي وهوان
عيال قيام عند بابك خشع	وانت اب يحتاجه الثقلان
ازل حيف اصحاب الفنى واحتكارهم	فهم شر خصم في بلادك ثان
فادرك بنعماك البلاد فقد مشي	بها الجوع والاملاق يصطحبان
ومنها :	

اذا صمت فارحم من يصوم حياته	وان تقطر اذ كرعادما لخوان
بييت الدجى طاو ويسحر طاويا	فيقتاله عند الضحى الحدنان
ومنها	

فلم أرقلا مجرما نال رفعة	واكليل نغر باهر اللعان
ولا قاتلا اخوانه عن طماعة	يمجده التاريخ كل اوان
ومنها	

ولم أرقالسفاح يقرع صدره	اذا قام يدعو وهو أكبر جان
-------------------------	---------------------------

\*  
\* \*

هذا وليست الحالة في العراق احسن منها في سورية الا في الاماكن التي تقلص منها ظل الترك والبلاد التي تقطن فيها القبائل



## الفصل الثامن

﴿ انقبار البركان ﴾

العرب في عنيتهم - منقذ العرب - فاتحة النهضة - الاستقلال

منشور الشريف الاعظم

تكاثفت غيوم المصائب حول العرب لحجبت عنهم نسيم الحياة وتركتهم بين لهوات الموت وغالب الفناء ولكنها لم تفقد رشحهم ولا اضاعت صوابهم فلما لبثوا ان لواشعهم ومحوها ما اصابهم من الدهول ثم وثبوا وثبة الاسود دفاتا عن كيانهم وكيان امهم مفضلين الموت في سبيل الحياة على الموت اذلاء مهانين

رأى العرب بعد مادهم المصائب وتوالت عليهم النكبات لهم وصلوا الى حال من الخطر لم يسبق لها مثيل في اخرج الازمات فعملوا بهمة لا تعرف السكل على درء ذلك الخطر العظيم متكئين على الله وعلى ما بقى عندهم من القوة في البلاد . وقد ادركوا ان وجود الجيوش التركية في سورية والعراق وابعاد الجيوش العربية عنها يحولان دون القيام بعمل ذي شأن فيساقفروا ان يلتفوا كلهم جمعياتهم واحزابهم وكل من نجا منهم من مذابح الاتحاديين حول زعيم كبير من زعمائهم البعدين عن سيطرة الترك والاحزاب وان ينظموا تحت امرته قوة عربية كافية للوقوف في وجه الاتحاديين واتخاذ الامة العربية من محالهم فلم يروا بين امراء العرب اكبر نفساً وامضى همه من سيادة الشريف الاعظم الحسين بن علي (١) شريف مكة واميرها العظيم . وقد الفوا سيادته مدركا لشعور الامة العربية التي يمد نفسه منقذها والمستول عنها والمشارك لها في عواطفها واميالها فالتقوا عنده عصا الترحال مستبشرين مستبشرين فكان خير من اغاث وانجد



اجاب سيادته العرب الى ندائهم لاسباب دينية وقومية . فالاولى هي تلك الفطائخ والفواجح التي ارتكبتها الاتحاديون في البلاد العثمانية والتي ينكر الاسلام عليهم ارتكابها ويماف ذكرها كل ذي نفس ابية وعاطفة شريفة . ولما كان سيادته مسؤولا عن الاسلام وعجده وسعته وعن ارث اجداده العظام الذي لطخه الاتحاديون بالعار لم يردأ من القيام في وجوههم انتصاراً للاسلام واتخاذ له

(١) هو الشريف حسين بن علي بن محمد بن عبد المعين بن عون بن محسن بن عبد الله بن حسن بن ابي نجي محمد بن بركات الامير ابن محمد الامير بن بركات بن حسن بن عجلان بن رمية ابو عرار اسد الدين بن محمد ابي نجي نجم الدين بن ابي سعيد الحسن بن علي ابن قتادة بن ادريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد الثائر بن موسى بن عبد الله بن موسى الجلون بن عبد الله المفضل بن الحسن الملقب ابن الامام حسن السبط ابن الامام علي ابن ابي طالب من زوجة السيدة فاطمة الزهراء بنت ( النبي محمد ) صلى الله عليه وسلم ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر ( قريش ) بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن ( عدنان ) بن اد بن ادد بن اليهع بن الهيمع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيثار بن اسماعيل بن ( ابراهيم ) عليه السلام ابن نارج بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن تابر ( ابو قحطان ) بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن ( نوح ) عليه السلام

من ظلمهم وطفانهم . اما الاسباب القومية فأهمها تصميم الاتحاديين على استئصال الامة العربية باضهادهم العرب على اختلاف اديانهم ومذاهبهم وفيهم لهم وتجويزهم وشنق زعمائهم وادباؤهم واصحاب الرأي فيهم ظلماً وعدواناً « كعبد الحميد الزهراوي (١) وعبد الكريم الخليل (٢) ورشدي الشمعة (٣) وعبد الوهاب بك (٤) وشكري بك العسلي (٥) هـ توفيق افندي البساط (٦) والامير عارف الشهابي (٧) »

(١) احد اعضاء مجلس الاعيان العثماني . وقد كان رحمه الله معارضاً لحكومة الاتحاديين الى سنة ١٩١٣ نجاه من باريس الى الاستانة حينئذ واتفق مع جمعية الاتحاد والترقي على امور لم تنفذ الجمعية شيئاً منها كما مر في هذا الكتاب واكتفت بتعيين ستة من السوريين والعراقيين في مجلس الاعيان . فصار من ذلك الحين صديق الاتحاديين الحميم حتى ان فريقاً كبيراً من ابناء العرب نفر منه واتهمه بالخيانة والعمل مع الحكومة الاتحادية على الفتك ببعض زعماء العرب كعمريز بك علي وغيره . ولما اعلنت الحرب الاوربية كان اتحادياً لا يقل غيرة على الاتحاديين عن اكبر زعمائهم فوافق الحكومة على اصدار امر التفتة العامة وسمى الى استالة العرب اليها . وقد جرى له مع كاتب هذه السطور حديق طويل في هذا الشأن لا مجال لذكره الآن . هذا هو المرحوم عبد الحميد الزهراوي الذي ساقه الاتحاديون ظلماً وعدواناً الى المشنقة في دمشق الشام

(٢) شاب لبناني خرج من مدرسة الحقوق والمدرسة الملكية في الاستانة . وقد كان من الذين سعوا للاتفاق بين العرب والترك سنة ١٩١٣ (راجع صفحة ٨٦ و ١٠٠) ثم صار صديق الاتحاديين الحميم بعد ذلك التاريخ حتى نفر العرب منه وكان يتقاضى راتباً كبيراً من صندوق جمعية الاتحاد والترقي مقابل خدم عظيمة لا يحجلها احد من الواقفين على تاريخ المسألة العربية وادوارها وقد ظل رحمه الله يد الاتحاديين المعنى في سورية الى ان نصبت له المشنقة في بيروت وكان اخلاصه لهم نتيجة حسن ظنه بهم واعتقاده التام بأنهم لا يتوون للعرب شراً وان الاحوال الحاضرة تقضي على الامتين العربية والتركية بتناسي المنازعات الماضية والاتحاد قلباً وقالباً دفاعاً عن الوطن المشترك (راجع صفحة ١٢٩)

(٣) رشدي بك الشمعة احد اعيان دمشق ومبعوثها السابقين انضم الى الاتحاديين في سنة ١٩١٣ وارسل بمهمة سرية الى سورية . ولما كشفت تلك المهمة عدل عن تنفيذها وامتنع عن الاشتغال بالسياسة فلم يعد يسمع له صوت فيها . وقد كان رحمه الله من اشد الناس غيرة على الدولة العثمانية تؤيد ذلك خطبه في مجلس النواب وكتاباتاته واعماله . وهو كاتب مجيد وشاعر بليغ ترك آثاراً عديدة تحيي ذكره في علم الادب

(٤) المرحوم عبد الوهاب المليجي الملقب بالانكليزي من ابناء دمشق وخيرة رجالها اخلص للاتحاديين واعتقد باخلاصهم للعرب بعد الاتفاق الذي ابرمه معهم المرحوم عبد الحميد الزهراوي فعين مفتشاً ملكياً في احدى ولايات الاناضول وخدم الدولة والحكومة الاتحادية خدماً عظيمة بمعارفه ونشاطه وغيرته على الاتحاديين انفسهم . وكان يعمل على تعزيز موقفهم في البلاد العربية واقاذا الدولة من عواقب الحرب التي خاضت غمارها يوم ساقوه الى المشنقة في دمشق الشام ظلماً وعدواناً

(٥) هو احد مبعوثي دمشق اشتهر بالخطب التي ألقاها في مجلس النواب العثماني دفاعاً عن العرب ولكنه اعتقد باخلاص الاتحاديين للامة العربية بعد الاتفاق الذي ابرمته مع مندوبي الجمعيات العربية في المؤتمر وقبل ان يعين مفتشاً ملكياً في احدى الولايات العثمانية (٦) كان رحمه الله من اذكى شبان العرب تخرج من مدرسة الحقوق والمدرسة الملكية في الاستانة وكان دائماً الاول في صفه بين اربعة تلميذ ولما هو جدير بان يذكر به عظم وطنيته واعجابه بنشاط الاتحاديين . وقد كان يعتقد أنهم اجدر الاحزاب بتقلد زمام الاحكام في البلاد العثمانية وظل على هذا الاعتقاد الى ان ظهرت له فظائهم بآتم مظاهرها

(٧) شاب لطيف المشر ذكي الفؤاد تخرج من المدرسة الملكية في الاستانة وعين موظفاً ملكياً في ولاية الشام . ولا يختلف في افكاره وآرائه السياسية عن صديقة الحميم المرحوم توفيق البساط

وسليم بك الجزائري من ضباط اركان الحرب [١] ومحمد افندي الحمصاني [٢] ورفيق افندي رزق سلوم [٣] ومختار بك بهم [٤]

[١] ضابط من كبار ضباط اركان الحرب في الجيش العثماني . كان رحمه الله من اشد الناس وطنية واعظمهم للبلاد نفعا . لم يفكر يوما في الانضمام الى دولة اجنبية او الانفصال عن الترك وقد قال لكاتب هذه السطور في اجتماعه الاخير به بعد اعلان الحرب الاوربية « على هذه الحرب يتوقف كيان الدولة ومصير الشرق الادنى . وسيكون اتحاد العرب قلبا وقلبا مع اخوانهم الترك في هذا الحين العصيب اكبر ضمان للمستقبل الجيد الذي ينتظرنا والذي هو مكفول لنا باخلاص كل فرد منا وتقائه في سبيل الوطن المشترك »

وقد اخترع رحمه الله « بركار » سماء « البركار العربي » رسم الرسوم الهندسية على اختلافها وقرر ان يرسل الى اوربا من يسجله له باسمه ولكن الحرب حالت دون ذلك

فقضى المرحوم سليم الجزائري حياته في خدمة الدولة فتخرج من مكاتبا ودرس في مدرستها الحربية زمنطوبلا واشترك في قمع معظم الثورات الداخلية وخاض غمار الحرب البلقانية الاولى في بولايير حيث كان رئيسا لهيئة اركان حرب احدي الفرق واسترجعت فرقته مدينة ادرنه في الحرب البلقانية الثانية وكان اول من دخلها من القواد والضباط العثمانيين . ولما اعلنت الحرب الاوربية عينته وزارة الحربية في هيئة اركان الحرب في الدردنيل فكان احد الذين رسموا لاجنرال فون ساندروس تلك الخطة الدفاعية البديعة التي انقذت الاستانة وحالت دون وصول الحلفاء اليها ثم عين بعد ذلك في اركان حرب الفيلق العثماني الذي كان مرابطا في ازمير وضواحيها بقيادة بترو باشا . وبينما هو يحارب هناك دفاعا عن الوطن المشترك اخذه الاتحاديون من ميدان القتال وساقوه الى المشنقة في سورية مكافأة له على خدمه الباهرة « راجع صفحة ١٢٨ »

[٢] من ادباء بيروت وخيرة شبانها تخرج في المدارس العالية في فرنسا وحرر جريدة المفيد . جاء مصر بعد اعلان الحرب الاوربية وكان في امكانه ان يبقى فيها الى ان تنتهي الازمة وتعود المياه الى مجاريها وقد اشار عليه بعض اصدقائه في مصر بذلك فكان جوابه « ان الوطن في حاجة الى كل فرد من ابناؤه في هذا الاوان العصيب فمن الخيانة ان لا نقوم بالواجب علينا نحوه » فهذا الوطني العظيم الذي آثر خدمة الوطن على نعيم مصر ورغد عيشها وعد تقاعده عن خدمته خيانة جزاءه الاتحاديون بالاعدام باسم ذلك الوطن الذي خانوه ولطخوه بالعار والقوة في وهدة الهلاك والدمار

[٣] كاتب وشاعر ولد في حمص وتلقى مبادئ العلوم في مدرسة كفتين الاكبركية ثم تركها وسافر الى الاستانة لدرس علم الحقوق . وله اثار فيه تدل على طول باعه وكان رحمه الله من اصدقاء المرحوم عبد الحميد الزهراوي والذين سمعوا معه لاتفاق العرب والترك وايدوه في الاتفاق الذين ابرمه مع الاتحاديين . ولم يكن قبل الحرب ينتسب الى جمعية من الجمعيات ولكنه كان كثير التردد على المنتدى الادبي حيث عين مدرسا للغة الانكليزية . ولا يذكر عنه انه كان شديد التعلق بالترك غيورا على المصلحة العثمانية وقد قابل خبر التعبئة العامة في بدء الحرب بسرور عظيم وتطوع في الجيش العثماني ضابطا في الاحتياطي وكان يدافع عن الدولة يوم ساقه الاتحاديون الى المشنقة

[٤] من اذكى رجال العرب واشدهم غيرة على الدولة . زار الاستانة مرتين بعد رجوعه من باريس فتعرف برعمااء الاتحاديين ولا سيما جمال باشا الذي كان من اعز اصدقائه ونال من الحكومة امتيازاً بتجفيف اراضي الحولة وغير ذلك من الامتيازات التي تدل على ميل الاتحاديين اليه

وقد عين رئيساً لبلدية بيروت بعد اعلان الحرب الاوربية وعهد اليه في تأليف حكومة محلية للدفاع عن المدينة اذا هاجمها الحلفاء وذلك بعد ماقررت القيادة العثمانية الجلاء عنها ( راجع صفحة ١٢٨ ) وبعد كتابة هذه السطور وردت صحف اميركا الى القاهرة في اوائل نوفمبر وفيها ان مختار بهم لا يزال حياً يرزق فتعنى ذلك من صميم الفؤاد

واحمد طباره (١) وجلال البخاري (٢) والامير عمر الجزائري (٣) ومحمود المحمضاني (٤) وسيف الدين الخطيب (٥) وعبد الغني العربي (٦) وسميد عقل (٧) وشفيق المؤيد (٨) وغيرهم من شهداء الحرية الذين رفع الوطن اقدارهم وبدون اسماءهم في اول صفحة من صفحات تاريخه الجديد التي كتبت بدمائهم البريئة

وتمكن في تلك الاثناء بعض اعضاء الجمعيات العربية الذين نجوا من مذابح جمال باشا السفاح من ترك سورية والعراق الى شبه جزيرة العرب والى خارج البلاد العثمانية فتم التفاهم بواسطتهم بين زعماء العرب وجمعياتهم وبعض المقامات العالية وقر القرار على اعلان الثورة في الحجاز . وقد اختاروا الحجاز للقيام بحركاتهم التمهيدية لاسباب سياسية وحربية اهمها ان صاحب الكلمة النافذة فيه اشرف العرب نسباً وان بلاد الحجاز بعيدة عن مركز القوات التركية وقرية من البحر في آن واخذ فضلاً عن وعورة مسالكها وحر صيفها وتعذر وصول العدو اليها وسهولة قطع سكة الحديد التي تصلها بسورية . وقد رأى العرب ان يكفوا

[١] هو صاحب جريدة الاتحاد العثماني وأحد اعضاء المؤتمر العربي الذي عقد في باريس والوفد الذي قدم منها الى الاستانة . كاتب بليغ وخطيب مفوه . ولد في بيروت وشق فيها ( راجع صفحة ٨٨ )

[٢] تخرج في مدرسة الحقوق السلطانية في الاستانة وعين عضواً في احدى المحاكم ثم دخل في الجيش رتبة ضابط في الاحتياطي وكان رحمه الله لطيف العشر ذكي الفؤاد حسن الصوت جميل الخلق بعيداً عن كل ماله صلة بالسياسة

[٣] هو احد انجال القائد العربي الكبير الامير عبد القادر الجزائري . وقد كان رحمه الله من رعايا فرنسا

[٤] هو شقيق المرحوم محمد المحمضاني . وقد كان موظفاً في مصلحة البريد العثمانية وشق مع اخيه يوم واحد في بيروت

[٥] شاب اديب نبه تخرج من مدرسة الحقوق في الاستانة سنة ١٩١٤ ثم عين عضواً في محكمة بداية حيفا . وقد كان رحمه

الله من اعضاء المنتدى الادبي ومؤسسيه

[٦] هو صاحب جريدة المفيد التي كانت تصدر في بيروت ومن خيرة شبان سورية اتم دروسه العالية في باريس واشترك في المؤتمر العربي الاول وهو كاتب بليغ وخطيب مفوه زار الاستانة مع صديقه مختار بك بهم سنة ١٩١٤ واجتمع بزعماء الاتحاديين فيها فاستمالوه بكذبهم وريائهم واقنعوه باخلاصهم وحسن سياستهم وعظم صداقتهم للعرب وجملاؤه يعدل سياسة جريدته « المفيد » التي صارت بعد رجوعه الى بيروت من المحضف الموالية لهم . وقد تمكن من الفرار بعد ما احرک سوية الاتحاديين واكسبهم قبضوا عليه لسوء الحظ بجوار مدائن صالح مع رفيقه وصديقه المرحوم توفيق البساط

[٧] شاب لبناني من معلقة الدامور كان رئيس تحرير النصار التي تصدر في بيروت ومن ادباء سورية وخطابها المشهورين ولم يكن له اقل صلة بالاجزاب العربية اما آرائه السياسية فتظهر للقراء من كتاب ارسله الى صديق له في الاستانة في ٢٩ مارس ١٩١٠ وقال فيه ما نصه : « والنصار جريدة عثمانية واكنها عربية وفي بلاد العرب وعلى الانسان ان يخدم المبدأ الاعم ثم المبدأ العمومي فنحن نخدم العثمانية اولاً ثم العربية ثانياً وخطة بعض اخواننا في مسألة الترك والعرب اوجبت علينا ان نتصل مما يرمى به العرب اجمعهم بدون استثناء لأن مبدأنا وخطتنا هي « ان صالحنا كعرب ان نكون مع اخواننا الاتراك . هذا وأرجو ان تلفت نظر طنين الى ما نكتبه حيناً بعد آخر عن السياسة الداخلية ولاسيما مقالتنا « حياة الدولة بحياة الجمعية » الموقعة باسمي والمنشورة في عدد الاثنين »

[٨] هو شفيق بك المؤيد العظم من اسرة العظم الشهبرة في سورية ومن مبعوثي دمشق السابقين واسكر المالبين في البلاد العثمانية تقلب في اعظم وظائف الدولة واكتسب خبرة عظيمة في الشؤون والسياسة والاقتصادية والادارية . وقد كان من حزب المعارضين في الماضي وكانت له وقائع مشهورة في مجلس النواب مع طلعت بك وجلويد بك وغيرها من زعماء الاتحاديين ولكنه كان من اشد الناس تمسكاً بالعثمانية واعظمهم غيرة عليها وقد انفصل عن المعارضين في اثناء الحرب البلقانية وخدم الحكومة الاتحادية خدماً عظيمة بعد ذلك حتى ان فريقاً كبيراً من اصدقائه السياسيين اعتقد بدخوله في جمعية الاتحاد والترقي . فهذا الوطني الثيور والسياسي المهنك اعدم شقاً في دمشق لسبب حقيق واحد هو فقد طلعت بك عليه لما كانا معا في مجلس النواب العثماني .



في بدء الامر بقوة تلك البلاد لاثراءها من يد الترك وجعلها بآمن من كراتهم عليها ريثما يكون استمدادهم فيها فيتحذون خطه المحجوم ويقومون قومة واحدة اطرد عصبة الاتحاديين من البلاد العربية التي لا تزال تن من جورهم وطمعهم

## فاتحة النهضة

بدأ القتال بين العرب وجيوش الاتحاديين في الحجاز في ٩ شعبان سنة ١٣٣٤ ( ١٠ يونيو سنة ١٩١٦ ) قبيل الفجر فهاجم العرب على الثكنات العسكرية في مكة المكرمة وحاصروا الجنود التركية فيها . ولما ادرك قائد ثكنة د جروول ، عجزه عن مقاومتهم طلب من سيادة الشريف الاعظم ان يعرف اسباب الحركة فذهب قائمقام الامارة حينئذ الي الثكنة وابطل قائدها ان البلاد اعطت استقلالها وان المسألة لا تخص الا بخروج الترك من الثكنات وتسليمها للعرب بكل ما فيها من الذخيرة والسلاح فرفض الترك ذلك واستؤنف القتال باقصى شدة الى ان دخل الليل

وفي صباح اليوم التالي اي يوم الاحد ١٠ شعبان ( ١١ يونيو سنة ١٩١٦ ) هجم العرب على د باش قره قسول ، الواقع حول الصفاء واستولوا عليه عنوة

وفي يوم الاثنين ١١ منه [ ١٢ يونيو ] حمل العرب حملة شديدة على د الحديدة ، حيث كان وكيل الوالي واستولوا عليها عنوة واسروا من فيها . ولما وصل وكيل الوالي مع الاسرى الى دار الامارة واطلع على حفاقي الامور ارسل كتابين بخط يده الاول الى قائد ثكنة د جروول والثاني الى قائد قلعة جباد بنجرها بما كان من أمره وامر جنوده وبطل منها ان يسلموا للعرب حقتاً للدماء فرفضوا ذلك وجعلت القلعة تشدد اطلاق القنابل والرصاص على المنازل والمسجد الحرام حتى تعطلت العبادة فيه تماماً وتعذر على المسلمين الدخول اليه . وكان في هذه القلعة اربعة مدافع جبلية وكل مهات المدفعية في فرقة الحجاز . فأطلق الترك منها قنبلتين على الكعبة الشريفة فوقمت احدهما فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه نحو ثلاثة اذرع فالتفت بناهما استار البيت حتى مرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالضجيج والنحيب واضطرم الحبل الى فتح باب البيت والصمود الى سطحه لتمكن من اطفاء الكيب وما انتهى امر الترك بهذا بل عززوا الاثنين بثلاثة على بيت ابراهيم عليه السلام وهذا عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقدوقاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربعة في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على الصناد القرب منه . ولا يخفى انه لا يقدم على مثل هذه الاعمال المنكرة التي وقعت اسوأ وقع في نفوس المسلمين فاطية الا الجبان من الاعداء

وفي تلك الاثناء سقطت جدة بعد قتال ستة ايام فاسر العرب فيها ١٣٤٦ اسيراً تركياً وغنموا عشرة مدافع ميدان واربعة مدافع جبلية واربعة مدافع من مدافع المترايوز ومدافع السلاح والذخيرة وكل المهات الحربية التي كانت للترك فيها من غير ان ي تلف منها شي . ثم قتلوا المدافع التي غنموها الى مكة المكرمة ونصبوها امام قلعة جباد وهجموا عليها بهدماء دموا جانباً منها فاحتلوها عنوة واسروا كل حاميها وغنموا منها مدفعين من المدافع الكبيرة وثلاثة مدافع جبلية ونحو ثمانية آلاف بندقية ومدافعاً كبيراً من القنابل والزصاص والبارود . وكان ذلك يوم الثلاثاء في ٤ رمضان المبارك سنة ١٣٣٤ [ ٤ يوليو ]

وبعد ما فرغ رجال المدفعية من مهمتهم في قلعة د جباد ، انضموا الى الجيش العربي الذي كان يحاصر ثكنة د جروول ، واصلوا نارا حامية من مدافعهم . وكانت حاميها تحاول بين حين وآخر ان تخدع العرب برفع العلم الابيض لتمكن من الاستراحة وترميم ما دمر من الثكنة ولكن العرب لم ينخدعوا اكثر من مرة بهذه الحيلة الدنيئة التي زادتهم احتقاراً لرجال الحامية فهجموا عليهم بالسلاح الابيض واكروههم على التسليم . وكان ذلك يوم الاحد في ٩ رمضان المبارك [ ٩ يوليو ] بعد غروب الشمس . وبلغ عدد الاسرى الذين اسرهم العرب من حامية هذه الثكنة ثلاثين ضابطاً و ١١٢٠ جندياً

ثم استولى العرب على ثغري ليث واوملج على البحر الاحمر . وكان سقوط اوملج يوم الثلاثاء في ١٦ شوال و ١٥ اغسطس وفي ٢٤ ذي القعدة ( ٢٢ سبتمبر ) اعلن الامير عبد الله نجل سيادة الشريف الاعظم وأحد قواد الجيوش العربية سقوط الطائف في قبضة يده بتلغراف ارسله الى سيادة والده في مكة المكرمة وقال فيه ما خلاصته :

« حضر غالب باشا والي الحجاز وجميع الضباط الى المسكر العربي وسلخوا انفسهم عند منتصف الليل وانصرف جيشي حيثند الى احتلال ثكنات الجنود ومرايهم في المدينة فسلمت القوات التركية سلاحها وخرجت منها وطوق الفرسان العرب المدينة . وكان جميع السكان يجهلون ماهو جار الا الذين كان لهم دخل في المفاوضات . وعند الصباح دخلنا المدينة واحتلناها »

« وقد بلغ مجموع الاسرى الذين اسرناهم في الطائف ٨٣ ضابطاً و ١٩٨٢ جندياً و ٧٢ موظفاً . وغنمنا عشرة مدافع ( ما عدا مدفعاً كنا قد غنمناه منذ ايام ) ووجدنا في مخازن الجيش اكثر من ١٧٠٠ بندقية و ٨٠٠ قنبلة وقذيفة و ١٦٠٣١٠٨ رصاصة من رصاص موزر »

« وشفع الشريف عبد الله هذا البلاغ المرفوع الى سيادة والده بقوله :

« واني اتأس من سيادتكم ان تفضلوا بالتجاوز عن الضرر الذي لحق بنا من جراء عملهم حتى يوفقنا الله في جميع اعمالنا . كما اني اسأل سيادتكم ان يعامل الاسرى بكل لطف فان العالم الاسلامي كله ينظر الينا »



هذا وقد طهر العرب قسماً كبيراً من بلادهم وبدأوا يعدون المعدات الحربية فيه ليواصلوا زحفهم الى الامام . ولما كان احتلال البلاد لا يؤثر كثيراً في نتيجة الحرب رأوا ان يصرفوا همهم الى تنظيم جيوشهم وجعلها قادرة على القيام بالمهمة العظيمة التي اخذوا قضاءها على عاتقهم . وهم لا يحسبون لالتك اليوم اقل حساب في البلاد التي صارت في قبضة يدهم لانهم دمروا سكة الحديد الوحيدة التي تصل شبه جزيرة العرب بمركز القوات التركية ولأن جميع امراء العرب وجمعياتهم وزعمائهم وقادة امورهم يجذبون هذه الحركة ويستعدون للاشتراك فيها . فقد جاهر السيد الادريسي وامراء العرب في جنوب الحجاز بصدادتهم لسيادة الشريف الاعظم ونهجوا خطة العداوة مع الترك وكذلك الامير نوري الشعلان اما الامام محيي ابن السعود فأحوالها الخصوصية ومصالحها القومية تقتضي بأن يتحدا مع سيادة الشريف والجمعيات العربية عاجلاً او آجلاً لان ابن السعود عهد في تنظيم جيوشه الى بعض المنتسبين الى تلك الجمعيات وجعل يعد معداته لتحقيق آمال العرب قاطبة ولان معظم قبائله من بني حرب الذين يجلبون سيادة الشريف الاعظم ويشدون ازره

اما الامام محيي فعداوته للترك مشهورة وقد صار الجيش التركي الذي في اليمن في قبضة يده لان المؤن والمهمات التي كانت ترد على هذا الجيش بطريق الحجاز قطعت بقطع سكة الحديد [ ١ ] واستقلال العرب في تلك الانحاء فالיום الذي تجتمع فيه كلمة امراء العرب وزعمائهم وقادة امورهم بعد اعداد معداتهم الحربية بات قريباً جداً وسيكون يوماً عصيباً بنال الاتحاديون فيه جزاء انقطاع التي اقرتوها في الامة العربية باغتيال الافراد من ابنائها وتصميمهم على سحقها والقضاء عليها .

وبديهي انه كان في طاقة العرب ان يفعلوا اكثر مما فعلوا الى الآن ولكن سيادة الشريف الاعظم ابي سفك الدماء في الحجاز فاصدر اوامره المشددة الى قواد جيوشه بتضييق نطاق الحصار على الجنود التركية وارغامها على التسليم واجتتاب سفك الدماء جهد الامكان وهو مهم من جهة اخرى باعداد جيوشه وتنظيمها وجعلها كما تقدم قادرة على القيام بالمهمة التي اخذت على عاتقها قضائها وقد اعلن سيادته الاستقلال والانفصال عن حكومة الاتحاديين بخطاب خطير الشأن وجهه الى العالم الاسلامي في مشارق الارض ومغاربها وهذا هو نص الخطاب :

[ ١ ] دمر العرب سكة حديد المدينة للمرة الثانية تدميراً فنياً بخلاف المرة الاولى ونسفوا الجسور والكباري غشفاً على مسافة

## بسم الله الرحمن الرحيم

« ربنا افتح بيننا وبين قومنا »

« بالحق وانك خير الناصحين »

« كل من له الملم بالتاريخ يعلم ان امراء مكة المكرمة هم اول من اعترف بالدولة العلية من حكام المسلمين وامرائهم رغبة منهم في جمع كلمة المسلمين وتحكيمها لدى جامعهم لتمسك سلاطينها (من آل عثمان) العظام طاب ثراهم وجعل دار الخلد مثوام بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه وتقائهم في انفاذ احكامها . ولنفس تلك الغاية السامية الرفيعة ما زال الامراء المشار اليهم يحافظون عليها حتى انني حملت بالعرب على العرب بذاتي في سنة ١٣٢٧ الف وثلثمائة وسبع وعشرين لفك حصارها ، محافضة على شرف الدولة . وفي السنة التي تلتها جرت عين هذه الحركة تحت قيادة احد ابنائنا الى غير ذلك مما هو في هذا المعنى كما هو مشهور ومعبود الى ان نشأت في الدولة جمعية الاتحاد والترقي وتوصلت الى القبض على ادارتها وكافة شؤونها فكانت نتيجة انتفاصها من المالك ما قوض عظمتها مما عرفه افراد العالم وخصوصاً بخوضهم غمرات الحروب الحاضرة والقائمه اياها في موقف الهلكة التي لا تحتاج الى بيان

« هذا لمحض غايات معلومة تأبى احساساتنا البحث فيها وتستدعي تغطر قلوب مسلمي المعمورة اسي وحنناً على دولة الاسلام وتمزيق ما بقي من سكان ممالكها مسلميهم وذيهم [١] فريق منهم بالصلب وانواع الاعدام وفريق باجلائه عن وطنه وعلى الصورة المعهودة والحالة المشهودة علاوة على ما اصابوا به في اموالهم وانفسهم من آفات الحروب ولا سيما هذه الاخيرة التي كان للارض المقدسة منها النصيب الاعظم كما يعلم بالاجمال من اضطرار الكثيرين حتى ابناء الدرجة الثانية من الاهالي الى بيع ابواب دورهم ودواليها واختاب سقفاً بعد بيعهم لجميع ما يملكون وذلك للحصول على سد الرمي . كل هذا وكان جمعية الاتحاد لم تره كافياً لغرضها كما يظهر من تجاوزها وقدامها على اخلال الرابطة الوحيدة بين السلطنة السنية العثمانية وجميع مسلمي المعمورة الا وهي التمسك بالكتاب والسنة . فقد وضعت احدى صحفها الموسومة بالاجتهاد الصادرة في دار السلطنة سيره صلوات الله عليه وسلامه بشر السير (نسأل الله العافية) وهذا عرأى ومسمع من وزير الدولة الاعظم وشيخ اسلامها وسائر علمائها ووزرائها واعيان رجالها وشفتت هذه الجرأة بالفاء قوله تعالى « للذكر مثل حظ الانثيين » فساوت بينهما في الميراث وعززتها بالطامة الكبرى وهي هدم احد اركان الاسلام الخمس وهو صوم رمضان اذا مرت الجنود المقيمين بالمدينة المنورة او مكة المكرمة او الشام مثلاً بالافطار في رمضان المساواة بينهم وبين الجنود الذين يقاوتون في حدود الروس . ولفقت لهذا اقاويل لمعارضة صراحة قوله تعالى « فمن كان منكم مريضاً او على سفر » الى غير ذلك مما عسى باساسات الاسلام من الاقدام على المنكرات المألومة احكام مرتكبها من الدين بالضرورة بعد ان ضربت على يدي شوكة السلطان العظيم وسلبته حتى حق الاقتدار على انتخاب رئيس كتاب (مايين) سلطنته الشريفة او رئيس خاصته المجلة المنيفة فضلاً عن النظر في امور المسلمين ومصالح البلاد والعباد وما في هذا من اسقاطهم لشروط الخلافة التي يطالب بها المسلمون . فوجوب البراءة منهم والحالة هذه مما لا مشاحة فيه ومع هذا مازلنا نتأول صحة هذه الجرأة هرباً وحنزراً من نسبة تهمة التفرقة وبواعت الاختلاف حتى ظهر الخفاء وانكشف الغطاء واتضح ان الدولة اصيحت في يد انور باشا وجمال باشا وطلعت بك يحكمون فيها بما يشاؤون ويفعلون بما يريدون . وابسط دليل على صحة هذا الامر الذي ورد اخيراً لقاضي محكمة مكة الشرعية

[١] قال النبي (صلى الله عليه وسلم) « من آذى ذمياً فانا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة » رواه الخطيب في التاريخ من حديث ابن مسعود . ومن الاحاديث الخفيفة في هذا الباب ما رواه الطبراني من حديث جابر « اذا ظلم اهل الذمة كانت الدولة دولة العدو » وفي الوصية بحفظ حقوق اهل الذمة والمهد احاديث في الصحاح والسنن

بأن لا يحكم الا بالشهادة التي تحررت في محكمته وبين يديه ولا يلتفت الى الشهادات التي يكتبها المسلمون فيما بينهم غير مباين بما في آية البقرة . هذا كله من جهة ومن الاخرى صلهم في آن واحد لكثير من عطاء افاضل المسلمين وكبراء نوابغ العرب [١] من قبل ومن بعد . كالامير عمر الجزائري والامير عارف الشهابي وشفيق بك المؤيد وشكري بك العسلي وعبد الوهاب بك وتوفيق بك البساط وعبد الحميد الزهراوي وعبد الغني العربي . ولا ريب انه يصعب حتى على ذوي القلوب القاسية ازهاق انفس الجماعات الكثيرة في آن واحد ولو كانت من بهائم الانعام وهب اننا التمسنا لهم عذراً وانتحلنا لهم مسوغاً في قتل هؤلاء الافاضل فما المسوغ لنفي عائلاتهم البائسة البريئة من كل ذنب وفيها من الاطفال والشيوخ وربات الخدور من تنفطر لهم القلوب وتذهب الانفس حشرات عليهم ولا ذاقهم انواع العذاب فوق ما قد جرعه من سم المعصية بقتل عميدهم الذي خربت بفقده منازلهم والله تعالى يقول « ولا ترز وازرة وزر اخرى » [٢] واذا انتحلنا لهذه مسوغاً ايضاً فما الذي يسوغ لهم مصادرة املاكهم واموالهم التي بأوون اليها ويعيشون بها بعد ان قضوا على عزيزهم وسلبوا من ايديهم اسباب عزهم . واذا تماينا عن هذا كله ايضاً وقلنا ربما كان لهم مسوغ سوغه لهم

[١] قال الحافظ العراقي : حدثنا سلمان قال قال رسول الله ( صلعم ) « يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك » قلت ( يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله عزوجل ) قال « تبغض العرب فتبغضني » أخرجه الترمذي هكذا في جامعه ورواه غيره لكن بلفظ [ هذان ] بضمير الجمع . اورد هذا الحديث ابن حجر في مبلغ الادب ولكن بلفظ ( لا تبغضني يفارقك دينك ) وقال العراقي ايضاً : عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله ( صلعم ) : لا يبغض العرب الا منافق ) وعن ابن عمر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول « لا يبغض العرب مؤمن ولا يحب ثقيفاً مؤمن » وقد اورد هذين الحديثين ابن حجر ايضاً في كتابه مبلغ الادب

وقال العراقي ايضاً : في القرب : حدثنا جرير عن عطاء عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « احبوا العرب ثلاث لأني عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي » هكذا رواه الطبراني في المعجم الكبير . ورواه الحاكم في المستدرك بعبارة والحديث ابن عباس شاهد من حديث ابي هريرة رويناه في المعجم الاوسط للطبراني عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أنا عربي والقرآن عربي وكلام اهل الجنة عربي » وحديث ابن عباس المتقدم حديث صحيح اوردته السيوطي ايضاً في الجامع الصغير عن معجم الكبير للطبراني والمستدرك للحاكم وشعب الايمان للبيهقي . واوردته العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه [ مبلغ الادب . في فضل العرب ] واورد فيه لفظاً آخر ايضاً وهو « احفظوني في العرب الثلاث »

وقال العراقي ايضاً : اخبرنا الهيثم بن جهم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله ( صلعم ) حب قريش ايمان وبغضهم كفر من احب العرب فقد احبني ومن ابغض العرب فقد ابغضني » أخرجه الحاكم في المستدرك وقال حسن صحيح . وله شاهد من حديث ابن عمر رويناه في المعجم الكبير للطبراني من رواية عمرو بن دينار عن ابن عمر وعن النبي [ صلعم ] في اثناء حديث قال فيه « فمن احب العرب فحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم » وقد تقدم باسناده

وقال ايضاً حدثنا سالم عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حب العرب ايمان وبغضهم نفاق »

وفي مبلغ الادب لابن حجر : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من احب العرب احبني حقاً » أخرجه حبان

[٢] جعل الله تعالى امرني المرء من وطنه مقارناً لامر قتاله ليرتد عن دينه وسبباً لشرعية القتال فقال تعالى في تعليق الاذن بالجهاد « اذن الذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير . الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق .. الآية » وفي شأن معاملة غير المسلمين بالمعدل والبر والاحسان « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوك في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبرؤهم وتسقطوا اليهم ان الله يحب المستقيمين انما ينهاكم عن الذين قاتلوك في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون »

سوغه لهم فكيف يمكن ان نتحل مسوغا لجرائمهم على قبر الامير الاب والمجاهد التقى الزاهد مولانا الشريف عبد القادر الجزائري الحسني واهلته وتحقيه.

« هذا بعض ما ابدوه من الاعمال اتينا به مختصراً تاريخ الحكم فيه للعالم الانساني عمره والعالم الاسلامي خصوصاً وحسينا برهاناً على ما تكنه صدورهم للدين الاسلامي والعرب رميهم للبيت العتيق الذي اضافته العزة الاحدية لذاتها السبحانية في قوله تعالى « وطهر بيتي للطائفين » وهو قبله المسلمين وكعبة الموحدين بقنبلتين من قنابل مدافعهم التي بحصن جياذ اثناء قيام البلاد بالمطالبة باستقلالها وقت احداها فوق الحجر الاسود بنحو ذراع ونصف والثانية تبعد عنه بمقدار ثلاثة اذرع التهمت بنارها استار البيت حتى هرع الالوف من المسلمين لاطفاء لهيبه بالفضج والنحب واضطروا الى فتح باب البيت والصعود الى سطحه للتمكن من اطفاء الالباب . وما انتهى امرهم بهذا حتى عززوا الاثنين بثلاثة على مقام ابراهيم عدا ما وقع منها في بقية المسجد الذي اتخذوه هدفهم الوحيد في غالب مقذوفاتهم بالقنابل والرصاص وما زالوا يقتلون الثلاثة والاربع في نفس المسجد كل يوم حتى تعذر على العباد القرب من البيت وفي هذا من الاستخفاف والازدراء بالبيت وتعظيمه وحرمة ما نترك القول والحكم فيه ايضاً لعموم المسلمين في مشارق الارض ومغاربها [ نعم ] نترك الحكم في هذا الاستخفاف والازدراء للعالم الاسلامي ولكننا لا نترك كياننا الديني والقومي العوبة في ايدي الاتحاديين . وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وقفها بحوله وقوته لاختد استقلالها وتكامل مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضربت على ايدي موظفي الاتحاديين بيننا ورجال حامياتهم فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لم تزل تحت سلطة المتلبين من الاتحاديين انفصالاً تاماً مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة اجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصرة دين الاسلام والسعي لاعلاء شأن المسلمين قائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشريعة الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواء ولا مستند غيره في جميع الاحكام واصول القضاء وفروعه مع استعدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ولائم شعائره من انواع فنون الترقى الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة كل ما في الجهد والطاقة لاعزاز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد

« هذا ما قد قننا به لاداء الواجب الديني علينا راجين من اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ان يؤدوا كذلك ما يرونه واجباً لنا عليهم من احكام روابط الاخاء الاسلامي رافعين اكف الضراعة لرب الارباب ومتوسلين برسول الملك الوهاب ان يتولانا بالتوفيق ويمدنا بالهداية الى ما فيه خير الاسلام والمسلمين والاعتقاد على الله العلي الكبير وهو حسبنا ونعم النصير »

« شريف مكة وأميرها »

« الحسين بن علي »

« وسينشر ملحق لهذا المنشور ، [١]

[١] لم تتعرض الآن لوصف المسائل السياسية والحربية المتعلقة بحركة العرب ولعلنا فاعلون انشاء الله حين سنوح

الفرصة المناسبة .

## الفصل التاسع

### أوروبا واستقلال العرب

انكلترا والعرب - فرنسا والعرب - الحركة العربية والرأي الاسلامي العام - البلاغات والتلفزافات الرسمية - وفود المسلمين في مكة المكرمة - آراء صحف الغرب واقوالها

وقع خبر استقلال العرب اعظم وقع في العالم كله فناداه الاسلام طربا وقابله الخلفاء بابتهاج عظيم والهاديون بالارتياح التام والجرمان بقلق واضطراب لا مزيد عليها

انكلترا والعرب - في ٢٨ يوليو (٢٨ رمضان المبارك) نشرت صحف لندن البلاغ الرسمي التالي وهذا نصه كما عربته ادارة المطبوعات في مصر

( منذ سنين والعرب المذبذبون بسوء الحكم التركي ينتظرون اليوم الذي يتمكنون فيه من استرجاع حريتهم السابقة . وقد قاموا )  
( في الماضي بشورات عديدة ضد الاستبداد التركي في البلاد العربية )  
( وقد ادى سوء تصرف الحكومة الحالية في الاستانة وخضوعها التام لسلطة الالماس الى دخول تركيا مضطرة في حرب )  
( مشؤومة اوصلت الاحوال فيها الى حد النهاية فرأى شريف مكة وغيره من الزعماء في البلاد العربية ان الاوان قد آن لخلع النير )  
( التركي عن اعناقهم والمناداة باستقلالهم )

( وكانت بريطانيا العظمى تعطف دائماً على العرب ولكن صداقتها التقليدية لتركيا اضطررتها في الماضي الى ابقاء على الحياء . )  
( اما الآن وقد انضمت تركيا الى صف الدول الوسطى المانيا والنمسا فقد اصبحت بريطانيا العظمى حرة في اظهار عطفها على )  
( اولئك العرب الذين انحرفوا في عداد الخلفاء ضد العدو المشترك )  
( على ان بريطانيا العظمى ستبقى محافظة على سياستها السابقة في الابتعاد عن اية مداخل في الشؤون الدينية وعلى بذل غاية جهدها )  
( في ابقاء الاماكن المقدسة امينة من كل طارئ خارجي )  
( ومن النقط المهمة التي لا تقبل التبديل والتغيير في سياسة بريطانيا العظمى هو ان تبقى هذه الاماكن المقدسة في ايدي )  
( حكومة اسلامية مستقلة )

( ولا يخفى ان احوال الحرب الحاضرة تلي العقاب الكثيرة والاطار في سبيل الذين يرغبون في القيام بفريضة الحج ولكن )  
( العمل الذي قام به شريف مكة يجعل الامل كبيراً في اتخاذ التدابير اللازمة التي تمكن الحجاج في المستقبل من زيارة الاراضي )  
( المقدسة بسلام واطمئنان )

وفي ١٨ يونيو (٢٧ شعبان) وقف اللورد كرومر في مجلس الاعيان البريطاني والقى خطبة عن ثورة العرب قال فيها ما خلاصته  
نقلا عن جريدة التيمس :

ان الاخبار التي نشرتها الصحف عما جرى في جزيرة العرب عظيمة الشأن جداً ومن رأيي انها داعية الى الارتياح ايضا وبما



يزيدها وقماً في النفوس أنها حدثت على حين غرة وبلا انتظار . اما كونها خطيرة الشأن فلا أن كل ما يختص بالمواطن المقدسة يثير اهتمام العالم الاسلامي كله تقريباً . واما كونها داعية الى الارتياح فلان في العمل الذي قام شريف مكة وسائر المشتركين معه دليلاً على ثقتهم التامة في الاعلان الذي اصابت حكومة جلالة الملك في نشره في اول الحرب وهو انها لا تنوي الدخول في شؤون ادارة اهل الحجاز او استقلالهم

« قلت ان هذه الحركة لم تكن منتظرة ومع ان جزيرة العرب كانت في حالة ثورة مزمنة في السنين العديدة الماضية فلو سئل المطلع على شؤون الشرق لنفي احتمال حدوث ثورة فيها وقد كانت ظواهر الحال تدل على ان الفوز الذي احرزته الاتراك ( العثمانيون ) في كوت الامارة يكفي لخلق فكرة الثورة في بلاد العرب قبل اكتمالها ولكن الحقيقة جاءت مناقضة لها فكان لنا من ذلك عبرة جديدة تضاف الى ميثاق من العبر التي تقدمتها وهي انه يستحيل على الاوربي ان ينيء بما سيقع في الشرق اذ جل ما نعرفه عنه هو ان توقع فيه حدوث غير المنتظر وما ليس في الحسبان »

وعقبه اللورد بريس فسأل عن صحة ما روته الصحف من ان شريف مكة دمر قسماً من سكة الحديد شمال المدينة المنورة وقال اني اود الوقوف على احوال بلاد العرب ولا سيما سورية تلك البلاد الثمينة التي حلت بها المجاعة وتفتت فيها الامراض بسبب جور الحكومة الاتحادية وما ابتدعته من المظالم التي لم يسمع بمثله من قبل »

فأجاب المركيز كرو بما يأتي باسم الحكومة قال : « لا يسعني ان ازيد على ما نشرته الصحف عن سير الحال في جزيرة العرب شيئاً بذكر سوى ان حكومة جلالة الملك لم تؤخذ باخبار بلاد العرب على غرة . فقد كانت خطة الحكومة من اول الامر الى آخره وحسب المحافظة على الاراضي المقدسة في الحجاز والعراق العربي تحت سلطة اسلامية على انه لما ظهر ان الحكومة العثمانية اخذت سيج منزلها كالدولة الممثلة للدين الاسلامي والعالم الاسلامي الحقيقي بفعل النفوذ الاجنبي والسيطرة الالمانية انتصح ان حدوث ثورة كالثورة التي جرت الآن لم يكن بعيد الاحتمال فان الحكومة العثمانية اخذت تضع حقها كمثلة للاسلام منذ مدة طويلة ولذلك لم يبق مجال للدهشة والاستغراب مما قام به قوم يمدون انفسهم المثلين الحقيقيين للدين الاسلامي »

قال : ولا يسع احد منا ان يردع نفسه عن العطف والميل الى اولئك الذين يفرغون قصارى جهدهم في نزع النير الاجنبي عنهم « اما العامل الآخر الذي يحتمل على العطف على الساعي التي يبذلها العرب لتحرير انفسهم من ربة السيادة التركية فهو ان هذه الحرب اثرت في موسم الحج تأثيراً عظيماً اوجبه الضرورة الحربية على كره منا وقد كان ألوف وألوف من رعلاء جلالة الملك ينجحون من الهند وما وراءها شرقاً الى المواطن المقدسة . ويحتمل ان ما جرى الآن يسهل اعادة موسم الحج الذي قضت الضرورة بالدخول في شأنه بسبب حصر الموانئ العثمانية على سواحل جزيرة العرب وينشطه تنشيطاً عظيماً

« وليس عند الحكومة ما ينيء صحة خبر تدمير سكة حديد الحجاز ولكن ليس لديها اخبار او معلومات اخرى بهذا الصدد واستطرد الكلام الى سورية فقال « ان عند الحكومة ما يؤيد صحة الاخبار عن حالتها المفتتة للاكباد فان الاتراك اطلقوا تحت جمال باشا عقال الجور فيها ومدوا يد الشدة والقسوة الى اعيان السوريين الذين وقعت عليهم الشبهة عند الحكومة الاتحادية وقد اعدم عشرون على الاقل من اصحاب المكانة والوجاهة ونفي كثير من سواهم او سجنوا . وعلاوة على ذلك ان في سورية الآن تلك الحالة المرعبة التي اشار اليها اللورد بريس . فقد ضرب الاتراك نطقاً محكمًا على لبنان واخذوا يجمعون اهله بهذا الحصر ويحرمونهم من حاجيات المعيشة وقد خاطبت الحكومة الاميركية الحكومة العثمانية — او هي تخاطبها الآن — مشيرة الى مافي هذا العمل من المخالفة للسير المعتاد الذي تجري عليه الحكومات المتقدمة

« ولكن يصعب ان نفكر بطريقة اخرى تمكننا من تفريق كربة هذا الشعب الثمس  
« ولا غرو اذا قلنا اشد القلق لسوء المصير الذي يحيق بأهل سورية بعد الذي رسخ في الازدهان مما حل ببارمينية . وان الفرنسيين الذين يهتمون بمصير مسيحيي سورية اشد اهتمام بهم مصير المسلمين السوريين ايضاً ومن البديهي ان مستقبل سورية



يشغل بال الحكومة جداً ورجاؤها الوحيد ان الفوز الذي يمكن احرازه في انحاء العالم المختلفة من الوجهة الحربية قد يساعد على حل هذا المشكل

« وقد ظهر الآن ان الاتراك هاجموا كربلاء واطلقوا النار على احد مشاهدها ويستنتج من ذلك ان الجانب الاكبر من العرب سكان تلك الشقة في العراق العربي معاد للحكومة التركية وناقم على حكمها »  
وقالت جريدة التيمس الشهيرة في مقالة افتتاحية انشأتها عن ثورة العرب مازجته :

« ان الخبر المدهش الذي اذيع اليوم عن ان عرب الحجاز طردوا الاتراك من مكة المكرمة واعلنوا استقلال بلاد العرب سيكون له اعظم وقع في العالم الاسلامي ويحدث هزة في نفوس المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وقد استولى العرب ايضاً على جدة ميناء مكة وسلمت حاميتها التركية اليهم ودانت لهم مدينة الطائف الواقعة على مسافة سبعين ميلاً الى الجنوب الشرقي من مكة وهي الآن في قبضة يدهم

« وحاصر العرب الان المدينة ثاني الحرمين الشريفين حيث قبر نبي المسلمين والادلة متوفرة على ان الثورة العربية اخذت تمتد وراء الحجاز ويتسع نطاقها

« وزعم الحركة العربية الحاضرة سيادة شريف مكة ولا تخفى اذا استنتجنا ان لانبجالة الموصوفين بالمقدرة والكفاءة يدأ كبيرة فيها . اما ( الشريف الاعظم ) فهو امير مكة الحقيقي وقد كان له دائماً نفوذ كبير وسلطة واسعة في غرب شبه جزيرة العرب واوسطها وهو سليل بيت امارة متحدرة من نبي المسلمين ووظيفته زمنية ومصطفية بالصيغة الدينية ومع ان سلطان تركيا كان يعين اشراف مكة في عقود السنين الاخيرة فان معظم هؤلاء الاشراف كانوا يتمتعون بشيء كثير من الاستقلال والمسلمون يحترمون شريف مكة احتراماً عظيماً لأنه من عتره النبي وصميم قريش قبيلة النبي

« وعندنا ان الثورة التي شبت نارها في مكة تقدمتها فتنة مثلها في كربلاء بالعراق العربي وهي مدينة يحلبها الشيعة لاحتوائها على قبر الحسين سبط النبي والمفهوم ان الاتراك طردوا كلهم منها

« وليست هذه اول مرة انتزعت فيها الولاية على الاراضي المقدسة من يد الترك العثمانيين الذين ادعوا حق الولاية عليها منذ اربعة قرون فقط فقد قام منذ مئة سنة الوهابيون الذين راموا احياء شعائر الدين الاسلامي القديمة وطردوا الاتراك من الحرمين الشريفين وسأر شبه جزيرة العرب وكربلاء ايضاً

« واعترض للترك منذ حاولوا بسط سيادتهم على شبه جزيرة العرب فتن متوالية وثورات متعاقبة اضطروا الى قمعها واخداد نارها بسوق الجيوش واراقة الدماء . ولم يتسن للترك غزوة ولاية اليمن الا في سنة ١٨٧٢ ومع ذلك لم يتمكنوا من تدوينها وقضوا تلك السنين الطوال يحاربون اهلها حرباً عواناً لم تحمد لهم نار

« وقام العرب في سنة ١٩١٣ على الحامية التركية في الحسا وطردوها من تلك الانحاء ذليلة مهانة فالتجأت الى باخرة بريطانية كانت منحدرة في خليج المعجم فنجت

« اما في بلاد العسير جنوبي الحجاز تماماً فقد ثار السيد الادريسي منذ سنة ١٩٠٩ وشق عصا الطاعة على تركيا ونادى باستقلاله  
« ولا نريد في هذا المقام ذكر الحوادث المتقدمة وهي قليل من كثر مما جرى في بلاد العرب الا لنظهر ان ما يجري في مكة والمدينة الآن ليس الا النتيجة الكبرى للاميال التي انقضت عليها زمن طويل وهي تنمو وتتأصل في نفوس العرب وتعاظم تدريجاً  
« وقد انبأت التيمس بحدوث هذه الحوادث في مقالة افتتاحية نشرتها في ٢٠ اغسطس سنة ١٩١٣ اشارت فيها الى تجديد القوة العربية وملازمة الضعف للترك في شبه جزيرة العرب وقالت ان طرق الحرمين الشريفين [ باتت الآن تحت رحمة زعماء العرب المنصورين ]

« وللثورة التي شبت نارها الآن في الحجاز عاملان احدهما كان يعمل منذ قرون عديدة والآخر منذ سنوات . اما العامل الاول

فهو ان العرب لم يدعوا لحكم الترك ولا تمكن الترك من تدويخ بلاد العرب واخضاعها اخضاعاً حقيقياً ولم يعد عبد الحميد سكة حديد الحجاز الى المدينة الا توقفاً لقيام العرب يوماً وانتزاعهم الاماكن المقدسة من الترك مرة اخرى فأنشأ هذه السكة ليتمكن من نقل الجنود بها الى الحجاز على جناح السرعة وباعظم عدد ممكن  
 « اما العامل الثاني وهو الامم فهو ان جماعة المتأمرين الذين استبدوا بالحكم في تركيا جعلوا الدين الاسلامي وارثوا عنه فلما اشتد مساعد عصاة الفجر الثرباء والمحدثين المسيطرين على الجبهة الاتحادية ثبت حينئذ انه لا بد للمسلمين الحقيقيين في بلاد العرب الدين اكبر زعمائهم شريف مكة من طرد الترك من مكة المكرمة  
 « ولا رأى الناس في الحريف الماضي ان تركيا زال كيانه كدولة وان انور باشا وزملاءه باعوا البلاد للامان وقبضوا ثمنها ذهباً وهاجا وان الضباط البروسيين صاروا الوراث الحقيقيين لسلطة التركية وقد استأثروا بالسيادة كلها انتزع لهم ان آخره تركيا دنت واجلها قرب

« وكان لتركيا مقام في العالم الاسلامي واحترام في نفوس المسلمين لما كانت متمتعة باستقلالها ولكنها بعد ما سارت ولاية المانية وصار وزراؤها يلقون الاوامر من برلين جباراً اضاعت سلطتها وهيبتها وقصت على نفسها بنفسها  
 « وقد انبأ آغا خان بما سيقع من الحوادث في رسالته التاريخية الى مسلمي الهند وسائر الاملاك البريطانية لما شبت نار الحرب مع تركيا . فقال انه اذا فازت المانيا فتركيا تصيح خاضعة لالمانيا ويصير [ المقيم ] النائب عن امبراطور المانيا الحاكم الحقيقي لتركيا والشرف على ادارة شؤون الحرمين الشريفين ثم قال [ اما الآن وقد جعلت تركيا نفسها آلة بيد الامان فانها لم تخرب نفسها فقط بل اضاعت ما كان لها من الرعامة على الاسلام ولا بد ان يدركها الشر ]  
 « فطرد الاتراك من مكة الآن هو ما قصده آغا خان وعناه بكلامه الآنف الذكر . فقد انكر العرب الذين تقوا للاسلام ثأروا لما بدعيه الترك لانفسهم من حق السيادة وخدمة الحرمين الشريفين  
 « والواجب علينا ان لا ننفل الوجهة الزمنية من هذه الثورة الغربية . فان للعرب اسباباً عديدة عظيمة الشأن للشكوى . فقد عوملوا في سورية اخيراً معاملة تقشر منها الابدان وعلى آخر طرز ابتكرته القرائح الالمانية من اشاليب الجور وانفطاسة . وعلاوة على ذلك ان الاتراك عكفوا في كل مكان دخوله في بلاد العرب على ضرب الضرائب الباهظة وجمعها وابتزاز اموال الناس ولم يحسنوا حكمه ولا اعاروا ادارة شؤونه اقل التفات . فالحركة العربية القومية ليست الا نتيجة مباشرة لسوء الحكم والعسف والبرجح ان الذين قاموا بها اغتنموا فرصة فوز الترندوق نقولا في ارمينية فهبوا الى الثورة

« ان زعماء العرب موصوفون بالفطنة والحصافة وآراؤهم السياسية صحيحة واحكامهم فيها بوجه الاجمال صائبة سديدة فلم يندعوا بانسحابنا من الدردنيل ولا بالحداد المشؤوم الذي اتفق لنا في كوت الامارة بل رأوا النبوة بقرب زوال تركيا مسطورة على لوح القدر فانخذلوا لذلك عدتهم وعمدوا الى التدابير التي اقروها منذ زمن طويل لمثل هذا الاوان  
 « واذا نظرنا الى ما جرى في الحجاز حتى الآن من الوجهة الزمنية القبيحة من شؤون العرب البهتة ومساآلهم الداخلية اما اذا نظرنا اليه من الوجهة الدينية فاننا نراه بهم العالم الاسلامي ايضاً ولكنه لا يتعداه الى سواه  
 « وقد اعلن الحلفاء في اوائل سنة ١٩١٥ اعلاناً قاطعاً فاصلاً انهم لا يدخلون في المسائل الاسلامية التي تكون مصطبغة بالصبغة الدينية البهتة فأحسنوا صنماً لان مثل هذه المسائل التي تؤثر في امر الولاية على المواطن الاسلامية المقدسة قد تؤدي الى مشاكل عويصة عظيمة الشأن

« ولا بد لنا في الختام من التنبيه الي امرين اولهما انه وان يكن العرب قد استولوا على مكة فقد بقي عليهم ان يحافظوا عليها فان للاتراك عدداً كبيراً من الجنود المشحودة في فلسطين . ثم ان قبائل العرب كانت تنقصها روابط التآزر والاتحاد في القرون النديدة الماضية وعليها ان تبرهن الآن على اجتماع كلمتها وشدة اتحادها وتأزرها وبذلك عوامل التفريق بينها

و اما الامر الثاني فهو ان الواجب على صحف هذه البلاد ( بريطانيا العظمى ) ان تراعي الحذر والاحتباس وعدم الاندفاع في ما تلقفه على الاخبار التي تصل اليها من بلاد العرب فلا تحاول ان تؤول البلاغات والانباء بأكثر مما تتضمنه حقيقة او تسوغه الحال في هذا الاوان لأن كل كلمة لا تبني بكتابها العناية التامة يصل صداها الى الشرق وتترك فيه أثراً في الاذهان .

## ( فرنسا والعرب )

وما كادت تظهر الحركة العربية في ارض الحجاز المباركة حتى فكرت فرنسا في الاعراب عن صداقتها نحوها وعطفها عليها فأرسلت الى سيادة الشريف حسين شريف مكة واميرها ورافع العلم العربي بعد انطوائه وفدأ من خيرة رجال المسلمين في المغرب الاقصى والجزائر وتونس يعربون له عن ميل الحكومة الفرنسية والمسلمين الذين تحت حكمها الى العرب وحكومتهم الجديدة قارسل سيادته لتغراف شكر الى رئيس الجمهورية الفرنسية وصول رجال هذا الوفد الى الحجاز . وهذه ترجمة التغراف :

« ابشركم بسرور لا مزيد عليه بوصول الوفد الاسلامي الفرنسي المؤلف من ملوكيين وعسكريين . فقد استقبله الاهالي استقبالا غنيا يليق بمقامه فاهلاً ومرحباً به . وانا لنشكر من صميم الغواد الذين اوفدوه الينا ونمرب لامة الفرنسية عن اعجابنا بعملها في هذا الوقت الذي تدافع به هي وحلفاؤها عن المدينة وحقوق الامم . وما خلا ذلك فان التاريخ لا كبرشاهد على العواطف الكريمة التي اظهرتها الامة الفرنسية للاسلام والمسلمين . لهذا اتنى من صميم فؤادي دوام هذه العواطف . واعرب لحضرتكم عن اخلاص عواطفى لشخصكم الكريم ولامة الفرنسية »

[ حسين ]

فاجاب المسيو بوانكاره بالتغراف التالي وهذه ترجمته :

عن قصر الاليزه في باريس

الى صاحب العظمة الحسين بن علي شريف مكة المكرمة واميرها

« اني اشكر لعظمتكم تفضلكم بذاتكم باخباري عن وصول الوفد الذي ندبته الى عظمتكم حكومة الجمهورية الفرنسية . ولم يكن عندي ادنى شك بالمقابلة الودية التي اقاموها له . وليكن لعظمتكم تام الثقة بان الامة الفرنسية تمنى بمنتهى الاخلاص النصر المبين لجيوشكم . واتي اشاطرها بنفسى هذه العواطف واتمنى لعظمتكم الفوز . وانشأت جريدة الطان الشهيرة مقالة في العرب قالت فيها ما ترجمته :

« ان الفوز الجديد الذي احرزته جنود الشريف حسين (١) وسع الدائرة التي قامت على اسس ثورة مكة معيدة استقلال العرب . ولم يمتزف امراء مكة بسلطة الحكومة العثمانية الا رغبة منهم بتعزيز شأن الاسلام لذلك ابوا اليوم ان يخضوا لنفوذ حكومة تركية يبعث للاجنبي يديرها اناس اصحاب بدع وزندقة . فلما رأى الشريف الاعظم الذي يسميه العرب ابن النبي الواقف على مجاري السياسة في العالم حفظ يد الالمانى على الاستانة وان هذه اليد تزداد عليها ضغطاً يوماً فيوماً بدأ يحاذر المطامع الالمانية التي استكشفتها تحت ستار موافق الحاج غليوم (٢) الكاذبة . فبدأ منذ ذلك العهد الجديد الذي حمل امبراطور المانيا شيخ اسلام الاستانة عليه . ولكنه بدأ ضد الاتراك عبيد المانيا واذلأها لا ضداً

« ان الحركة العربية التي بدأت في مكة ذات شأن على رغم كونها عملية الى الآن . والفوز الذي يؤيد هذه الحركة التي قام بها شعب مظلوم ويدعمها ينزع من يد سلطان الآستانة النفوذ الذي اكسبه اليه بسط نفوذه على ارض الحجاز فالسلطنة العثمانية التي كسرت في ارمينيا والتي ستقطع صلاتها غداً بأوروبا اخذت منذ اليوم تهتم في جهة الجنوب من بلادها . فالثورة تتمخض اليوم في صدور العرب الالية بعد ان لبثت منذ قرن مضى اي منذ ثورة الوهابيون تظهر للوجود حيناً بعد حين في ثورات اليمن المتوالية .

(١) كتبت هذه المقالة على اثر سقوط الطائف

(٢) لقب اختاره الامبراطور غليوم لخدع المسلمين

« لقد استعادت ارض الحجاز المقدسة استقلالها وتبادل الامير حسين الشريف الاعظم الرسائل البرقية مع رئيس حكومة الجمهورية وهي توازي الاعتراف بهذه الحكومة الاسلامية الجديدة صديقة فرنسا . فقد شكر الشريف حسين رئيس الحكومة على ارسال البعثة الاسلامية الملكية العسكرية التي ذهبت لتحييه ولتعرب له عن صداقة فرنسا للعالم الاسلامي واخلاصها له . ويستطيع المسلمون اليوم زيارة مكة المكرمة احراراً بعد ان ارتفع عنها نير الاتحاديين . ففرنسا مسرورة في الاغراب عن صداقتهم لهم بمساعدتهم على الحج وفي تحية الشريف حسين تحية الرئيس الديني والمدني الذي اعاد الى قلب بلاء العرب حكومة عربية مستقلة لا تزعجها اية مداخلة اجنبية واي نفوذ خارجي »

وانشأت الطائفة اخرى بعنوان [ مذابح سورية واستقلال الحجاز ] قالت فيها ما خلاصته :

« طلبت اللجنة الخارجية في مجلس النواب الفرنسي من حكومة الجمهورية ان تتخذ التدابير الفعالة لتوقيف الفظائع التي جعل الاتراك يرتكبونها في سكان سورية في حين ان عرب الحجاز قاموا على الترك وضربهم ضربة شديدة وخلصوا النير العثماني عن عاقبتهم . فبينما العرب العثمانيون يضطهدون ويوتون جوعاً ويشنقون في لبنان ودمشق نراهم بين جدة والمدينة المنورة يعمدون الى القوة دفاعاً عن حقوقهم . وهاتان الحادثتان مما اختلفت اسبابها تمرضان امامنا الخطة السياسية التي اتبعناها في تركيا فان فرنسا التي راعت التقاليد اكثر من العقل والمنطق نهجت في البلاد العثمانية خطتين متناقضتين قبل الحرب فكانت تدافع عن الامم الحكومة من جهة وتعمل على تقوية مركز الاتحاديين المالي من جهة اخرى . ثم انها جعلت حمايتها لتلك الامم دينية محضة مراعاة للتقاليد فرمت بسياستها الى الدفاع عن لبنان وهي تجهل احوال سورية وبالتالي احوال بلاد العرب اكثر من سورية

« ولقد كانت هذه الحماية مذبذبة وغير فعالة فادت الى ايقاع الامم التي تود حمايتها في المشاكل من غير ان تعمل على تقويتها سياسياً واقتصادياً . وكنا في تلك الاثناء نوالي عقد القروض مع الاتحاديين الذين اخذوا عن عبد الحميد سياسة اضطهاد العناصر غير التركية التي كانت ولا تزال سبباً في الحروب الداخلية والخارجية ايضاً فلما اعلنت الحرب الاوربية اسفنا على الملايين التي اقرضناها للترك . . ولكن سبق السيف العذل

« قام الشريف اليوم واعلن اثورة في الحجاز فقلقت حكومة الترك لذلك قلقاً شديداً لأن غاية هذه الثورة الدفاع عن حقوق امة مضطهدة

« اما السوريون ولا سيما اللبنانيين منهم فلم يساعدوا الخط على اظهار كفايتهم في هذه الحرب . وكل ما اصابهم منها انهم حوصروا واضطهدوا ونالوا نصيبهم من مصائبها وويلاتها . وما زادم شقاء من الوجهة الاقتصادية الحصر البحري الذي اضطر الحلفاء الى اعلانه لاسباب حرية بعضهم الجوع بناه قبل ان يلقوا في غياهب السجون . وقد كان في طاقنا على ما يظن ان نخفف ويلاتهم ومصائبهم بواسطة الدول المحايدة او بمساعدتهم على الخروج من بلادهم بطريق البحر

« وقد صار اليوم المفكرون اللبنانيون واعيان العرب في دمشق عرضة لما يسمونه بالعدل التركي فتوالت حوادث التني والشنق بلا انقطاع وساد حكم الارهاب البلاد

« زار انور باشا سورية وبرحها بعد ما اصدر اوامره القطعية الى حكامها بدليل ما نراه فيها اليوم اذ الفعل يتم على فاعله . فلماذا لم نسلح السوريين ؟ سؤال كان يحتمل الاخذ والرد يوم كنا نخشى ان تقع الشبهات عليهم . اما اليوم فيجب ان نفكر في انقاذهم فقط

« ان الحالة في سورية حرجية وانكار هذه الحقيقة يدل على التشيع وقد كان في امكاننا ان نمنع عن السوريين قنماً كبيراً من المصائب التي نزلت بهم لو فكرنا في ذلك قبل الآن اذ لا يكتفي ان نقول للعرب اننا نجبكم بل يجب ان نساعدكم ونشد ازهم في الدفاع عن كيانهم ومستقبل بلادهم

وانشأ المسيو هرييت الكاتب والسياسي المشهور فصلاً في جريدة [ ايكو - دي بازي ] بمناسبة ارسال البعثة الاسلامية الى

الحجاز قال فيه [ ان فرنسا لا تحاول ان تستعمل حول الاماكن الاسلامية المقدسة ادنى نوع من النفوذ السياسي او الديني وانها ترى لسيادة شريف مكة الحق في الاستقلال التام وترك للسلميين امر انتقاء الرجل الذي يحق له ان يكون خليفة ] ونصح احد كبار الكتاب الفرنسيين حكومته بابرام اتفاق دائم بين فرنسا وانكلترا والعرب الى آخر ما ذكر في هذا الموضوع ويضيق نطاق الكتاب عن نشره (١)

## ( العرب والدول الاوربية الاخرى )

وقع خبر استقلال العرب اعظم وقع في اوربا فأعرب القائد الروسي لجيش القوقاس عن سرور جنوده المسلمين بحركة العرب واصدرت حكومة بتر غراد امرها بمعاملة الاسرى العرب العثمانيين معاملة خاصة . واعربت ايطاليا وسائر دول الحلفاء عن عطف شديد على العرب

اما المحادئون فقد قابلوا خبر استقلال الشريف الاعظم بارتياح عظيم واعترفوا بما للعرب من المزايا التي تؤهلهم للاستقلال وتكفل لهم تجديد مجدهم المندثر

واستولى القلق على الالمان والترك وحلفائهم من جراء الحركة العربية فقال احد رجال الترك ان هذه الحركة اكبر ضربة على تركيا اصاب منها مقتلا . وانشأ الكتاب الالمانى الشهير الهرمكسميليان هاردن فصلا سياسياً خطير الشأن تكلم فيه عن ثورة العرب فقال : اذا تمكن الامير حسين شريف مكة من استماله العرب اليه فان ارادته تصبح امراً مطاعاً لا يخالف ولا ينازع في سورية والعراق وطهران واصفهان وافغانستان ويقضي على نفوذ المانيا في الشرق القضاء المبرم ،

وقال كاتب كبير مقيم في سويسرا :

« وصلت الاخبار الى هنا ( سويسرا ) بان جمال باشا اصبح في وجل وخوف لامزيد عليها من النهضة الحجازية . خصوصاً بعد ما يش من مساعدة الاستانة له بالجيش فقد طلب عشرين الف جندي للحفاظ على سوريا بقاء الجواب برفض طلبه لان الاستانة لا تستطيع ان تستغني عن جندتي واحد ولان الذخيرة والمدافع قليلة جداً

« وقد بحثت مع كثير من الاتحاديين الموجودين في سويسرا ومن جملتهم جاويد بك واحمد رضا بك ورفعت باشا فوجدتهم مقدرين اهمية الحركة العربية وعلمين بانه لا يقف شيء في طريق وصول العرب الى الاستقلال »

## ( المسلمون واستقلال العرب )

نشرت جريدة التيمس في ٢٦ يونيو و ٢٥ شعبان تلغرافاً من مكاتبها في بومباي في الهند قال فيه : « ان المسلمين الهنود يرقبون سير ثورة العرب في الحجاز باهتمام لا مزيد عليه وهم يرجون ان يتمكن سيادة الشريف الاعظم من تأمين طريق الحج . والمسألة التي تشغل بال المسلمين الهنود هي : هل يفوز الشريف حسين بسطة سيادته الزمنية على البلاد لان مسلمي الهند يحترمون السلطة الزمنية كالسلطة الروحية »

واذاع شبان البوسنة والمهرسك المسلمون المقيمون في خارج بلادهم المنشور التالي وهو :

« نحن شبان البوسنة والمهرسك المسلمين راضون بالاجماع عن عمل الشريف حسين امير مكة المكرمة ونبرقيامه على الاتحاديين الذين سببوا خراب البلاد الاسلامية وهلاك اهلها في سائر الانحاء باتخاذهم سياسة عوجاء تضر بمصالح الاسلام والمسلمين وقد رأينا

---

(١) اقتصرنا على اجمال ما قالته امم صحف الغرب التي تنطق بلسان الحكومات وتعبّر عن اراء الامم وذلك لضيق المقام في هذا الكتاب وكثرة المقالات التي نشرت في صحف العالم على اثر استقلال العرب

من الواجب اظهار اعتقادنا وموافقتنا لجميع الوسائل التي يتخذها سيادة الامير لتحقيق شعائرها الدينية وحفظ كيان الاسلام الذي يتلاعب به فتيان الترك و نرى ان ما عمله الاتحاديون الملاحدة المارقون لشدة ازر الدولتين التوتونيتين عاراً علينا وعلى الاسلام  
« وليس لتركيا ادنى عذر تبرر به تهورها باعلان الجهاد في مصلحة الدولتين الجرمانيتين اللتين تحسبان عدوتين للاسلام فهي اذاً مسؤولة عن سياستها العوجاء امام سيادة الشريف والعالم الاسلامي ونحن نعلم الاساليب التي تحكم بها الحكومة الجرمانية رعاياها ونعرف تلاعبها بأمورنا الدينية

« ولا يسعنا الا الهتاف للامة العربية التي نهضت للدفاع عن حرمة الدين القويم ولاغاة المسلمين . نسأل الله ان يوفق الشريف حسين وجميع الابطال الثائمين لنصرة كيان الدين . فقلبه نرى من الواجب اظهار اخلاصنا وعواطفنا للذين يذلون ائمن ما عندهم للدفاع عن مبادئ حرية الاديان والشعوب »



وقد سبقت الاشارة الى الوفود الاسلامية التي وصلت الى مكة المكرمة في اواخر شهر رذي القعدة ( سبتمبر ) للاعراب عن عواطف المسلمين نحو العرب فرأينا ان نجعل في هذا المقام الخطب التي القوها على مسامع سيادة الشريف الاعظم في مقابلته الرسمية لهم . قال مندوب جلالة سلطان المغرب الاقصى :

« سيدي ، اني ارفع لجناحك العالي باقة ما أمرني به جلالة اميرنا المؤيد سلطان المغرب مولانا يوسف بن السلطان مولانا الحسن بعد التهئة لمقامك الرفيع الجليل وتأدية التحيات الالفة عنصبيكم الاسمي المحفوظ بين الاحترام والتبجيل  
« واني بحسب النيابة عن جنابه الشريف اعرب لكم بلسان العجز عما داخله من السرور باسترجاع السيطرة العربية الى مقرها الاصلي باستقلالكم التام مجدداً الروابط الودية والتذكاري فيا سلف لسلفه الطاهر مع سلفكم الطاهر من المصاهرة  
« فأرجو من حضرتكم قبول احتراماتي وتشكراتي لجنابك في الاشارة بما يناسب في النظر في الوقف الذي عزمت الحضرة الشريفة على ابرامه وفق ما تشيرون به بعد المفاوضة فيه مع جنابكم الشريف ورئيس الوفد والخديم  
« وها كتاب مولانا ايده الله مزفوف لسيادتكم بكل سرور . فاقبلوا هديته المباركة ولكم مزيد الشكر ودوام الجود »  
وقال مندوب سمو باي تونس :

« ايها الامير الخطير

« لقد كان لاستقلالكم رنة عظيمة بين جميع طبقات المسلمين بأفريقية وقد اسرع سمو مولانا دام عزه وعلاه سيدنا ومولانا محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية بتبليغ واجب التهاني . واصدر للعاجز أذنه المطاع في تأسيس حبس من خزنته الخاصة على بيت الله الحرام . وارى نفسي من السعداء لمباشرة هذا المشروع المحمود وارجو من حضرتكم السامية ومن هممكم الهاشمية ان تأمروا من يرشدنا لما عسى ان نحتاج اليه من الارشاد حتى نحصل المراد »  
وقال حضرة رئيس البعثة الاسلامية الفرنسية في خطبة طويلة ما نصه :

« سيدنا ومولانا الامير

« بما يحق ان يذكر فيشكر ويحمد امره ولا ينكر مانهضت به حضرة سيدنا الامير الموفق المنيف شريف مكة المشرفة الجامع بين كمال السياسة الدينية والدنيوية باقتان معرفة مولانا الحسين الذي اقر الله به للاسلام العيين دامت راياته بالنصر خافضة وآياته باهرة باهية متناسقة وذلك بهضنته في الحجاز لحفظ شعائر الاسلام واتخاذ الوسائل في تأمين البلد الحرام  
« وان اجل من اعترف لجسرة هذه الفضيلة التي قام بها احسن قيام وسلك من الطرق فيها ما يبلغ المسلمين المرام بحفظ سيطرة الامة العربية ذات النفوس الالية هم رجال الدولة الفرنسية الفخيمة التي هي ام المدينة والانسانية

« وقد شرفنا نظامه رئيس جمهوريتنا بالثول بين يديكم الكرمين مع بقية الوفد الذي بعثني للتشرف بملاقاتكم الفخيمة لتبليغ مراسم التهنئة الصادرة من صميم الإفتدة الدالة على خلوص المودة القلبية في استرجاع حقوق أسلافكم الكرام اليكم في منابها الأصلية »  
« وان نهضتكم المشكورة والاعلان باستقلال حضرتكم المبرورة قد ادخلا سروراً كبيراً على دولة فرنسا حيث رأت في ذلك حسم مواد المظالم الفادحة التي ارتكبتها ذوو الأغراض من حزب فتيان الأتراك الذين استحوذ عليهم حزب الشيطان وغرهم حتي نبذوا وراء ظهورهم الأيمان ونظروا للعرب اينما كانوا بعيون البغض واملوا نحو اللغة العربية ونفي اهلها من كل ارض وما قصرُوا بالعنو في تخريب القصور والديار وقتكوا بأجلة احرار اربار ومدوا يد التمدي لكل عائلة محترمة مع هتك الحرمات المظلمة مثل عائلة الامير عبد القادر الجزائري بشنق بعض افاضلهم وعدم توقير ضريحه وغير هذه الفعال الشنيعة التي يأبأها الدين وتمجها الانسانية والمدنية الى يوم الدين

« ولكن جرت عادة الله في الخلق بالانتصار لاهل الحق من احياء واموات على طول الاوقات فكان الانتقام من هؤلاء الاحزاب المتدين بما مد الله به حضرتكم المسامية من النصر المكين والفتح المبين »  
« وقد أثرت هذه النهضة الجنسية في نفوس الملايين من المسلمين الساكنين بأفريقيا الذين تحت ظل حماية هذه الدولة الموقرة للامة الاسلامية والمحترمة للعوائد الدينية بما جبلت عليه من المدنية والانسانية سروراً وحبوراً ما عليه من مزيد »  
« وهؤلاء المسلمون كلهم كانوا في كدر خشية حدوث حادث في هذه الديار المقدسة بما تقتضيه الظروف الحربية وقد نشطوا وفرحوا واستبشروا وانتشروا بنهضتكم القويعة التي تحقق فيها تحرير القطر الحجازي بوجودكم من كل مداخلة اجنبية »  
« والشاهد على ما حصل لهم من السرور الذي انشروا به الصدور

« اولاً ما شاهده مولانا من ثول اعيان هذا الوفد بين يديه لاداء حقوق التهنئة المبينة على اقوم المباني »  
« ثانياً ان جماً غفيراً من اعيان مساهني قطر الجزائر وتونس والمنزب الاقصى ممن تحت ظل حكم الدولة افرنسوية قد تساقط نفوسهم الى حج بيت الله الحرام والتشرف بالوقوف بين الركن والمقام فاعلنوا للحكومة بطلوبهم فسوعدوا منها في الحين بكال مرغوبهم فبثت لهم المراكب أحسنه ووقفت معهم اتم وقوف على طريقة مستحسنة لما لها من الاحترام لعقائد المسلمين وديانتهم والاهتمام بادخال السرور عليهم في عبادتهم وعبادتهم وسيرد في الارث هؤلاء المسلمون في كمال ونشاط وارتياح وقد اخبرت امس انهم حلوا جده المحروسة بسلامة حلول احتلال وكرامة

« ولا بأس ان نقول في الختام لسيدنا الامير الهمام بأنه في قريب بحول الله يشاهد النصر النهائي في الحالة الحاضرة بجانب الدول المتقدمة المتحدة المؤيدة للانسانية بالحقوق الخفية والظاهرة المادية يد المساعدة المسلمين الضاربة على يد من صير المنرور منهم في ضلال مبين ولا شك ان الباغي باغر وسوف على الباغي تدور الدوائر

« ونسأل الله لمولانا الشريف التأييد المبين على عمر السنين ويمد في عمره البركة . ويدم سلامته في كل سكون وحركة

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف لها آلاف آميناً



فأجاب سيادة الشريف الاعظم اعضاء الوفد الكرام بخطبة مرتجلة قال فيها :  
« اكرر الآن الترحيب بالوفد وموفديه واشكركم على تجشمكم العناء في القدوم الينا ثم اقول :  
« ان نهضتنا التي اشرتم اليها انما قامت لتأييد الحق ونصرة العدل واعزاز كتاب الله واحياء سنة رسول صلى الله عليه وسلم ولم



ارد لنفسي زيادة جاء وثروة في هذه الدنيا بعد ان كنت خالصا على كل شيء من ذلك . ولو اردت الدنيا مع المسيرة في انغماض العين عما يستلزمه حق الانسانية والاصلاح لما امتع علي شيء منها . وها اني اشهدكم واشهد الله باني مستعد لان اضع يدي في يد كل من يرى فيه المسلمون الكفاءة للقيام باعباء هذا الامر

« واني لم اكن اخشى شيئا غير ان يسيء احد من المسلمين الظن بهذه النهضة لعدم وقوفهم على حقيقتها فيفسروها بغير الواقع ولكن اقوالكم السديدة قد طمئتني من هذه الجهة فاستبشرت بان الحق يعلو ولا يعلو عليه وان النية الخالصة لا تخفى على احد مما اراد اعداء الحق اخفاءها

« فالغضب للحق والنيرة على سلامة البلاد واهلها هو الذي حملني على الجهاد بالنفس والولد والقوم لصيانة كل ما يزيدنا قربا من رحمة الله ورضاه بما امرنا الله باتباعه واوصانا سلفنا الصالح بالترامه

« من هذا ترون ان اعظم غاياتنا المحافظة على كياننا الديني والقومي كما صرحت بذلك في منشوري الذي اعربت فيه بالاختصار عن اسباب هذه النهضة ومقاصدها واننا سنبدل كل ما نستطيعه للحصول على هاتين الغايتين ومقاومة كل من يحاول بيننا وبينها واعداد الاسباب العالية والمسائل الشريفة السامية التي تخلد للمسلمين عامة والعرب خاصة العز والمنعة

« واننا لا ننسى مزاي الحكومة الفرنسية الفضيحة ومحاسن امثا الموقرة وحسن معاضدتها للانسانية ومؤازرتها للاسلام والمسلمين كما شهد لها التاريخ بذلك في اوقات الشدة والضييق لذلك لا يستنكر عليها اذا تلقت نهضة العرب الحديثة بما تستحقه من التمضيد والتأييد كما اشرتم الى ذلك في خطابكم وتلك منقبة جديدة لها تذكر فتشكر . وان اعظم دليل حسي اتخذه على ذلك ايفادها حضراتكم الينا بما تحملونه من عبارات الود والوفاء والنفائس الكريمة وذلك كصرحتم للحض الماعضة والمؤازرة لحكومتنا الاسلامية فلبساني ولسان قومي خاصة ولبسان كل من يعرف هذا من المسلمين عامة اعترف لها بهذه الاخقة لعواطفها السابقة نحو المسلمين واتكن حكومتكم على ثقة من ثقتنا بها وبحسن مؤازرتها

« واننا معاشر العرب والمسلمين قد فطرنا على ان نمد يدنا الى كل من يمد يد المصافحة والمصادقة لنا فنقابل الحسنة باعظم منها على حسب استطاعتنا ونعترف بالجميل لاهله مما تقادمت عليه الدهور واذا كانت هذه خصلتنا مع حلفائنا الدول الجارية كما تقتضي بذلك شريعتنا المطهرة فان سيرتنا مع رعيتنا وساكني ديارنا واهل ذمتنا على اختلاف الاجناس والرزغات في سيرة العدل والاحسان التي امر بها شرعنا وسار عليها اسلافنا فنال بها المسلمون والعرب في كل زمان حسن الاحدوة وجميل الذكر

« هذا واني اشكر لحضرتي الاميرين العظيمين جلالة سلطان المغرب الاقصى المعظم وسمو باني تونس المحترم عنايتهم بنهضتنا واهتمامهم بتوثيق اواصر المودة والمحبة واحيائها في شخصي حضرتي ممثلهم الفاضلين وفقنا الله لما فيه الخير والاصلاح والله ولي المصلحين »



هذا ومن مناسك الحج ان يقيم الحجاج في منى المجاورة لمكة المكرمة يوم العيد الاكبر وايام التشريق الثلاثة بعده لذكرا لله وذبح الذبائح التي يهدونها لاهل الحرم وهي تسمى الاضاحي في غير الحجاز من بلاد الاسلام

وقد جرت العادة بان تكون حفلة العيد الاكبر التي يهنئ بها الناس شريف مكة واميرها بالمعيد في اول ايام التشريق لانه يهبط يوم العيد مكة المكرمة لصلاة العيد وطواف الافاضة وكسوة الكعبة المعظمة . وهذه الحفلة يحضرها في العادة امير المؤمنين الشامي والمصري وكبراء الحجاج من كل بلاد الاسلام وكان يتلى فيها فرمان السلطان المرسل لشريف مكة مع الاوسمة وغيرها من الهدايا . وفي هذه الحفلة المفيدة من الحج الاخير سنة ١٣٣٤ هجرية التقى فضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الاسلامية خطبة شائقة بين يدي سيادة الشريف الاعظم جاء فيها على ذكر كثير من الحقايق السياسية التي تهم المسلمين عامة . وهذه

### خلاصة تلك الخطبة النفسية

« ايها المسلمون الكرام . من سكان حرم الله وحجاج بيته الحرام . انكم تعلمون ان الاسلام دين سيادة وسلطة . وان شريعته انزلت لقيم احكامها اهله لقوله تعالى ( اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ) على التاويل المشهور للآية . وتعلمون ان الله تعالى قد جعل هذا الدين عربياً اذ انزل القرآن الذي هو اصله واساسه باللغة العربية على لسان النبي الامي العربي محمد صلى الله عليه وآله وسلم . قد بين الله تعالى ذلك بقوله ( وكذلك انزلناه حكماً عربياً ) فهذه الآية اخص من الآيات الناطقة بانزال القرآن عربياً لانها مصرحة بان حكم هذا الدين عربي مع العلم بان كتابه المتعبد به عربي . وهذه البلاد العربية هي مهد هذا الدين ومهبط وحيه ومشرق نوره وكان اهله هم السابقين الى تلقيه والاهتداء به ثم تبعهم فيه غيرهم من عرب الحجاز فسائر هذه الجزيرة العربية ثم حمله العرب الى سائر الاقطار ونشروه فيها فامتد في الجيل الاول منهم حتى عم نوره الشرق والغرب واروا الامم بالقائمة احكامه من العدل والرحمة ما لم يعرفوا ولم يسمعوا له نظيراً كما اعترف بذلك المنصفون من الافرنج وغيرهم

« وطراً الضعف على السلطة الاسلامية بتفرق الوحدة العربية الكفالة لها وتغلغل الاعاجم في الدول الاسلامية التي تعددت بسبب ضعف سلطة الخلافة فبعد ان كانت الفتوحات الاسلامية في مد لا جزر معه صارت دول الطوائف الاسلامية بين مد وجزر وقوة وضعف حتى وصلت الدولة العثمانية منها الى درجة عالية ومكانة سامية من القوة الحرية وسعة الفتح والتغلب فسر بها المسلمون ورضي بعض حكامهم المستقلين بسيادتها طوعاً واختياراً كما دخل بعضهم تحتها اضطراباً . وقد كان امراء مكة العظام اهل بيت سيدنا هذا ( و اشار الخطيب الى جلالة الملك ) في مقدمة من ايد هذه الدولة واعترفوا بسلطتها وسيادتها لاجل جمع كلمة المسلمين بها واعداء شأن الشريعة الاسلامية بنفوذها ( هنا قال جلالة الملك للخطيب صدقت )

« ثم ان هذه الدولة قد سرى اليها الضعف ودب اليها الوهن من زهاء ثلاثة قرون ( وذكر الخطيب لمحة تاريخية سياسية عن الادوار التي مرت بها الدولة العثمانية الى عهد عبد الحميد ثم قال ) :

« واما سيرة السلطان عبد الحميد فهي معروفة لان العهد بها قريب وقد خلعت جمجمة الاتحاد والترقي بقوة جند الدولة واعتقلته وتولت الجمعية السيطرة على الدولة بعده فاما كان من امرها هل كانت من اولئك السلاطين العظام الذين لم يقدرُوا ان يصلحوا ملكهم الذي ورثوه عن آباءهم واجدادهم ؟ كلا ان زعماء الجمعية الذين غلبوا الدولة على امرها هم من الملاحدة المارقين قد وصلوا الى ما وصلوا اليه بكيد عودية سلايك وشركائهم في النمسا وألمانيا اقوى انصارهم ولذلك نرى اكبر همهم جمع المال . فلا هم على دين هذه الدولة فيفارون عليه بل هم يقاومونه ويهدمونه . ولا هم من اصل راسخ فيها فيكونون احرص على حياتها من ابناء سلاطينها واساطينها

« واذا نظرنا الى اعمالهم دون عقيدتهم وآرائهم نرى انهم قد فعلوا في الدولة من الافساد والتخريب ما لم يفعله غيرهم فيها منذ اصيبت بالضعف الى ان اصيبت بهم

« ثبت انهم اخذوا من مال الدولة لنظارة الحرية خمسين مليون جنيه ليجددوا قوتها العسكرية ثم رأينا دولة البلغار — التي كانت ولاية من ولايات الدولة ولم يتم لها الاستقلال الا في عهدهم — قد كسرت جيوش الدولة وكادت مدافعها في شطلجها تمزق مسامع اهل الاستانة وكان السبب الحسي لذلك قلة ما عند الجيش العثماني من المؤنة والذخيرة والدواب وسائر اسباب الحرب

« وقد خسرت الدولة في عهدهم المشؤم من الممالك ما لم تخسر مثله في عدة اجيال : خسرت البوسنة والهرسك ببيع الجمعية اياها للنمسا وطرابلس الغرب وبرقة ببيعها اياها لاطاليا ومكدونيا والباينا وكريت وجزائر الارخبيل . ونسكت عما خسرت في هذه الحرب من الولايات فقد اضاعوا نصف الدولة في بضع سنين وحملوها فيها من اثقال الديون ما لم تحمل مثله قبلهم في بضعة قرون . ثم عادوا الى الامة فافقروها كما افقروا الدولة . فهذا هو الاصلاح الذي خلّموا لاجل القيام به سلطان الدولة وخليفها عبد الحميد وحجروا على خلفه من بعده

« فإياها المسلمون الفيورون المبصرون اذا كان قد ثبت من تاريخ الدولة الرسمي بما ذكرته لكم من شواهد انهما كانت ضعيفة تخفى عليها من الزوال قبل هذه الارزاء والمصائب التي منيت بها بشؤم هذه الجمعية فكيف يكون حالها الآن وقد اصطلت بنار هذه الحرب وتعرضت لمداداة اكبر دول الارض

« ان سواد المسلمين الاعظم ينارون على هذه الدولة ويتمنون لها دوام الاستقلال وكال القوة للسبب الذي يبناه في فاتحة الكلام ولكن يقل في المسلمين من يعرف حقيقة حالها وكنه الخطر الحائق بها . ويقل فيمن يعرف ذلك من يسمى لتدارك ما يترتب على هذا الخطر اذا وقع من فقد الاسلام لما بقي من احكام شريعته . وحرمان المسلمين من آخر ما كان لهم من الاستقلال السياسي على علاته  
« لم نر احداً من زعماء المسلمين وكبرائهم قدر الحال الخطرة التي وصل اليها الاسلام قدرها وانبرى لتداركها الا هذا الرجل العظيم (واشار الى جلالة الملك) فانه رأى ان الدولة — وهو اعلم اهلها بحالها — قد امست على شفا جرف وان ملاحدة الاتحاديين قد اتخذوا الاحكام العرفية والقوة العسكرية ذريعة للتشكيل بالامة العربية بتقتيل رجال الفكر والعمل ومصادرة اموال اهل الثروة حتى لا يبقى فيها رجاء في عامل ولا عمل فانتدب لتدارك الخطر بنفسه الكريمة وانفس النجاة النجباء . ولو استطاع ان ينقذ الدولة نفسها من الخطر لفعل ولو بذل في ذلك دمه ودم هؤلاء الانجال الكرام (هنا قال جلالة الملك للخطيب صدقت)

« لكن العمل لا تقاذا الدولة نفسها من الخطر قد اصبح فوق طاقته وطاقه غيره (صدقت) فرأى ان يبدأ بالمستطاع وهو انقاذ الحجاز مهد الاسلام ومشرق نوره مما نزل به من البلاء والشقاء ثم انقاذ غيره مما يمكن انقاذه من البلاد العربية ليكون ذلك بيئة لحفظ الاستقلال الاسلامي وعدم زواله بما يخفى ويتوقع ان يحل بالدولة العثمانية والياذ بالله تعالى  
« ولا يخفى على ذي بصيرة ان الاتحاديين ما حشدوا الألوف من جيوشهم في الحجاز الا بنية سيئة لانهم يعلمون كما نعلم ان اعداءهم من الحلفاء لا يحاولون الاستيلاء على الحجاز ولا يحاربون اهله فكان من المعقول ان يرسلوا تلك الجيوش الى قتال اعدائهم الروس وانقاذا ما فتحوه من الولايات التركية ولكن التشكيل بالعرب اهم عندهم من دفع الروس عن عقر دارهم . ولو تم لهم ما ارادوا لرأينا من فظائهم في الحجاز ما هو اشد من فظائهم في الشام (تصديق . .)

« نعم ان الحلفاء لا يحاربون الحجاز ولكن وجود الجيوش الاتحادية فيه ألبأهم الى ضرب الحصر البحري على ثغوره فضاعت المعيشة على اهلها حتى باعوا حليهم واثاثهم وابواب بيوتهم وخشب سقفاها ولوطال عليهم امد ذلك سنة اخرى لاكتهم المجاعة وما يتبها عادة من الاوئبة (تصديق)

« اعلن سيدنا هذا استقلال العرب في الحجاز والحاجة قد اشتدت اليه حتى وصل الى الحد الضرورة . وما كان ليوجد في الامة العربية ولا الامة الاسلامية كلها من آتاه الله من البصيرة والشجاعة والثقة بالله والتوكل عليه ما ينهض به للقيام بهذا العبء العظيم ولولا ثقته بالله وتوكله عليه لما تجرأ على ذلك لاننا كلنا نعلم انه لا يوجد في الحجاز قوة عسكرية ولا ثروة مالية يعتمد عليها في مثل هذا العمل (تصديق)

« كلنا نعلم انه لا يوجد في الدنيا كلها مكان يصلح لتأسيس دولة اسلامية تخلف الدولة العثمانية اذا وقع بها ما نخشاه عليها الا جزيرة العرب وما يتصل بها من البلاد العربية لما خص الله تعالى به هذه البقعة واهلها من الخصائص ولا يقل ان يحفظ استقلال الاسلام في مثل بلاد الافغان ان هو زال من مهده وموطن نشأته ومحل اقامة شعائره . انفردت هذه البقاع الطاهرة المقدسة بأنها اجدر بقاع العالم الاسلامي لاقامة استقلاله . وكذلك انفرد سيدها واميرها في هذا العصر للنهوض بما يجب من العمل والاستعداد لتجديد هذا الاستقلال . فكان له بمعله اكبر منة في اعناق اهل هذه البلاد وفي اعناق جميع المسلمين الذين يشعرون بأن امر هذا الاستقلال هو اهم المصالح انعامه الدينية والاجتماعية . ولكن منهم من فقد هذا الشعور

« اياها الحجازيون من يكفر لهذا الرجل المصلح المنقذ هذه النعمة فهو اكفر الناس للنعم . اياها المسلمون يجب ان تعلموا ان هذا العمل اعظم خدمة للاسلام في هذا الزمن . فان الدولة العثمانية ان سلمت من السقوط وحفظ استقلالها لم يكن استقلال العرب

في الحجاز وغيره مانعاً من ذلك ولا من تناقض العرب والترك مع حفظ حقوق كل منهم . وان سقطت وقعدت استقلالها لم يكن هذا الاستقلال هو السبب فيه ولكنه يكون سبب حفظ استقلال الحكم الاسلامي في اشرف بقاع الاسلام . هل ينبغي عن اذعانكم انه لولا اعلان هذا الاستقلال لترتب على سقوط الدولة العثمانية وقسوع حرم الله تعالى وحرم رسوله صلى الله عليه وسلم غنيمة في ايدي الدول الفاتحة . فان تركوها بعد ذلك لنا كان لهم منه التصديق بها علينا . والا كانوا تحت سيادتهم والياذ بالله تعالى . وبهذا يتبين لكم ان هذا العمل العظيم الذي قام به هذا الزعيم العظيم قد انقذ الحرمين الشريفين وما جولهما من الخطر الجسيم . ووضع اقوي اساس لحفظ الاستقلال الاسلامي باشاء دولة جديدة له . فله بهذا اكبر منة على جميع المسلمين . وما اقول هذا تعلقاً له ولا مدحاً شعرياً وانما الحقيقة البيضاء الناصعة بينتها لكم بالايجاز الذي يحتمله المقام والسلام .

وقد اثني جلالة الملك على الخطيب ثناء عاطراً لانه عبر عن حقيقة افكاره وآرائه ثم قال : « ان وجودنا السياسي مكفول لنا بالاستقلال التام الذي لا تشوبه شائبة . واني لوائق بالله سبحانه وتعالى من حسن النتيجة وماض في سبيلي . ولو ان هذا العمل الذي اعتقد فيه كل الصلاح لقومي وبلادي وديني يمترضه احد بسوء ولو كان احد اولادي لصلبته بيدي غير آسف عليه . لاني احب قومي وبلادي وديني اكثر من كل شيء في هذا الوجود . ولا هذه المحبة لما نهضت هذه النهضة وسأبقى مستمراً في خطي غير مترعزع فيها ولا متحول عنها حتى يقضي الله امره . ولنصرن الله من ينصره .

ثم اكد سيادته ولاءه لخلقائه ولكل من يساعده على الخير وقال :

« ان هذه النهضة عربية تشمل كل عربي كائناً من كان على شرط ان يكون صادقاً لوطنه مخلصاً لقومه .

## الفصل العاشر

﴿ الملك في العرب ﴾

الوزارة العربية - مجلس الشيوخ الاعلى - الحسين بن علي ملك العرب

البيعة العامة

تألفت اول وزارة عربية في العهد الجديد في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ و ٥ اكتوبر سنة ١٩١٦ وهذه هي صورة الارادة السنية المؤذنة بتأليف تلك الوزارة

« حضرة العالم الكامل الشيخ عبد الله سراج

« انه لما كانت مصالح الرعايا وانتظام شؤون المجتمع وتوفر اسباب العمران لا بد لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة وما هو في معنى ذلك من المصالح العامة والخاصة ويتعين بها اساس الوظائف الذي تبنى عليه المسؤولية وتكوين حكومة لبلادنا المحروسة وبالنظر الى ما تحققتاه فيكم من الكفاءة والاستقامة عز منا بعد الاستعانة بالله عز وجل على توجيه منصب قاضي القضاة لمهديكم وتمينكم وكيلا عن رئيس الوكلاء المقام وقد اخترنا لبقية الوكالات حضرات الذوات الآتية اسماؤهم وهم ولدنا عبد الله بن الحسين لو كالة الخارجية ويكون وكيلا عن وكيل الداخلية وعبد العزيز بن علي رئيس اركان حرب ووكيل رئاسة الجند مع رفيع درجته عن رتبته الحاضرة والشيخ علي مالكي وكيلا المعارف والشيخ يوسف بن سالم رئيس البلدية سابقاً وكيلا للمنافع العمومية والشيخ محمد امين مدير الحرم الشريف سابقاً وكيلا للاوقاف مع بقائه في نظارة امور الحرم وكلا يتعلق بوظيفته الشريفة والشيخ احمد بن عبد الرحمن باناجه وكيلا للمالية وذلك لما توسمناه من درايتهم واستعدادهم للسهر على مصالح البلاد واهلها على ما رضي الله واننا ننتظر منكم المبادرة الى تأسيس الدوائر والدواوين الرسمية وتميين العمال والموظفين لها وارجو الله سبحانه ان يجعلنا مظهر توفيقه وهداه في كل ما يحبه ويرضاه »

شريف مكة واميرها

في ٧ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٣٤

الحسين بن علي

وفي اليوم عينه صدرت ارادة سنية اخرى بتأليف مجلس الشيوخ الاعلى وهذا نصها :

« بما اننا قد استنسبنا تعيين هيئة اطلقنا عليها اسم « مجلس الشيوخ » وجعلنا وظيفة هذا المجلس النظر في كل ما يتعلق بمنافع البلاد والمراقبة على اعمال الدواوين والدوائر الرسمية وابداء الرأي في ما ترضه الدوائر على مقام وكيل رئيس الوكلاء وسيقرر فيما بعد صلاحية هذا المجلس العالي وقد جعلنا رئيساً له جناب الفاضل الاجل فائق بيت الله الحرام الشيخ محمد صالح الشبي واعضائه حضرات الافاضل الاجلاء مفتي الشافعية السيد عبد الله بن محمد الصالح الزواوي ومفتي الملكية الشيخ عابدين حسين والشيخ عبد القادر بن علي الشبي ونائب الحرم السيد ابراهيم بن علي ووكيل شيخ السادة السيد محمد بن علوي السقاف والشيخ عبد الله علي رضا والشيخ علي بن علي بن عبد الله الشراصي والشيخ ابو بكر بن محمد خوير وذوي السيادة والشرف حمزة بن عبد الله الغفر وفتح بن محسن وسليمان بن احمد بن سعيد وناصر بن شكر ولتبليغهم ماذكر اقتضى تحريره في ٧ ذي الحجة سنة ١٣٣٤ »

شريف مكة واميرها

حسين

هذا ولم تعين الحكومة العربية الى الآن معتمدين لها في عواصم دول الحلفاء والدول المحايدة ولعلها تفعل ذلك قريباً . اما معتمدها الحالي في القاهرة فشاب من خبرة شبان العرب واثرف الاسر العربية في العراق جاء مصر في اوائل سنة ١٩١٦ فخدم العرب فيها خدماً عظيمة بما اوتيته من الفطنة والاخلاص والتفاني في سبيل المصلحة العامة وقد سافر الى الحجاز قبيل اعلان الثورة العربية فتفام مع القاعين بها ثم عين وكيلاً لجلالة ملك العرب في القطر العربي فما لبث ان عاد اليه بعد ما اقام في الاقطار الحجازية اسبوعاً وبعض الاسبوع

## فليحيى ملك العرب

باع العرب صاحب الجلالة الهاشمية الحسين بن علي بالملك عليهم يوم الخميس في ٦ محرم سنة ١٣٣٥ هجرية الموافق ليوم ٦ اكتوبر سنة ١٩١٦ مسيحية لما اذنت الساعة الثامنة من صباح ذلك اليوم حتى كان جلالة الملك العظيم قد جاء من القصر الملكي الى مدرسته الملاصقة لبيت الله الحرام فدخلها يحف به آل البيت وعلماء الشرع ووجوه الامة . ولما استقر بهم المقام سلم حضرة صاحب الفضيلة نائب رئيس الوزارة عريضة اهل الحل والعقد الى حضرة الشيخ عبد الله الخطيب ليتلوها على مسامع من لم يسمعا من رجال الامة فصعد حضرة الخطيب على دكة اقيمت امام رواق الحرم الشريف وقرأها على الجماهير فقا بلوها بسرور لا يوصف . ثم اقبل حضرة قاضي القضاة علي يد صاحب الجلالة الهاشمية ملك البلاد العربية فبايعه بالملك وتبعه حضرات الاشراف والسادة ورجال الدولة والعلماء والاعيان ووفود البلاد فاجهر الامة على اختلاف طبقاتها وكان رجال الشرطة يحافظون على النظام بكل دقة وانتباه وقد رأى حضرة قاضي القضاة بعد ان تشرف بضعة الوف من الناس بشرف المبايعة السعيدة ان الوقت لا يتسع لاستمرار الالوف الكثيرة في ذلك فطلب منهم ان يحجزوه في اخذ البيعة عنهم فاجازوه اجماع عام مطلق فبايع عنهم على مسامع منهم . ثم صعد حضرة الشيخ عبد الملك مرداد على الدكة فنادى بليلاً خشعت له القلوب وامنت عليه الالسن . وعند ختام الدعاء عاد جلالة الملك المحبوب الى المدرسة فلبث فيها برهة ثم سار في موكبه الفخم الى الديوان الهاشمي العالي وجماهير الامة تهتف له بالنصر والعر والتأييد وتلاميذ المدارس مصطفة تحت الاعلام العربية المنصورة تنشدا نشيد الحماسة والاستبشار بالمستقبل الباهر السعيد . ولما وصل الموكب الفخم الى القصر الملكي العالي اقبلت ألوف الناس من العطاء والاعيان والتجار ومن في طبقتهم للتشرف بالاعتساب الهاشمية . واخذ الخطباء والشعراء يتبارون في بيان عواطف الامة بهذا العيد الاعظم للعرب والاسلام

وابلغت وزارة الخارجية العربية خبر مبايعة صاحب الجلالة الهاشمية بالملك الى وزارات الخارجية في دول الحلفاء وفي الدول المحايدة طالبة منها الاعتراف بجلالة الملك حسين ملكاً على العرب واسترداد ملك العرب من الترك مقتصبيه

ولقد رأى جلالة ملك العرب ان يبدأ ملكه السعيد الجدميمون الطالع بالذكر الحسن والاثر الخالد فأمر بأن توزع خمسة وعشرون ألف جنيه من جيبه الخاص على ذوي الحاجة تفريعاً للكرب وازالة لاسباب الضيق والفتنك وصدرت ارادته السنية بأن تؤلف لجنة من الكبراء والعطاء تتولى توزيع تلك النقود وتسوية مشاكل الاجور والرهون والديون تسوية رضي الخاصة وبقيلها العامة فتم الامر على ما يرام وازيل الضيق وسوي كل خلاف بين المؤجر والمستأجر والمدين والدائن فشكر العرب لصاحب الجلالة الهاشمية كرمه الذي عم وشمل جميع المحتاجين منهم وما كان من عظم اهتمامه بشؤونهم

وكان لعقد البيعة بالملك لصاحب الجلالة حسين بن علي سرور عام في البلاد العربية من اقصائها الى اقصائها فأنت وفود العرب مكة المكرمة من كل جذب وصوب بمحودها الاخلاص وصدق الولاء داعية لجلالته بالعر والتأييد ولجيشه الباسل بالفوز والنصر

## الفصل الحادي عشر

### مستقبل العرب

ان المصائب التي نزلت بالعرب في مختلف الازمنة كانت قاسية بتأثيرها مرة بتأثيرها ولكنهم لم تقتل فيهم روحا كبيرة عرفوا بها ولا ابادت منهم آمالا طامحا طمعت الى الملى وذبحت بهم الى المجدكل مذهب . فذا ابتسمت لهم سوانح القمص حتى انتهزوها ونهضوا نهضة الاسد الرئال لاسترجاع حقوقهم المهضومة واستعادة مجدهم المندثر . وهام بسيرهم الان في طريق حياة جديدة الى مدنية حية راقية

اقد برهن العرب في ابلان ولتهم على انهم كبار بنفوسهم ، كبار بأعمالهم ، كبار بأفكارهم ، لا تأخذهم برقشة الظواهر ولا يتخذعون بكذب المظاهر قيمة المال عندهم قيمة ما يحتاجون اليه في تميز العلم ونشر لواء الحضارة وقيمة الفرد بينهم قيمة الفصح المرحوم منه الامة والبلاد . ومن راجع تاريخهم المجيد ورأى ما اماروا به من الللال الفريدة والخصال الجميلة والاخلاق السامية التي بلغت بهم ذروة المجد ولا تزال متأصلة في نفوس احفادهم الى الان استطاع ان يحكم بما سيكون لهم من عظم الشأن

ان المصور التي مرت بالعرب كانت قائمة بمحادثتها في اضطهاد واستعباد وتقي وقتل واغتصاب الى امراض نفسية ولذ جرحهم الجبل اندس في اساس المدنية العربية القديمة فأفسده . ثم جاءت الزلازل التركية وغير التركية فضررت على فئاتها ما يلائم مشرب كل منها بحيث اصبحت الامة العربية لمة بيد الاغالب كما كانت لمة بيد القادر وهدفا لحوادثه القظيمة . ومع ان كل عمل من هذه الموامل يكفي وحده لان يقتل لمة منها بلغت من القوة والممنة فقد اجتمعت كلها على الامة العربية وصوبت نحوها سهامها القاتلة فلم تنل من عزة نفوس العرب قلامة ظفر ولا تمكنت من خضد شوكتهم والقضاء على قوميتهم وجل ما فعلته انها سددت على عيونهم نقابا كثيفا من نسج الجبل فحجبت عنهم نور الهداية وتركهم يحضون في دياحى الظلمة زما انتضى الان بتمزق ذلك الحجاب فبرزت من ورائه العروس العربية في اجمل ما عرفت به من الياء والجمال

اجل برزت اليوم الامة العربية الى ميدان الحياة عروضا في مستقبل العمر لها من حبهتها ونشاطها واستعدادها ما ثبت قدمها ويدفها الى الامام كما ان لها في طريق الوطنية الصادقة التي سلكتها ما يكفل لها اسمى مقام بين الانام لذلك لا يخشى عليها من المثار لا سيما وقد علمتها الحوادث بمواقع الاخطار . فتقننا عظيمة في هذه الحال بان العرب سيديرون في سبل امينة مهتدتها اختباراتهم وروثها دماؤهم وظلالها ارواح شهدائهم

ومما يقوي الامال بتجاح الامة العربية الكريمة ان فيها رجلا زاهم الله بمقول ثابتة يقو بها الاخلاص والتفاني في مصلحة الامة وطرق كل باب فيه خير البلاد وترقية العلوم والفنون والصنائع وتوفير موارد الثروة وبذل كل وسيلة لانهاض العرب ماديا وادبيا ومضى وجد في الامة رجال مفكرون اصحاب رأي وحجتي سهلت قيادة مجموعها واستقامت سبلها ولا سيما ان الامة العربية الان على فطرتها الطليعية طفلة ندية الصفيحة لم تلعأخها المظاهر الكاذبة ولم تشوهها التقاليد الفاسدة فهي على استعداد لان تنطبع فيها المبادئ الصحيحة على اقوم طريق تلائم حلفا ومزاجها والغاية التي تتوخاها . ولنا من اجراءات العرب حتى اليوم ما يحقق تقننا بانهم لا يهملون وسيلة صغيرة او كبيرة لانهاض الامة ودعم الاساس الذي ستقوم عليه مدنية العرب الجديدة

على اننا لا نجهل ان في بعض الجهات العربية انحاء غرست فيها بزور مدنية لا تلائمها ونمت بين افراد لم يستمدوا للتفندي بها ففقلت على معدم الضميمة واورثتهم من سوء الهضم سقا في اخلاقهم وانحرافا في نظرم فابتوا من جرائه يتخططون في فياقي الضلال عكازهم تقليد خلاب ونبراسهم في ظلماتهم سراب على ان لنا من اهتمام الدولة العربية الجديدة بشؤون العرب على اختلاف نزعاتهم



واميالهم ما يكفل اصلاح الخلل ومداواة الملل كما ان لنا من حزم العربي وحكم رويته وصدق وطنيته وما سيرا من عدل حكومته واعتنائها بشؤونها ما يستميله على عجل الى السبيل السوري



كان العرب في القرون الاخيرة اقواما مشتتين لا وطنية تجمعهم فيلجأون اليها ولا حكومة تعي بهم فيتكاثفون على خدمتها ولا مدينة خاصة بهم فيرتبطون بها ولا آلات تستخرج كنوز تربتهم فيعملون بها ويرزقون من خيراتها فلا عجب والحالة هذه اذا هجروا اوطانهم العزيزة وتجنبوا حكومتهم الظالمة وخجلوا بجنسياتهم المستتارة لما يلقون من انحطاطها في نظر الامم الراقية ولكنهم متى رأوا مناعة ملكهم واعتزاز شأن امتهم وعدل حكومتهم عادوا الى اوطانهم فرحين وانصوا تحت العلم العربي الجليل مهالين وهاتفين بصوت واحد :

### فابهي العرب ولنجمي الامة العربية

كل انسان في العالم يود ان تكون له دولة قوية يعترف بها وامة راقية يفاخر بالانتماء اليها . ولا مشاحة في ان العرب على اختلاف نحلهم وتباين درجات افهامهم واحوالهم سينضوون تحت ظل العلم العربي ويكونون جميعهم قلباً واحداً وبدأ واحدة في العمل لخير امتهم وانهاض بلادهم وتجديد مدنيتهم

ومما يقوي فينا هذه الآمال شكل الادارة التي تدار بها البلاد العربية . فالاحزاب العربية التي ساعدت على استقلال العرب في الحجاز كانت تري في عبد الترك ان خير الطرق لادارة بلاد مترامية الاطراف مختلفة الماديات والاخلاق كالبلاد العثمانية انما هي الادارة الامر كزية الواسمة . فقد جاء في المادة الثانية من برنامج حزب الامر كزية « ان القصد من تأليف هذا الحزب يسان لحسنات الادارة الامر كزية والمطالبة بكل الوسائل المشروعة بحكومة تؤسس على قواعد الامر كزية الادارية في جميع ولايات الدولة العثمانية »

وجاء في المادة الثالثة من برنامج هذا الحزب انه يعتقد يقيناً « ان الدولة لا تبقى في العالم السياسي الا اذا بنيت حكومتها على اساس الامر كزية الادارية » (١)

وكذلك جمعية الاصلاح البيرونية والعراقية والمنتدى الادبي وسائر الاحزاب العربية فقد كانت غايتها الحصول على ادارة الامر كزية في البلاد فجاء في المادة الثالثة من قرارات المؤتمر العربي الاول الذي عقد في باريس وكان يمثل معظم الاحزاب العربية انه « يجب ان تنشأ في كل ولاية عربية ادارة الامر كزية تنظر في حاجاتها وعاداتها » (٢) وليس ما يدلنا الآن على ان مفكري العرب وزعماءهم واحزابهم عدلوا عن رأيهم في الادارة الامر كزية

وقال جلالة ملك العرب في الخطاب الديني الذي وجهه الى العالم الاسلامي قبل ان يبايع بالملك « وقد يسر الله تبارك وتعالى للبلاد نهضتها كما وفقها بحوله وقوته لآخذ استقلالها وتوزيع مساعيها بالفوز والنجاح بعد ان ضربت على ايدي موظفي الاتحاديين بيتنا ورجال حمايتهم فاستقلت فعلا وانفصلت عن البلاد التي لا تزال تئن تحت سلطة المتغلبين من الاتحاديين انفصالا تاما مطلقاً بكل معاني الاستقلال الذي لا تشوبه شائبة مداخلة اجنبية ولا تحكم خارجي جاعلة غايتها ومبادئها نصره دين الاسلام والسعي لاعلاء

(١) راجع بحث الاحزاب السابق  
(٢) راجع بحث المؤتمر العربي الاول

شأن المسلمين قائمة في كل اعمالها على اساس احكام الشريعة الشريف الذي لا يكون لنا مرجع سواه ولا مستند غيره في جميع الاحكام واصول القضاء وفروعه مع استمدادها لقبول كل ما ينطبق على اصول الدين ويلائم شعائره من انواع فنون الترقى الحديث واسباب النهضة الصحيحة باذلة الجهد الجهد في تعزيز العلم وتعميمه بين الناس على اختلاف الطبقات وعلى حسب الحاجة والاستعداد ، فعلى هذا المنوال يسير العرب في سياستهم الداخلية متوخين انهاء البلاد واسعاد العباد واعلاء شأن الامة ماديا وادبيا وستقوم سياستهم الخارجية على الصدق في القول والاخلاص في العمل والانتصار للحرية والمدنية اليوم وفي مستقبل الالام . وقد قالوا في بيان سياسي نشر في مصر في ١٨ شوال سنة ١٣٣٤ و ١٧ اغسطس سنة ١٩١٦ « ولا نرمي في سياستنا الخارجية الى اكثر مما يمكننا الحصول عليه » وهو تصريح على جانب عظيم من الامة لانه لا يترك اقل مجال للخلاف في المستقبل هذا واذا كان مستقبل الامة يتوقف على صدق وطنية افرادها وثروة بلادها الطبيعية فمستقبل العرب مجيد باهر وقد اظهر رجال العرب من صدق الوطنية وبعد النظر والتفاني في سبيل المصلحة العامة ما يحملنا على الايقان بانهم يحسنون الانتفاع بمواهبهم العظيمة ويعنون باستثمار موارد بلادهم التي هي من اغنى بلاد العالم فينهضون بها الى اسمى درجات النعمة والمجد



# فهرست

صفحة	صفحة
الصدقات الاولى - محاكمة عزيز بك علي ٤٩	٣ مقدمة الكتاب
٥٠ الاتحاديون وعهودهم	٤ الحرب والشرق الادنى
٥٤ اخلاص العرب للاتحاديين	٥ المسألة الشرقية وفروعا
٥٤ كتاب السيد الادريسي	١ - مسألة البواغيز
٥٩ كتب زعماء العرب المشنوقين	٢ - مسألة مكدونيه
٦٤ عزم الاتحاديين على سحق العرب	٣ - المسألة الالبانية
٦٤ جمعية ترك اوغاجي وفروعا وخطها	٤ - مسألة البوسنة والمهرسك
٦٦ اناشيد الترك الخامسة	٥ - مسألة توفي بازار
٦٧ محاولة تترك الناصر	٦ - المسألة الارمنية
٦٨ الاتحاديون والاسلام	١٧ المسألة العربية
٧٥ خطة الاتحاديين	١٧ نبذة جغرافية في البلاد العربية
٧٦ جمال باشا السفاح ومزاعمه	١٨ نبذة تاريخية في العرب
٨٠ رد زعماء العرب	٢٢ العرب والترك في الماضي
٨٤ مصائب سورية العتسة	٢٤ العرب والاتحاديون بعد الدستور
٨٨ العرب في محنتهم	٢٨ تأليف الاحزاب العربية واسبابه
٨٨ انفجار البركان واستقلال العرب	٢٨ حزب الامر كزية وبرنامجه
٩٤ منشور الشريف الاعظم	٣٠ الجمعية الاصلاحية البيروتية ولائحتها
٩٧ انكلترا واستقلال العرب	٣٣ المنتدى الادبي
١٠١ فرنسا واستقلال العرب	٣٣ الجمعيات العربية الاخرى
١٠٢ آراء العالم المتعدن في استقلال العرب	٣٣ المؤتمر العربي الاول واعماله
١٠٣ المسلمون واستقلال العرب	٣٦ الاتحاديون والمؤتمر العربي
١١٠ الوزارة العربية الاولى	٣٨ الاتفاق المزعوم بين العرب والترك
١١٠ تأليف مجلس الشيوخ الاعلى	٣٩ مظاهرات العرب في الاستانة
١١١ الملك في العرب	٤٠ وفود العرب في الاستانة
١١٢ مستقبل العرب	٤١ الخطب والولاثم
١١٥ وصية شهيد ونحية مجاهد	٤٥ آراء عقلاء الترك
	٤٧ الزهراوي والشببية العربية

## هذه السلسلة

تجيء «سلسلة احياء التراث الاردني» ترجمة  
عملية لايمان وزارة الثقافة بأثر وفاعلية التراث،  
قديمه وحديثه في فكرنا ووجداننا الوطنيين، وشاهد  
صدق على اهتمام جيلنا بالرواد الأوائل الذين شقوا له  
الطريق ووطأوا له الأكفاف، وحملوا أعباء التنوير في  
شقشات الفجر من نهضته المعاصرة.

وإذا كنا نستل، اليوم، من خزانة تراثنا الوطني  
مجموعة من الكتب التي نعكس يقظة العقل وسورة  
الوجدان؛ فإن أملنا كبير بأن يطرّد صدور هذه  
السلسلة لتكون مرآة صادقة لحضور وعينا في التاريخ.

ونحن لا نعدو، في كل حال، واجب الوفاء الذي  
نستشعره نحو ثلة من طلائع هذا الوعي، الذين  
أشربت قلوبهم حب أمتنا العربية الماجدة وعشق اردننا  
الحبيب، وما هذه السلسلة المضيئة سوى رجع لصوتهم  
الجميل وصدى لأيديهم البيضاء.